الشارع المغاربي
أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

العدد 419 - من الثلاثاء 20 إلى الاثنين 26 أوت 2024 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com - البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

افتتاحية

كيف السبيل لإنقاذ الديمقراطية ؟

بقلم : مسعود الرمضاني

المحكمة أقرّت بأن شرط البطاقة عدد 3 فاسد قانونا

قبول طعن عبير موسي سيؤدي بالضرورة إلى تأجيل الانتخابات

حوار مع أحمد صواب المحامي والقاضي الإداري السابق

رسالتان إلى الأمين العام لحركة الشعب زهير المغزاوي

لماذا لا تنسحب وتريحنا ؟

بقلم : خالد الكريشي

في لزوم ما يلزم من قبول بالإكراهات وجديّة الترشحات وتوسيع دائرة الأمل للفوز في الرئاسيات

بقلم : سالم لبيض

أياما قبل انعقاده :

المجلس الوطني لاتّحاد الشّغل أمام مهمة تاريخية تضاهي مجلسي 1978 و2001

بقلم : د. رضا مقني

كيف السبيل لإنقاذ الديمقراطية ؟

بقلم : مسعود الرمضاني

سنة 2018، أصدر أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد، ياشا موانك Yascha Mounk، كتابا بعنوان «الشعب في مواجهة الديمقراطية، لماذا حريتنا في خطر وكيف السبيل لإنقاذها؟» طرح فيه ازمة الديمقراطية الليبرالية، معتبرا ان صعود الشعبوية اليوم ليس صدفة ولا هو بالحدث العارض، أيضا وإنما هو بمثابة اعراض ازمة نظام سياسي في طريقه للتفكك وربما التلاشي، ان لم يتم التفطن لأمراضه والتسريع بعلاجه.

ورغم ان «موانك» يؤيد اقتصاد السوق فإنه يعتبر ان العقود الاخيرة عرفت ركودا لم يساعد في تحقيق ما يصبو إليه المواطنون الغربيون من رفاه. فخلال القرن العشرين، عرفت البلدان الرأسمالية نموا رافقه تخفيف لحدة اللامساواة وتعميم للرفاه، ويأخذ «مونك» مثال الولايات المتحدة حيث ارتفع مستوى المعيشة أربع مرات بين 1935 و1985، وكذا بالنسبة لبلدان صناعية اخرى مثل بريطانيا وحتى ايطاليا، كل ذلك ساهم في التمسك بالديمقراطية والاعتقاد في مزاياها...

الإحباط، تربة الشعبوية الخصبة

ولكن منذ أواسط الثمانينات من القرن الماضي، سجلت تلك البلدان تباطؤا في النمو وتفاقمت الفوارق الاجتماعية «ولم تعد الدول الغربية قادرة على اعطاء مواطنيها الانطباع بأن العمل هو الضامن لتحسين مستوى العيش مثلما كان الامر بالنسبة للاجيال السابقة « مما اثار مشاعر الاحباط وعدم الاطمئنان والخوف، وهذه كلها تربة خصبة للشعبوية، والنتيجة ان الديمقراطية لم تعد مقنعة ، اذ يرى مواطن من أربعة في الولايات المتحدة الامريكية، ان النظام الديمقراطي هو نظام سياسي سيئ ويعتقد اغلب المواطنين ان الأهم هو الاستقرار مهما كان الثمن ، حتى على حساب الحرية السياسية ، والادهى ان مواطنا من ستة مواطنين يرى ان النظام العسكري هو طريقة جيّدة للحكم ،

ولا يقتصر الاستعداد للتضحية بالديمقراطية الليبرالية على الولايات المتحدة الامريكية، اذ نشرت صحيفة غرب فرنسا (Ouest France)، في اكتوبر 2018، استطلاعا قامت به مؤسسة «ايفوب» يظهر ان 41 بالمائة من الفرنسيين على استعداد للقبول بنظام شمولي ان كان قادرا على القيام بعملية إصلاح شاملة.

استعادة دور الدولة

والحل الذي يراه «موانك» لاستعادة الديمقراطية هو اعادة الاعتبار لدور الدولة الاجتماعي والتنمية الاقتصادية المتوازنة، وإنشاء نظام ضريبي يخفف من الامتيازات التي تتمتع بها الشركات متعددة الجنسيات ويكفل حقوق الشركات المحلية الصغرى، كما يطرح الحوار –الغائب احيانا- بين مختلف المؤسسات والاحزاب بما فيها الاحزاب الراديكالية والنقابات والمنظمات، وذلك لقطع الطريق امام نظرية المؤامرة ومواجهة المعلومات الكاذبة والإشاعات التي يروجها القادة الشعبيون سواء في خطبهم أو عبر صفحات التواصل الاجتماعي،

وهذا ، أيضا، رأي جوزيف ستيغلتز (Joseph Stiglitz) ، الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد وكبير الخبراء الاقتصاديين في جامعة روزفلت ، الذي قال ان الرأسمالية في حاجة الى التغيير كي تنتصر على الشعبوية «فالدرس واضح لمن يريد ان يتعلم : في غياب دولة لها حد ادنى من الرعاية ومستوى جيّد من الحماية الاجتماعية وضمان التشغيل ، فان سياسيين مثل ترامب سيجدون دائما فرصة لاختراق المشهد السياسي والبقاء لمدة طويلة في الحكم.» .

والشعبوية العربية؟

ويحصر «مونك» الشعبوية ومخاطرها في البلدان الغربية التي عرفت عبر تاريخها الحديث والمعاصر ديمقراطية ليبرالية، حققت الحرية والرفاه معا، لكنها تعرف ازمة كبيرة لأنها استنزفت جل مقوماتها حتى اصبحت مهددة بالاستبداد الشعبوي، فماذا عن الدول العربية ، التي عرفت انتفاضات غضب بين 2011 و2016 ، لا تقودها احزاب سياسية ولا منظمات مدنية، انتفاضات رفعت شعارات عامة عن الحرية والديمقراطية والعدالة ، وهي أقرب الى الحركات الاجتماعية منها الى الثورات ، انطلقت في اغلبها احتجاجا على انظمة مستبدة وفاسدة. بعبارة أخرى، حركات احتجاجية انطلقت من تعطّش للديمقراطية ، لا من غضب على ازمتها ، اذ رأت فيها سبيلا للنجاة والخلاص لا فقط من استبداد الانظمة وفسادها، بل حبل نجاة سيحقق إضافة للحرية، مطلب الشغل والحياة الكريمة.

وتونس، التي كانت رائدة في انتفاضتها، انفردت بان حققت انتقالا سلسا وتعددية سياسية وانتخابات حرة ودستور توافقي بفضل وجود نخبة سياسية ومدنية ونقابية اطرت موجة الغضب الشعبي، خاصة في المناطق الداخلية، الا ان صبر الشعب ،وخاصة منه الشباب، نفد أمام تدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية وغياب الحوكمة والصرعات السياسوية الهامشية ، فجاء السيد قيس سعيد كرد فعل على الإحباط واليأس ، وهكذا انتقلت تونس من تجربة انتقال ديمقراطي منقوص الى شعبوية الحكم الفردي ...

ويظل المشكل ان الآمال التي علقت على قيس سعيد لم تتحقق، فلم يتمكن حكمه الفردي خلال الثلاث سنوات الاخيرة من انجاز النمو الاقتصادي المنشود ولا تحقيق الشغل للشباب الذي ساند اجراءاته. فقد احتدت الازمة الاقتصادية نتيجة اختيارات اقتصادية لا تشجع على التنمية والاستثمار، وهي أزمة فاقمتها، كذلك، خطابات سيادوية وتعقيدات إدارية وخوف وارتباك من قبل رجال الاعمال والمستثمرين ، مما اضاف الى الأزمة الهيكلية في اقتصاد البلاد ازمة اعمق تتمثل في غياب الحرية وانكماش المبادرة والخوف من الحاضر والخشية من المستقبل...

يقول دانيال كوهين، المفكر الاقتصادي، ان للطفرة الشعبوية ثلاثة اركان: نظم سياسية فشلت في تقديم سياسات اقتصادية قادرة على حماية الطبقات المفقرة وقوى اقتصادية يحكمها فقط قانون الربح غير العادل وحاضنة اجتماعية لها نهم كبير لاستهلاك فاكهة الشعبويين. ولكن العديد من المفكرين والخبراء يُجمعون على ان الشعبوية هي حالة عابرة وحدث طارئ يمكن تجاوزه بحلول ممكنة إذا توفرت الإرادة السياسية.

حالة عابرة؟

يمكن ان تكون الطفرة الشعبوية حالة عابرة وحادثا في طريق المنجز الديمقراطي. وقد تفشل سريعا في تقديم البدائل لحل الازمات ،على رأي ناديا اوربيناتي التي قالت انها –اي الشعبوية «عاجزة عن ايجاد الحلول للمشاكل السياسية والاجتماعية التي طرحت نفسها لحلها حين واجهت الاحزاب والايديولوجيات» ولكن إضافة الى الوعي بمخاطرها ، يجب ان توجد الحلول المناسبة لازمة الديمقراطية الليبرالية اليوم، أي ان يحسم ذلك التناقض الخطير ، بين الديمقراطية كقيمة إنسانية وبين ذلك التفاوت الرهيب في مستوى المعيشة ومظاهر التهميش والاقصاء التي اوجدتها العولمة النيوليبرالية اليوم، كما اثبتت التجربة التونسية ان الشعب لا يرتاح للديمقراطية الا اذا صاحبها اصلاح اقتصادي واجتماعي عميق، عجزت، الى حد اليوم ،الأحزاب السياسية عن تقديمه أو حتى الاصداح به ...

غير ذلك سيطول عمر الشعبوية .

أحمد صواب المحامي والقاضي الإداري السابق :

المحكمة أقرّت بأن شرط البطاقة عدد 3 فاسد قانونا

قبول طعن عبير موسي سيؤدي بالضرورة إلى تأجيل الانتخابات

حاورته : كوثر زنطور

اعتبر القاضي الاداري السابق احمد صواب ان الاحكام الأولية الصادرة عن المحكمة الإدارية اكدت عدم حياد هيئة الانتخابات واستند في ذلك الى التعليل الخاص بشرط تقديم البطاقة عدد 3 والذي قال انه يمثل درسا قانونيا ودستوريا وحقوقيا للهيئة . واشار في حواره مع "الشارع المغاربي" الى إمكانية تأجيل الانتخابات في صورة قبول الطعن المقدم من قبل رئيسة الحزب الدستوري الحر عبير موسي . من جهة أخرى توقع صواب عودة ما بين 2 و3 من المترشحين المرفوضين الى السباق الرئاسي.

ما هي ملاحظاتك حول الاحكام الأولية الصادرة عن المحكمة الإدارية بخصوص الطعون المقدمة من قبل مترشحين محتملين للرئاسية ؟

اطلعت على نسخة من الحكم الابتدائي المتعلق بالطعن المقدم من قبل عبد اللطيف المكي (قيادي سابق في حركة النهضة) لذلك ساكتفى بالتعليق على هذا الحكم الذي يمثل درسا لهيئة الانتخابات بخصوص البطاقة عدد 3.. اما بقية الطعون فسأقدم حولها ملاحظات عامة ومن المهم التنويه الى ان الرفض او القبول لا يعني شيئا وان العبرة النهائية هي ما ستقرره الجلسة العامة.

ألا يمثّل رفض الطعون من قبل الدوائر الاستئنافية مؤشرا عن مآلات الطعون في الجلسة العامة ؟

نعم بالتأكيد مؤشر لكن ليس معيارا ... الجلسة العامة ستحدد بلا شك الشكليات المحددة في عملية التثبت من التزكيات استنادا الى الشكليات الجوهرية والمحددة والشكليات الثانوية او الهامشية او الأقل أهمية . والتثبت في التزكيات يتم عبر التثبت في المعطيات المضمنة التي تعكس رغبة وقصد الشخص من منح تزكية لمترشح وربما تكون 3 عناصر كافية لتحديد او الحسم في ما إن كانت التزكية صحيحة وبالتالي اعتمادها أو رفضها وبالتالي اسقاطها . وبالنسبة لي الشكليات الجوهرية لاثبات النية الواضحة للتزكية هي الاسم واللقب وعدد بطاقة التعريف والامضاء اما بقية العناصر الأخرى فهي في تقديري غير ضرورية ويمكن للهيئة او المحكمة الاجتهاد ودون ادنى مجهود عبر التثبت من بقية التفاصيل.

يعني انه قد يتم في عملية التثبت من التزكيات من قبل المحكمة الاكتفاء بالشكليات الجوهرية ؟

في القانون والقضاء هناك شكليات جوهرية قد تُسقط التزكية وشكليات أخرى يمكن تجاوزها ولا تعتبر جوهرية مثال واتحدث عن ملف عبد اللطيف المكي باعتباري اطلعت عليه... ما يثير الضحك في تزكيات دائرتي قفصة الجنوبية والعلا ..في دائرة تنقصه تزكية وفي الأخرى تنقصه 13 تزكية.. سيتم التثبت من التزكيات واحدة بواحدة ...من منطلق الشكليات الجوهرية.. او التمسك بالجزئيات في عملية التثبت وعندها يصبح هناك تعسف من المحكمة الإدارية.. كل هذا في تقديري سيناقش والامر مؤجل الى حين موعد المعركة الحاسمة وهي معركة الجلسة العامة التي ستنعقد الأسبوع القادم.

لماذا تعتبرها معركة حاسمة ؟

لعدة اعتبارات: أولا المعطى الزمني والحكم النهائي في الجلسة العامة التي ستبت وتناقش الحكم الاولي والطعن سيوجه ليس للهيئة ولا للمترشح بل لحكم المطعون فيه. اذن الجلسة العامة ستقول ان الحكم الذي صدر ضد عبد اللطيف المكي او الزنايدي او عبير موسي مثلا شرعي او غير شرعي لذلك الرقابة للمعركة الثانية والحسم للمعركة الثانية ولا حاكم مراقب بعد الجلسة العامة وايضا الحكم الصادرعن دائرة تتكون من 3 قضاة يمكن ان اصنفهم بقاض متمرس وقاضيين شبان يختلف عن الحكم الصادر عن جلسة عامة... الامر يختلف تماما.. الجلسة العامة تضم 27 قاضيا لا يقل 20 منهم عن القضاة المتمرسين والمتشبثين في اغلبهم ، واتحدث هنا عن دراية ومعرفة بالاشخاص ، بدولة القانون تنضاف الى ذلك شجاعتهم وتاريخيا كبار قضاة المحكمة الإدارية لا يعرفون الخوف .. لا خافوا لا من بورقيبة لا من بن علي ولا من النهضة ولا من منظومة الباجي والخوف غير مطروح كمعطى في الجلسة العامة والـ20 قاضيا هم الرئيس الأول و7 رؤساء دوائر تعقيبية ورئيسا دوائر استشارية و10 رؤساء دوائر استئنافية واقلهم له 20 سنة تجربة في القضاء.

ماذا يعني ذلك ؟

ببساطة.. ببساطة الخوف في المحكمة الإدارية غير مطروح.. نتحدث عن المحكمة الإدارية التي تدافع عن دولة القانون وتحديدا وبالذات عن مبادئ اساسية أهمها التأويل الواسع للحقوق والحريات والتأويل الضيق لصلاحيات الإدارة والسلطة التنفيذية واذكّر هنا بالقاضي كمال قرداح الذي كتب جملة في حكم شهير له صدر منذ 40 سنة وأصبحت إلى اليوم تمثل شعار استقلالية القاضي الإداري هو الحامي الطبيعي للحقوق والحريات وكمال قرداح قاض وقع عزله من بن علي عام 1990.

هل توافق راي القاضية الادارية ايمان المزوغي في تصريحها يوم امس لإذاعة "موزاييك" الذي اكدت فيه ان عمل المحكمة يتسم بالمرونة وانها لا تستطيع الاجتهاد في النزاع الانتخابي ؟

هي قاضية شابة ونقابية وستصبح قاضية كبيرة لكن لا اتفق معها. لماذا؟ لأن النزاعات الانتخابية هي آلية لحماية الحقوق والحريات العامة على غرار حرية التعبير وحرية التنظم وحرية الترشح ومن جهتي أقول ان النزاعات الانتخابية هي أمهات الحقوق وهي مصيرية للدولة التونسية وأهم من أي نزاع اخر من قبيل نزاعات في الوظيفة العمومية او النزاع الجبائي ..أيها اهم ؟ الحقوق والحريات ام بقية النزاعات ؟ بالعكس

حوار الأسبوع

أقول لها دور القاضي هو التأويل لمصلحة الحريات وبالمقاصد هي فلسفة وروح القضاء الإداري.. أقول لها على المحكمة الإدارية ان تكون وفية لمقاصدها أي تاويل النص بالمقاصد وليس القراءة الحرفية للقانون ومبادئها وعلوية المقاصد على الشكليات خاصة في النزاعات الانتخابية والدليل هو الحكم الصادر عن الدائرة التي يترأسها عماد الغابري.

ما هي خصوصية هذا الحكم والمعلوم انه اكد على عدم دستورية شرط البطاقة عدد 3 ؟

الحكم يتعلق بطعن عبد اللطيف المكي ويتضمن 22 صفحة وهذه فرصة للتذكير بأن هذا العمل مرهق جدا والتنبيه خاصة الى أن الارهاق يبعد القاضي عن الاستقلالية.. بالعودة الى الحكم.. هناك سببان عللت بهما الهيئة رفضها طلب الترشح : الاول التزكيات وهي من المسائل الواقعية والفردية وقد شرحناها أعلاه وثانيا البطاقة عدد 3 التي تمثل المسألة الكلية التي تجعلنا نفهم نظرة وفلسفة القاضي الإداري وفي المقابل الفلسفة القانونية للهيئة.. وفي تقديري المحكمة لقنت الهيئة درسا في القانون... يقول الحكم الصادر عن الدائرة التي يتراسها القاضي عماد الغابري ان اشتراط البطاقة عدد 3 هو امر "فاسد السند القانوني ومخالف للدستور" وهذا يعني عدم حياد الهيئة وتعسفها في تطبيق القانون ونؤكد ان عبارة فساد السند اقوى بكثير من عدم شرعية القاعدة القانونية .. لا يهم عدد التزكيات المنقوصة .. 17 أو20 أو 100 تزكية... ما يهم هو إقرار الحكم بوجود تجاوز للقانون واضح خصوصا ات الحكم تضمن عبارات قوية وحتى عنيفة ..فالتأكيد على ان شرط البطاقة عدد 3 فاسد السند القانوني تعبير له معان عديدة وكان من الممكن ان يكتفي رئيس الدائرة بالقول أنه مخالف للدستور لكنه اكد على أنه فاسد السند القانوني وفي ذلك دلالات مثلما اشرنا. كما تضمن الحكم وعلى سبيل التزيّد انه حتى في صورة قانونية اشتراط البطاقة عدد 3 فان المترشح يكون في وضعية استحالة واقعية.

لماذا اعتبرت ذلك درسا من المحكمة الى الهيئة ؟

دروس في عدة مستويات بألفاظ فيها الكثير من المعاني السياسية والقانونية .. المحكمة نفت عن الهيئة استقلاليتها وسحبت منها اية حرفية قانونية. قد تكون الهيئة جيدة جدا في المحاسبة وفي التشدد في الإجراءات وفي احتساب عدد التزكيات لكن في الأهم تبين انها غير محايدة. فقد اثبتت المحكمة الإدارية ذلك بعبارة فاسد السند القانوني ومخالف للدستور... هذا الكلام المهم يلخص العبرة السياسية والقانونية والحقوقية..

• الجلسة العامة قد تعيد 3 مترشحين مرفوضين الى السباق

• المحكمة الإدارية نفت عن هيئة الانتخابات حيادها وحرفيتها القانونية

•المحكمة الادارية تعيش أصعب فتراتها

ما هي الفرضيات المطروحة من الجلسة العامة؟

الأقرب بالنسبة لي بخبرتي وتجربتي باعتباري جلست كقاض انتخابي في 2011 و2014 ..أتوقع عودة 2 او 3 مترشحين ممن قدموا طعونا باسقاط شرط البطاقة عدد 3 وبالنظر في التزكيات من منظور الشكلية الجوهرية والشكلية غير الجوهرية والتثبت فيها واحدة بواحدة ارجح عودة اثنين او 3 مترشحين وفي اعتقادي الطعن المقدم من عبير موسي له خصوصية مقارنة ببقية الطعون.

كيف ذلك ؟

الملف مرتبط بمسألة أصلية ان تم البت فيها سيقبل طعنها و ان لم يتم البت فيها سيرفض وينتهي الامر.. هناك ما يمكن تسميته بالخطيئة الاصلية المتعلق بطلب التوكيل للحصول على نموذج التزكية فلو اقرت المحكمة ان ما ذهبت اليه الهيئة صحيح انتهى النزاع ولو تبنت مبدا النص بعموميته بما يعني أن توكيل محام كاف ويسمح باستخراج الانموذج فذلك امر اخر خاصة ان عبير موسي قامت بايداع ملف ترشحها إداريا وحسب ما توفر لي من معلومات فانها طلبت امضاء توكيل من السجن ومنعها القضاء.. يعني لا فقط توكيل المحامي كاف بعمومية النص فضلا عن ذلك فقد وضعت في وضعية الاستحالة القانونية وفي وضعية القوة القاهرة وفي وضعية الإيقاف بقوة القانون.

ماذا يعني قبول الجلسة العامة الطعن الذي قدمته عبير موسي ؟

ان تحصلت على حكم لفائدتها فهذا يعني منحها انموذج التزكية مع تمكينها من نفس الاجال لتجميع التزكيات.

أي تأجيل الانتخابات ؟

ان قُبل طعن عبير موسي سيؤجل بالضرورة الانتخابات الرئاسية. وختاما اظن ان المحكمة الإدارية عاشت خلال النزاعات الانتخابية في رئاسية 2014 بين المرزوقي والباجي فترة عصيبة لكن اظن ان ما تعيشه اليوم اصعب فترة واكبر امتحان لها فإما ان تثبت استقلاليتها وتطبق القانون والمبادئ القانونية للقضاء الإداري وروح هذا الفقه وإما بالضرورة ستكون نكسة كبرى بما يمكن ان ينال جوهريا من مشروعية القضاء الإداري ومكانته في البلاد.

الشارع المغاربي
تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»
شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير
برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي- عبد الواحد المكني - رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - زهير بن يوسف - مولدي الاحمر

مستشارو التحرير :
صالح مصباح - صلاح بوزيان - أنس الشابي - نهلة عنان - مسعود رمضاني - أسعد جمعة - عامر الجريدي

الملحق الثقافي :
منير الفلاّح - عواطف البلدي

الفريق الثقافي :
زهير بن يوسف - عبد الوهاب البراهمي - محمد الكحلاوي - أنور الشعافي - رضا القلال - الطيب الطويلي - هيام الفرشيشي - شفيع بالزين - علاء الدين السعيدي - خليل قويعة - الحبيب بيدة - محمد رضا البقلوطي - صالح السويسي - بهيجة بالربيع بنرقية

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

التحرير :
منى المساكني - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - ياسين بيّوض

الشارع القضائي :
لطفي واجه

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA i@beta.com.tn

هنا تونس : 10 طرائف انتخابية

صالح مصباح

هل هي جمهورية ثمود أو قوم النبي صالح أو دولة الإخشيدي أو مسار بغلة أرض السواد أو عاصمة الإتحاد الإفريقي أو دولة القراصنة في المتوسط أو دولة ولاية الفقيه المعصوم من الخطأ أو خلافة الفاروق أو دولة اللجان الشعبية في كل مكان أو دولة دكتاتورية البروليتاريا الرّثّة أو دولة من تحزّب خان أو دولة "المفقّرين والمهمشين" الخ...إنها ليست أيّا من ذلك إطلاقا. إنها تونس البهية التي يرقص شعبها هذه الأيام على إيقاع عرس انتخابي لم يأت الدهر بمثله. فهو عرس سيدوّن عنه التاريخُ خصائصَ .و ستكون هذه الخصائصُ نبراسا للانسانية يقدّمه لها شعبُ تونس الذي غيّر التاريخ وسيغير ما بقي منه. وإنّ أداته في ذلك هي الطرائف الانتخابية الراهنة والتي تبشّر بالمزيد منها في الأفق القريب؛أفق "الجمهورية الجديدة" التي قد يَصيرُ نشيدُها الرسميّ: "طهّر يا مطهّر".

الطرفة الأولى:" صحة التزكيات":

قال رئيس هيئة الانتخابات: " قدم المترشح قيس بن المنصف سعيد 48547 تزكية صحيحة" . لكن تزكيات المترشحين الآخرين، وهي على الجملة في حدود 10000 لكل منهم ، لم تسلَم كلها من الأخطاء المانعة لأصحابها من استيفاء شروط الترشح. ففي أيام معدودات استوى هذا الفرز الدقيق استواءً عجيبا. لكن التطبيقة التي وضعتها الهيئة أظهرت لبعض المزكين تغيير وجهات تزكياتهم إلى المترشح الرئيس. وقد أشهر هؤلاء المزكون الإثبات وفق تطبيقة الهيئة نفسها. حينئذ، قالت عضو في الهيئة إن للمترشح قيس بن المنصف سعيد 30000 تزكية" غير صحيحة". ومع ذلك لم يُساءل كغيره في تزكيات تعود إلى انتخابات 2019 والحال أن له من ذلك ما أقرته الهيئة، وعللت صمتها عنه بكونه رئيسا محصّنا متناسية أنه في هذا السياق مترشح. إن في ذلك تأكيدا لقول رئيس الهيئة إن الهيئة تعامل المترشحين معاملة متساوية.

الطرفة الثانية: التزكيات المزدوجة:

يفرض القانون المنظم للتزكيات أن يقصر المزكي تزكيته على مترشح واحد. لكن التطبيقة التي وضعتها الهيئة أظهرت لبعض المزكين تزكيتهم لأحد المرشحين وتزكيتهم للمرشح قيس سعيد في آن واحد. وقد نشر هؤلاء نص الإرسالية الصادرة عن الهيئة والتي فيها التزكيات المزدوجة . فهل أقعدالهيئةَ قصورُها التكنولوجي عن التستّر عن الانحياز أو أوقعها ذلك القصورُ في الفوضى. إننا ننتظر توضيحا من الهيئة لنرجّح هذا الحكم أو ذاك.

الطرفة الثالثة: شمشون الحمال :

قدم المترشح قيس بن المنصف سعيد نحو ربع مليون تزكية. وقد وضعنا ورقة نظيرة لورقة التزكية على ميزان أليكتروني فسجل لوزنها خمسة غرامات. وبعملية حسابية يناهز وزن ربع مليون تزكية نحو الطن وربع الطن. وانتظرنا أن تتولى نقل ربع المليون تزكية شاحنة ورافعة "بالات". لكن" الشاحنة" الرئاسية السياحية حملت هذا الوزن ، وحمله المترشح وسار به حملا وسيرا يسيرَين.

الطرفة الرابعة: الهيئة والدستور والقانون

ينص الدستور على تكوين الهيئة من تسعة. لكنها تعمل بسبعة. وينص قانونها المنظم لها على التعويض الدوري لثلثيها. لكن تركيبتها قارة كالمسمار. ولعل لا دستوريتها ولا قانونيتها صيّرا لها وجهين. وجه القوة الضاربة التي تفعل ما تشاء وتستولي على أدوار من تشاء، فتحذر الإعلام وترفض الترشحات رفضا عجيبا غريبا أحيانا. لكنها تنكمش إزاء مرشح السلطة إلى حدٍ أنها تفرط له في أدوارها التي خولها لها القانون الذي سنّه مرشحُ السلطة نفسه.

الطرفة الخامسة: "الفترة"و"الحملة"

اعترض ساسة وملاحظون على استعمال مرشح السلطة لمقدرات الدولة ، ورأوا في ذلك حظوة انتخابية تنقض المساواة بين المترشحين، وحملة انتخابية قبل الأوان. كان رد الهيئة أن الحملة الانتخابية لمّا تحن، وعليه لا غبار على ما يقوم به مرشح السلطة. لكن رئيس الهيئة نفسه راسل إعلاميين محذرا، وعلّل تحذيره بأن المرحلة هي" فترة انتخابية" . لقد أبدع في الفصل بين" الفترة" و"الحملة" طورا وفي الجمع بينهما طورا آخر. فلعله لا يعلم أن الفقرة A من الفصل 45 من القانون الانتخابي في ألمانيا مثلا يُخضع، في الفترة الانتخابية، الأخبارَ المتعلقة بساسة السلطة لاستصفاء مسبق بمقياس هل هي من خوالص الأخبار أو هي أنشطة قد تَجري مَجرى الدعاية الانتخابية المخلة بالمساواة بين المتنافسين.

الطرفة السادسة: مواعيد بلا خَزمَة

قرر مرشح السلطة يوم الاقتراع وأيام التزكيات وتقديم الترشحات وضيق في ذلك على" المنافسين" الآجال تضييقا خانقا لهم وغير ضاغط عليه . وأذعنت الهيئة لذلك وهي المحظية بالولاية العامة على سلامة العملية الانتخابية وعلى سلاستها. كما تحرك ساكنا إزاء صمت الرزنامة عن أمرين لا غنى عنهما، وهما جدول الدور الثاني وساعة ابتداء يوم الاقتراع وساعة انغلاقه. فهل ينوي مرشح السلطة حسم الأمر في الدور الأول؟! لا نعلم. وهل ينوي عند الاقتضاء التمديد في يوم الاقتراع ، إلى المساء والسهرة أو إلى يوم طوله 37 ساعة! لا نعلم. لكن الأكيد أنه قال، منوها بجامعي تزكياته ودوابهم :" لن تذهب جهود هؤلاء سدى".

الطرفة السابعة: صدّق أنه مترشح

نرجّح ،و الله أعلم، أن المرشّحَين الاثنين المرافقين لمرشح السلطة هما "كمبارسان" اقتضاهما الإخراج. ولعل اختيارهما خضع لتحقيق وتدقيق. لكن المحيطِين بأحدهما، ممّن نعرف بعضهم، أوعزوا إليه إيعاز سذاجة أو مكر بأنه قادر على أن يكون مرشحا فعليا ذا حظوظ. فصدّق الرجل،و أذاع في إحدى الليالي قول انتخابيا على صفحته. وفي صبيحة الليلة نفسها بكّر به استدعاءٌ إلى مركز الأمن لسماعه في تدليس تزكيات تعود إلى انتخابات 2019. وإذا لم يعد إلى رشده الكمبارسي ، كما نرجح، فقد يُشطب من الترشح ليتفرغ للقضايا.

الطرفة الثامنة: المنع مدى الحياة

صار المنع من الترشح مدى الحياة أعدل العقوبات بين أغلب المترشحين المرفوضين أو المسجونين . ولا نعلم أن في هذا الحكم بالمؤبد أسبابَ أن يستمر نافذا بعد هذه المرحلة. ولعل سَنَه يهدف إلى الاحتماء به أثناءها. ثم إن نص هذه العقوبة يخص حصريا الانتخابات التشريعية.فكيف تَمطَّطَ حبلُه إلى الرئاسية!؟.

الطرفة التاسعة: المرسوم 54

ساد الأوساط السياسية والإعلامية تذمّر غالب من المرسوم 54 الذي أفضى تحكيمه إلى أن يقبع في السجن ساسة وإعلاميون من الجنسين. وقد حثّ قلة من النواب وأصحاب الرأي إلغاء هذا المرسوم أو على الأقل التخفيف من حدّته. لكن مصدر المرسوم، وهو مترشح رئاسي، لم يستجب للحثّ ذاك. لكنّ نواب وشخصيات داعمة للمسار وعدوا باحتمال النظر فيه بعد الانتخابات. فهل يمنع هذا الوعد باستخلاص أنه "مرسوم انتخابي" على مقاس من أصدره؟! الا يلوح تضارب المصالح؟! ألا يهدف التمسك به إلى تقييد الجدل السياسي والفكري الذي هو زينة الانتخابات؟! لا نعلم، لكننا نسأل طالما أننا لا نفوز بالأجوبة.

الطرفة العاشرة: "عبير القريشي"

لا نخال الأستاذة عبير موسي إلا معتزة بلقبها العائلي، ولا نخالها إلا معتزة بوكيلها لدى هيئة الانتخابات الأستاذ عماد القريشي اعتزازها بكامل هيئة الدفاع عنها. إلا أن الهيئة المذكورة قد خلّطت الأمورَ تخليطا. ذلك أن الأستاذ القريشي قدم للهيئة، محاميا موكلا، ملف ترشح السيدة عبير موسي. وتسلم من الهيئة وصلا في ذلك منصوصا فيه على كون السيدة موسي مترشحة، وفق وثائق الملف التي باسمها،و على كون الأستاذ القريشي وكيلها في ذلك.

لكن الهيئة سكتت عن ملف عبير موسي وأسندت ألى عماد القريشي صفة المترشح، وبضمير الغائب المذكر خاطبته كتابيا بقرارها "رفضَ ترشحه". ولعل مردّ هذا الخطأ الفاضح إلى أن الهيئة تمارس، والله أعلم، رفضَ الترشحات على الشياع المستثنى منه الثالوث المقبول، فلم تكلف نفسها إنعام النظر في الملفات. ومهما كان السبب، فإن الأكيد أنّ ذروة الطرائف الانتخابية إنما تدور على عبير موسي بالذات. وإذا قصرنا القول على هذا السياق الانتخابي، تكون عبير موسي قد قدمت ملف ترشحها للهيئة، وهي القابعة في السجن في إحدى قضيتين رفعتهما عليها الهيئة بناء على رأي سياسي قالته فيها عبير موسي سياسيةً معارضةً. فطوبى لهذا الحياد الذي لا نظير له في الكرة الأرضية.

الفصل عدد 5 مجدّدا...

أنس الشابي

أعود مرّة أخرى إلى الحديث عن الفصل الخامس المتعلّق بتحقيق مقاصد الإسلام وهيئة الانتخابات المسمّاة «إيزي» التي لم تبادر لحدّ الآن إلى إصلاح مخالفاتها لأحكام الدستور في فصله المذكور رغم تنبيهنا إلى ذلك المرات المتعدّدة، وسبب ذلك يعود أساسا إلى الخلط بين متنافرين لا يمكن أن يلتقيا أبدا وهما:

1) أحكام قديمة وُجدت وأوجدت في ظروف تاريخيّة سابقة ولم تعد اليوم صالحة لتطوّر المفاهيم والعلوم والتجارب الإنسانيّة كمصطلح أهل الحلّ والعقد وما يترتّب عليه وكذلك القرعة أو اعتبار الإسلام شرطا أساسيّا يصنّف بمقتضاه المواطنون إلى مواطني درجة أولى يحقّ لهم الترشح لرئاسة الجمهورية وغيرهم من الدرجة الثانية المسمّاة الدرجة السياحيّة وهم الذين لا يحقّ لهم الترشّح لأنّهم ليسوا مسلمين ويختلفون عن البقيّة في العقيدة.

2) ومحاولة الالتحاق بالعصر من خلال استيراد الشكليّات والمظاهر الخارجيّة كصناديق الانتخابات والحبر الأزرق وإجراء حملات انتخابية وغير ذلك مع المحافظة على جوهر الحكم القائم على الاستبداد والاستفراد بالرأي واغتيال المخالف بالأدوات القانونيّة وبتهييج العامّة.

باءت كلّ محاولات الترقيع والتلفيق التي وقعت في تاريخنا المعاصر بين هذين المتنافرين بفشل محتّم وبقي الحكم فيها استبداديّا وإن أضيفت إليه بعض المحسّنات المرئيّة التي سرعان ما تختفي مع أوّل أزمة أو هزّة اجتماعيّة. فالدول المسمّاة عربيّة إسلاميّة إمّا أنّ الانتخابات فيها أصبحت غطاء لملكيّة يُتوارث فيها الحكم دون أن يؤخذ رأي أيّ كان فهي قائمة تحت ستار ليبرالي أو قومي أو غيرهما من المسمّيات أو هي جمهوريّة بالاسم والرسم وليس بالمعنى، بحيث لم يحدث طوال النصف الثاني من القرن الماضي وبدايات هذا القرن أن عرفنا انتخابات كالتي تقع في البلاد التي عاشت ثوراتها الفكريّة والسياسيّة واستقرّ فيها مفهوم المواطنة القيمة الأساسية التي على أساسها تتحدّد الحقوق والواجبات وليس الإيمان.

نصّ الفصل الخامس على أنّ الدولة وحدها مكلّفة بتحقيق مقاصد الإسلام الخمسة ومن بينها الدين أي الالتزام بأحكامه خصوصا منها المُحْكم الذي لا خلاف حول معناه ولا يثير أيّ التباس كقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»(1)، هذه الآية لا تحتمل أيّ تأويل أو تغيير في معناها. غير أنّ اللافت للنظر أنّ هيئة الانتخابات المسماة "إيزي" تتعمّد مخالفة الآيات المُحكمة الواضحة الدلالة وتخرج بها عن معناها الأصلي في مخالفة صريحة للفصل الخامس. وبيان ذلك أنّها تتصرّف وفق ما كان عليه الأمر قبل إقرار دستور 2022، فكما أخطأت في قبول الترشّحات رغم أنّ الشرع ينصّ على أن الجهة الوحيدة التي يحقّ لها أن تعيّن الرئيس أو الخليفة أو الأمير حسب منطوق الفصل الخامس هي جهة أهل الحلّ والعقد نجدها تواصل بإصرار لا مزيد عليه في ارتكاب الأخطاء. فبعد قبولها الترشّحات ستعمل على مراقبة الحملات

الانتخابية والإشهار وفق ما هو وارد في تقاريرها السابقة وتوجيهاتها اللاحقة، ومعلوم أنّ هذا النوع من الحملات التي تستهدف إظهار محاسن المترشّح وإشهار وعوده لناخبيه محرّمة تحريما غليظا. قال تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا»(2). قال الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره: «التزكية شهادة من الله لا ينفع أحدا أن يزكي نفسه وفي تصدير الجملة بـ(بل) تصريح بإبطال تزكيتهم وأنّ الذين زكّوا أنفسهم لا حظّ لهم في تزكية الله»(3) وهو ما يعني أنّ الحملات التي نشاهدها للرّفع من شأن المترشحين هي مخالفة صريحة للنصّ القرآني واعتداء غليظ على المُحكم من تشريعاته. في نفس المعنى قال تعالى: «فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُم هُوَ أَعلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَى»(4). ويقول الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره: «لا تحسبوا أنفسكم أزكياء فيدخلكم العجب بأعمالكم ويشمل ذلك ذكر المرء أعماله الصالحة للتفاخر بها أو إظهارها للناس، ولا يجوز ذلك إلا إذا كان فيه جلب مصلحة عامّة كما قال يوسف (قَالَ ٱجعَلنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلأَرضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيم)»(5). وبيّن من التفسير أنّ منع تزكية النفس حكم عام استثنى منه الشيخ في تفسيره تزكية النفس في الحالة التي نتأكّد فيها أنّ المزكّي سيجلب مصلحة عامة كتزكية العامل عمله مع التحقّق من ذلك. أمّا بالنسبة للوعود العامّة في ما يسمى انتخابات فإنّ الاستثناء لا يشملها لأنّ التأكّد من تحقيقها ممتنع امتناعا مطلقا للتجربة التاريخيّة أوّلا ولأنّها تطلق بمناسبات ينتهي مفعولها بانتهاء مناسبتها ثانيا.

ومن الجدير بالملاحظة أنّ الحركات الإسلامية جميعها وإن شاركت في الانتخابات العامة في تونس أو الجزائر أو الأردن أو إيران أو غيرها من البلدان فمن باب التعمية ومغالطة الناس حتّى تصل إلى الحكم لأنّها تربي منظوريها على رفض الديمقراطية والانتخابات والمجالس النيابيّة ولا تمارس داخلها أيّ شكل من أشكال المشاركة في اتخاذ القرار. قال الغنوشي: «واعتبر الترشّح لمنصب من المناصب في الدولة الإسلاميّة سببا كافيا للحرمان منه. قال عليه السلام (إنّا لا نولي هذا أحدا طلبه) ومن ثم لا مجال في المجتمع الإسلامي للحملات الانتخابيّة يخوضها الزعماء (فلا تزكوا أنفسكم) وإنّما الأمة هي التي تزكي وترشّح من تراه كفئا»(6). ولهذا السبب بالذات لا يتغيّر مرشدو الحركات الإسلاميّة إلا بالموت فراشد الغنوشي على رأس الحركة منذ تأسيسها قبل ما يفوق النصف قرن وما زال وكذا الأمر بالنسبة لبقية الحركات السنيّة أمّا الشيعيّة منها فقد ابتكرت ولاية الفقيه التي مكّنته من الصلاحيات ما لصنوه السني فهما معيّنان من نفس الجهة أهل الحلّ والعقد بالنسبة لأهل السنة أو من فقهاء المذهب لدى الشيعة. قال الخميني: «بالرغم من عدم وجود نصّ على شخص من ينوب عن الإمام (ع) حال غيبته إلا أنّ خصائص الحاكم الشرعي لا يزال يعتبر توفّرها في أيّ شخص مؤهّلا إيّاه ليحكم في الناس وهذه الخصائص.... موجودة في معظم فقهائنا في هذا العصر فإذا أجمعوا أمرهم كان في ميسورهم إيجاد وتكوين حكومة عادلة عالميّة منقطعة النظير، وإذا نهض بأمر تشكيل الحكومة فقيه عالم عادل فإنّه يلي من أمور المجتمع ما كان يليه النبي (ص) منهم، ووجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا..... إنّ ولاية الفقيه على الفقهاء الآخرين لا تكون بحيث يستطيع عزلهم أو نصبهم لأنّ الفقهاء في الولاية متساوون من ناحية الأهليّة... فالولاية لا تسقط لأنّ الفقهاء قد ولاهم الله»(7). أمّا حزب التحرير الذي يمثله رضا بلحاج فإنه ينصّ في الفصل 27 من دستوره على أنّه: «إذا تمّ عقد الخلافة لواحد بمبايعة من يتمّ انعقاد البيعة بهم تكون حينئذ بيعة الباقين بيعة طاعة لا بيعة انعقاد فيجبر عليها كلّ من يلمح فيه إمكانية التمرّد وشقّ العصا»، وهو ما يعني أنّ هناك بيعتان -لدى حزب التحرير الذي ينشط في البلاد بحرية كاملة- الأولى بيعة انعقاد لأهل الحلّ والعقد والثانية بيعة طاعة لعموم المسلمين ومن رفضها أجبر عليها.

والذي نخلص إليه أنّ الفصل الخامس من الدستور ينصّ على أنّ الحملات الانتخابيّة محرّمة شرعا لأنّ تعيين الرئيس أو الولي الفقيه أو الخليفة منوط بأهل الحلّ والعقد أو بالفقهاء أو بمن يتم انعقاد البيعة بهم بحيث لا محلّ للحديث عن حملات انتخابيّة وما على هيئة الانتخابات المسماة "إيزي؛ إلا الالتزام بالدستور والتوقّف عن تنظيم انتخابات مناقضة لأحكام الدستور. أمّا إصرارها على المخالفة فلا يمكن أن يفهم إلا على أنّه التمهيد لنصب خليفة بأدوات ديمقراطيّة في غفلة من التاريخ.

هوامش

1) سورة البقرة الآية 183.
2) سورة النساء الآية 49.
3) التحرير والتنوير، ج5 ص84.
4) سورة النجم الآية 32.
5) التحرير والتنوير، ج27 ص125.
6) «مقالات راشد» الغنوشي، مطبعة قرطاج، الطبعة2 ص141.
7) «الحكومة الإسلامية» آية الله الخميني، دار الطليعة بيروت 1979، الطبعة الثانية ص48 و49 و51 و52.

رسالة إلى الأمين العام لحركة الشعب زهير المغزاوي:

في لزوم ما يلزم من قبول بالإكراهات وجديّة الترشحات وتوسيع دائرة الأمل للفوز في الرئاسيات

بقلم : سالم لبيض

منذ يوم 26 جويلية 2021 إلى يوم الناس هذا، لم تتوقف كتاباتي وتصريحاتي الإعلامية ولم تهدأ النقاشات والحوارات التي لا تنتهي، صاخبة كانت أو هادئة. وإن انتهت فإلى اختلافات وتباينات سياسية عميقة وضعتني خارج الخط السياسي للحركة، صاحبتها توترات بيني وبين الأخ زهير المغزاوي الأمين العام لحركة الشعب وعدد من القيادات في حركة الشعب من أمثال عبد السلام بوعائشة وهيكل المكي وآخرين، حول الموقف من 25 جويلية وقلب نظام الحكم ليصبح نظاما رئاسويا مطلقا لا يخضع فيه الرئيس إلى أي جهة رقابية، بعد أن كان ذلك النظام شبه برلماني تستمدّ فيه الحكومة شرعيتها من البرلمان وتخضع لرقابته.

كنت ولازلت أختلف مع الرئيس قيّس سعيّد في ما أتى من أفكار سياسية رأيت فيها غرابة وطوباوية بالغة، فهي لا تصلح نواميس للمجتمع ولا يمكن ترجمتها مؤسسات دولة تؤمّن حياة ملايين البشر. نقدتها بموضوعية دون ذمّ أو تأثيم أو تجريح في شخص الرئيس ومن والاه، وذلك في إطار حق الاختلاف المكفول بالشرائع الدينية والانسانية واخلاقيات السياسة ووازع الانتماء إلى الفصيلة البشرية والحضارة العربية الإسلامية والحركة الإصلاحية العربية والتونسية.

أثبت الواقع وبيّنت الوقائع صحّة قراءتي وصدق تحليلي، وتهافت بقية القراءات والرؤى والمواقف بما في ذلك الموقف الرسمي لحركة الشعب المنشور في بيانتها وتصريحات قياداتها، الدليل القاطع لدي هو تقديم الحركة مرشّحا لها لمنافسة سعيّد وليكون بديلا عنه وعن مشروعه، لفشل هذا المشروع وعدم جدوى البقاء في منظومته أو حتى مساندتها نقديا.

لم يتغيّر موقفي من أن مجد حركة الشعب وصعودها السياسي اللافت والسريع وممارسة السلطة واعتراف الدولة بالتيار القومي العربي والتقدمي في تونس، ممثلا في تلك الحركة، بعد أكثر من نصف قرن من الإقصاء والتهميش والصراع السياسي السلمي وغير السلمي، وتصالحها معه وبناء كيان سياسي لذلك التيار، لم يكن ممكنا بناؤه، خارج الحقبة الديمقراطية أو العشرية الموصومة بالسواد -2011 2021، (الفترة الديمقراطية الوحيدة في تاريخ تونس القديم والحديث والمعاصر). ولم تُحجب الحقيقة عني، رغم حجم التأثيم والتشكيك والتشويه، من أن أفضال تلك العشرية، المصحوبة بكثير من الهنات فهي لا تخرج عن كونها عشرية أخرى من الفعل البشري الذي قد يصيب وقد يخطئ، تعود على كل مكونات الطبقة السياسية تنظيمات كانت أو أفرادا، بمن في ذلك الرئيس قيّس سعيّد نفسه، فهو من أكبر المستفيدين من تلك العشرية، فقد كان قبلها نسيا منسيا، بعد كل من النهضويين(حكم الترويكا) والدستوريين (حكم نداء تونس) واليسار (تجربة الجبهة الشعبية البرلمانية ورئاسة لجنة المالية خمس سنوات)، وقد يعود الأمر إلى سعة شعبية الفريق الأول 2014-2011 واكتساب الفريق الثاني خبرة عميقة بالحكم 2011-1956 و-2014 2019، والقدرة الاحتجاجية للفريق الثالث، وإن وضع أي اسم سياسي أو شخصية عامة في محرّكات بحث شبكة الانترنت ستخبر تلك الشبكة عن موقعه في تلك العشرية وكيفية استفادته منها.

لقد كان للسنوات الثلاث الأخيرة الثقل الكبير والوزر الثقيل على حركة الشعب بسبب تأييدها الأعمى أحيانا والبصير أحيانا أخرى سلطة 25 جويلية ونصوصها المفتقدة للتماسك الداخلي ومشروعها الطوباوي والهلامي والسلطوي الذي انتهى أخيرا نظاما استبداديا سالبا للحريات وقامعا لها. عملت قدر الإمكان، والأمر موثّق كتابة وغير كتابة، على فكّ الارتباط وعدم المشاركة في شرعنة دستور تسلطي عتيق غير مزامن لعصره لا تحديث فيه ولا تقدم ولا حداثة انتفت فيه الروح الديمقراطية والتشاركية والتعدد والتداول السلمي على ممارسة السلطة، وانتخابات ومؤسسات صورية منبثقة عنه ومراسيم ونصوص قمعية مستندة إليه (المرسوم 54) وسياسات فردية عديمة الجدوى الاقتصادية والمالية والاجتماعية والدبلوماسية مرتبطة به، ولازلت على استعداد للتفكير بصوت مرتفع وإجراء مناقشات هادئة تقوم على المحاجّة والحجّة والدليل حول هذه القضايا وكل ما انتهى إليه مشروع 25 جويلية من نصوص وسياسات والتزامات دولية مع رموز ذلك المشروع وقادته الفكريين ممن لهم اسهامات فكرية حقيقية، إن وجدوا.

استعمت يوم 14 أوت الجاري الى زهير المغزاوي على إذاعة جوهرة، وشاهدت الفيديو المنشور على صفحته مساء يوم 18 من نفس الشهر، وقد فرض عليه ترشحه للانتخابات الرئاسية أن يسفه القول بأنه مجرّد "كمبارس"، وجدته يئنّ من أوجاع رهن الذات السياسية لمنظومة ثبت فشلها، دون المشاركة الفعلية في وضع سياساتها وأجهزتها التنفيذية وانتقاء طاقمها البشري، ما يحمّله وزرا لا يتحمّله في الحقيقة إلا الرئيس سعيّد وفريق حكمه.

أظن أن العصفور، وبعد ثلاثة سنوات من الأسر، يريد أن يطير رغم أوجاع القلب والجناحين، ويرغب في التحليق عاليا إن توفّرت الإرادة والصدق وعدم الالتفاف على لعبة الانتخابات وتحويلها برمّتها إلى لعبة صورية جوهرها الأوهام والتوهمات. الآن وبعد أن تبيّن الخيط الأبيض من الخيط الأسود، وكان الترشح للانتخابات الرئاسية سببا في محاكمة فريقا من المترشّحين وسجن فريق آخر وابعاد فريق ثالث، وبعد أن أقصت المحكمة الإدارية من يمثّل التيارات الكبرى (الدستوريون والاسلاميون واليساريون)، وبعد الشروع في هرسلة العياشي الزمال ونشر قضايا انتخابية ضدّه على علاقة بالتزكيات تعلّقت به رغم اقرار هيئة الانتخابات بسلامة ملفّه، وفق بيان أصدره يوم 18 من هذا الشهر، ما قد يؤدي إلى سجنه وإسقاط ترشّحه، وبعد تصريح الأمين العام لحركة الشعب بمواصلة المشاركة في اللعبة الانتخابية الرئاسية إلى آخر مداها رغم الحيثيات المذكورة التي شملت كافة المترشحين، مع استثناء مرشّحين إثنين فقط هما الرئيس سعيّد والأمين العام لحركة الشعب، بعد كلّ ذلك، يبدو ان الله قد منح المغزاوي فرصة جديدة للتطهر من مواقف كثيرة علقت به وبحزبه، ولإثبات ديمقراطيته وديمقراطية حركة الشعب على أرض الواقع، وتمثيله كافة التيارات التونسية ودفاعه عن حقها السياسي رغم اقصائها الانتخابي، بمبدئية دون طمع أو خوف أو وجل.

كما بات المغزاوي مطالب بالذهاب بعيدا وتقديم وعود صادقة وإجراء تفاهمات ملزمة، وفق مقتضيات الأعراف الانتخابية والضرورات السياسية، بإطلاق سراح كافة المساجين السياسيين من كل الانتماءات السياسية دون استثناء وكذلك مساجين الفكر والرأي والاعلام وكل ضحايا التدوين والمرسوم 54، وتعليق العمل بالدستور الحالي والعمل على وضع دستور جديد يتضمن أفضل ما جاء في دستوري 1959 (الحركة الوطنية) و2014 (الثورة التونسية)، وحلّ مجلس النواب عديم التمثيلية الشعبية، وتنظيم انتخابات ديمقراطية شفافة تشارك فيها الأحزاب السياسية والقوى المدنية والشخصيات الوطنية بعد إلغاء القوانين الانتخابية التعسفية واللاشعبية، وانهاء العمل بإفرازات النظام القاعدي القائم على القبيلة والعلاقات القرابية والدموية من مجلس وطني للجهات ومجالس محلية وجهوية وإقليمية، وتنظيم انتخابات بلدية في أقرب الآجال، والبحث عن صيغة مثلى تُظهر من خلالها الهيئة المستقلة للانتخابات استقلاليتها ويتم انتخاب المجلس الأعلى للقضاء ممثلا لسلطة قضائية حقيقية وليس مجرّد وظيفة تتبع السلطة الرئاسية، وتفكيك ما يسمى بالشركات الأهلية فهي أداة هدر المال العام وبيع الأوهام، والعودة الى الاقتصاد الاجتماعي التضامني رافدا للقطاعين العام والخاص وإحياء القانون عدد 38 لمن طالت بطالتهم والحفاظ على دورية تطبيقه، وجعل الدولة مستثمرا رئيسيا للنهوض بالاقتصاد وتشجيع الاستثمار وحماية الدينار والحدّ من البطالة.

أظن أن زهير المغزاوي، بعد حديثه في إذاعة "جوهرة" في حاجة إلى الخروج نهائيا من تحت عباءة سلطة 25 جويلية، فلم تعد له مكانة بين جنباتها، فهي ملك خاص من أملاك الرئيس سعيّد لا شريك له فيه من أحد. وهو في حاجة إلى الاعتراف أيضا بأن 25 جويلية في حقيقته يمثّل اجهاضا لحراك شعبي وديناميكية النخب الوطنية الفكرية والسياسية والمدنية، الهدف منهما تجديد الثورة التونسية ومداواة أسقامها وإصلاح أخطائها ضمن المسار الديمقراطي دون العودة إلى الزمن الاستبدادي ولياليه المظلمة. وعلى المغزاوي أن يدرّب نفسه على التخلّص من أسر الأيديولوجيا والفئوية الحزبية لصالح الانتماء الوطني الرحب الواسع القوى والانتماءات، دون ارتداد أو تأثّر بوصم الأخونة والدسترة، وما يطلقه ذوي القربى من تهم وافتراء، فظلم ذوي القربى أشدّ مضاضة على حدّ قول الشاعر، ودون استسلام لأنصار المعلّبات الأيديولوجية الميتة المنتهية الصلاحية، فالأيديولوجيات كانت دائما أكبر قدرا وأعلى شأنا من أصحابها. وعليه أن يتذكّر دائما أن إخوة يوسف ألقوا بأخيهم في غيابات الجبّ، وأن يذكّر نفسك بالقول القرآني العظيم "لن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملّتهم"، واتباع ملّتهم هذه المرّة يجعله من عديمي المعرفة بقوانين التاريخ وقيام العمران ونشأة الاجتماع الإنساني وتحولات الأمم ورهانات الحكم وأسباب النجاح ويقلّص من حظّه الانتخابي. ليكن المغزاوي هذه المرّة براغماتيا حذرا، تراقب مبادئه براغماتيته، متجاوزا الفئوية وقصر نظر الأقربين، ساعيا إلى إعادة بناء الثقة مع مكونات الطبقة السياسية التونسية والقوى المدنية والاجتماعية والعمل على اختراق القاعدة الشعبية لتحقيق "حلمته" الانتخابية بعد أن تكون هذه "الحلمة" قد تحوّلت إلى حلم جماعي لأغلب الطبقات الشعبية والنخب التونسية، تيمنا بتجربة قيّس سعيد سنة 2019، فما كان للرجل ان يفوز بدون أصوات التيارات الإسلامية والقومية والدستورية واليسارية وكافة القوى الشعبية.

وعلى هذه الأرضية من الاختلاف والتنوع والاعتراف بالآخر، يمكن خوض الانتخابات الرئاسية، مع الانتباه الشديد إلى خطّة الاستدراج لدور الديكور والاستعداد في كلّ وقت لإحباطها، وبعد ذلك، وإذا توفت المصداقية والنزاهة وتكافؤ الفرص، فليتنافس المتنافسون، فإن كان الحظّ حليف المغزاوي هنيئا له، وإن منح الشعب قيّس سعيّد ولاية رئاسية جديدة فهنيئا له أيضا.

رسالة مفتوحة الى المغزاوي :

لماذا لا تنسحب وتريحنا؟

بقلم : خالد الكريشي

قد لا تكون هذه الرسالة المفتوحة اليك في طريقها سياسيا وانتخابيا، وقد يكون السؤال سيء الطرح وأنت مُقبل على المنافسة الانتخابية بعد أقل من شهرين للدخول الى قصر قرطاج وتكون بذلك الرئيس الثامن لتونس. لكن حجم المسؤولية الوطنية والتاريخية على عاتقنا جميعا وأنت أولنا بعد تعرّضك لحملة شرسة من الجميع حتى من ذوي القربى لدفعك الى الانسحاب من السباق الرئاسي ولكل اسبابه وغاياته في ذلك، فالأسباب متعددة والنتيجة واحدة تحتم عليّ أن أكون معك واضحا وصريحا كما لم أكن صريحا معك من قبل تحت رقابة الجميع.

اسمح لي ان اناديك في الرسالة المفتوحة اليك بـ "الزو" اسمك الحركي الذي حملته في العمل السري طيلة عقود خلت منذ انخراطك في الحركة التلمذية وصولا الى ثورة 2011 مرورا بالحركة الطلابية والنقابية والسياسية وهو الاسم المحبّب الي بقدر محبتنا لهذا الوطن ارضا وشعبا وقد بلغنا من العمر عتيا ولن نعيش اكثر مما عشنا، وقد لن يبقى في العمر بقية على بعد مسافة الحلم.

اتفقنا كثيرا واختلفنا قليلا يا "زو" منذ بداية تسعينات القرن الماضي رغم اختلاف تكويننا التعليمي فأنت ابن العلوم الصحيحة وانا ابن العلوم الانسانية. ورغم اختلاف ساحات تواجدنا قطاعيا ؛ فأنت ابن الساحة النقابية وأنا ابن الساحة الحقوقية / المحاماة وهو ما خوّل لنا الاحتكاك اكثر ببقية الأطراف السياسية والالتقاء بها في المحطات الانتخابية القطاعية مدا وجزرا ، وتشربنا من ثقافة قبول الآخر المختلف عنا والتعايش معه تحت سقف الوطن والقانون فان ما جمعنا كان اقوى، عموده الفقري ؛ الحرية أولا وآخرا .. الحرية بمضمونها السياسي والاجتماعي واننا نؤسس لجيل جديد يمتد في المستقبل يقطع مع أردان الماضي ومآسيه وان بناء دولة الوحدة لن يكون الا بنضالات الاحرار وان الانسان المستبد به اللّاحر التابع لا يملك غير مساندة جلاده. واعترف لك بأن اختلافنا حول تقدير الموقف من 25 جويلية كاد يعصف ويحطم كل شيء لولا حكمتك المتزنة كأمين عام للتوفيق بين أغلبية مساندة بشدة وأقلية معارضة بشدة.

ربما يا "زو" من يقرأ هذه الكلمات لا يفهمها حتى من جهابذة السياسة دون ان يسقطها اليوم على الانتخابات الرئاسية المنتظرة بعد أقل من شهرين وأنت مترشح الى جانب مترشحين اخرين والتي لو فزت فيها وأصبحت الرئيس الثامن لتونس فستكون أول قومي في الوطن العربي يصل إلى رئاسة دولة قطرية عبر الصندوق الانتخابي ويحطم تلك الاسطوانة المشروخة التي مازال بعض الغوغاء يرددها ؛ " ان القوميين لا يصلون الى كرسي الرئاسة الا على ظهر دبابة" رغم أننا شاركنا في كل المحطات الانتخابية السابقة سواء كانت قطاعية أو عامة وحكمنا لفترة وجيزة عبر الصندوق الانتخابي.. لكنهم يكابرون. لا يهم.

أعلم يا "زو" ان الحمل ثقيل جدا عليك وعلى كل المستويات وأنت قبلت بذلك حين سألتك ذات لقاء ثنائي على انفراد :

- " لماذا ترغب في الترشح؟".

اجبتني مباشرة بلا تردد:" ليس لي رغبة شخصية في الترشح بل من اجل انقاذ البلاد من الازمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تتخبط فيها منذ الثورة وان هذا الانقاذ لن يتم الا عبر الصندوق الانتخابي لا غير ..." مع علمك المسبق بأن الترشح على المستوى الشخصي مُكلف بالنسبة لك لكنك متعود على دفع الضريبة.

وانت تعلم جيدا وان رغبتك سوف تصطدم بمطبات داخل الحزب وخارجه ، داخليا لوجود قوى الجذب الى الوراء على قلتهم لاعتبارات سياسية وشخصية / نفسية مختلفة وذلك حديث آخر نتيجة سيادة ثقافة المرجئة أو سياسة موالاة أي حاكم مهما كان لونه الايديولوجي حتى وان كان صاحب اللاءات الثلاث ؛ لا طعم ، لا لون ، لا رائحة طمعا أو خوفا أو لسوء تقدير الموقف و نتيجة لتضخم الانا والكل يؤصل ذلك نظريا مدعيا امتلاكه الحقيقة المطلقة وان رغبتك في الترشح سيكون لها ارتدادات سلبية على تماسك الحزب ، لكنك افحمتني بردك بأن مصلحة البلاد قبل مصلحة الحزب وبأن مصلحة الحزب قبل مصلحة الفرد وبأنه اذا تعارضت مصلحة عامة مع مصلحة خاصة ولم يمكن التوفيق بينهما قدمتَ العامة.

وتأكد هذا من خلال اتخاذ قرار ترشحك مؤسساتيا بالأغلبية المطلقة ليحافظ الحزب على تماسكه بل حتى الاقلية المعارضة انضمت للأغلبية حين شرعنا في جمع التزكيات الشعبية والنيابية، فلماذا لا تنسحب يا "زو" ؟ ونكمل ما تبقى لنا من العمر ونحن نتجادل ونتناقش ونتفق ونختلف ثم نتخاصم وننشق ثم ينشق الانشقاق على الانشقاق في غرفة مغلقة لا يؤنسنا غير اكواب الشاي الاحمر وعلب السجائر الرخيصة حول أيهما اولا ؛ الوحدة ؟ أم الحرية ؟ لنستيقظ في الصباح وقد سرقوا منا الوطن والمواطن... هذا ان استيقظنا أصلا ولم ندخل في الغيبة الكبرى ولم نصبح من أهل الكهف حتى يدركنا الموت !!

فأنت لست مسؤولا عن اقصاء هيئة الانتخابات بقية المترشحين المنافسين لك بتعلات مختلفة وقد كنت سباقا في المطالبة بضرورة تمكينهم من البطاقة عدد 3 وتسهيل اجراءات حصولهم على التزكيات الشعبية وفتحت لهم الباب لامكانية حصولهم على التزكيات النيابية وطالبت بضرورة توفير مناخ انتخابي سليم...ولو استنفد البعض قواهم في جمع التزكيات لمرشحيهم والتثبت من توفر شروطها القانونية عوض استهدافك شخصيا لجمعوا عشرات الالاف من التزكيات المكتملة الشروط القانونية.

ورغم ذلك انبرى بعضهم "بافلوفيا" لمطالبتك بضرورة الانسحاب من السباق الرئاسي ومقاطعة الانتخابات بمجرد اعلان هيئة الانتخابات اسماء المقبولين اوليا حتى قبل ان تبت المحكمة الادارية نهائيا في الطعون. فلا أنت هيئة الانتخابات التي حددت المترشحين المقبولين اوليا ولا أنت وزارة الداخلية التي امتنعت عن تسليم البطاقة عدد 3 لبعض المترشحين ولا أنت بعض من الادارة المنحازة للمترشح الرئيس المنتهية ولايته ولا أنت المحكمة الادارية التي تنظر في الطعون ولكنهم يكابرون ويتعاملون معك وكأنك رئيس دولة ماسكا بزمام كل الامور .

واعلم يا "زو" انك لن تنسحب لأنك مرشح كل التونسيات والتونسيين بمختلف انتماءاتهم السياسية والجهوية والفكرية والاجتماعية ولا يمكن اختزال التعددية الانتخابية في كثرة عدد المترشحين المنتصرين دوما لذواتهم بل التعددية الحقيقية في تعدد المشاريع والبرامج الانتخابية المختلفة والمتناقضة والمعبرة في آن واحد عن كل فئات الشعب وعائلاته السياسية الكبرى التي ستجد نفسها حتما في إحدى البرامج الانتخابية للمترشحين الثلاث وستجد هواها ورغباتها ومطالبها وهو واقع الحال في الانتخابات الرئاسية 2024 مما يتيح للناخب الاختيار بين البرامج وليس بين الاشخاص.

لن تنسحب لأنك صاحب مشروع علمي وعملي لانقاذ تونس بعيدا عن الشعارات البراقة والخطب الرنانة ..

لن تنسحب لأنك منفتح على الجميع ولأن الاختلافات والخلافات بين ابناء الوطن الواحد لا تحل بالاقصاء والاستئصال والسجون وتوظيف اجهزة الدولة الأمنية والقضائية بل تحل بالاحتكام الى صناديق الاقتراع...

لن تنسحب لان تونس لا تحتمل مزيدا من الانغلاق والعبث خمس سنوات أخرى..

لن تنسحب لأنك ابن الشعب ومن اجل ابناء الشعب المفقّر والمهمش الراغب في العيش الرغيد مرفوع الرأس دون التذلّل لأي حاكم ...

لن تنسحب لأنك صاحب مشروع ثقافي تقدمي ينتصر للثقافة والمثقفين...

لن تنسحب لأنك تحمل امال واحلام الشباب في العيش الكريم في وطن امن...

وهم يعلمون جيدا انك مرشح جدي تستمد جديتك من خلال برنامجك الانتخابي المناقض كليا لبرنامج المترشح الرئيس المنتهية ولايته قيس سعيد وانكما خطان متوازيان لا يلتقيان أبدا لا سياسيا ولا اقتصاديا ولا اجتماعياً ..خط الماضي خطه وخط المستقبل خطك لكنهم يكابرون فلا تهتم.

ولن تنسحب من المعركة الانتخابية لانك جندي مدافع عن حلم اجيال واجيال ممثلا لكل ابناء الشعب فلم تعد ممثلا لحزبك أوتيارك أوقطاعك ..وستكملها للاخر ..آخر مدى ..وهل للأحلام آخر ؟ وانت لها.

لن تنسحب لأنك الأصل والبقية صورة .

وفي اصرارك على المنافسة الانتخابية وعدم المقاطعة راحة للاحرار الباحثين عن مخرج من الأزمة الشاملة واستنفار لذوي العقول الخاملة والارادة المستكانة الباحثين عن تأبيد الأزمة وحلا لاصحاب الحلول السهلة وبقاء الوضع على ماهو عليه تأبيدا للأزمة في انتظار رضاء الحاكم عليهم مهما كان لونه الايديولوجي وسيذكرهم التاريخ انهم كانوا شركاء في هذه "الجريمة" سواء كانوا عن قصد أم لا !؟ ولم يتعظوا من أخطاء الماضي حين دعوا للمقاطعة وسيندمون مستقبلا ويقضمون اصابعهم مثلما ندموا اليوم على مقاطعتهم للمحطات الانتخابية السابقة.

وفي كل الحالات لن تموت يا زو الموتة الثامنة على جناح دجاجة "الحاكم" بل ستكون الرئيس الثامن لتونس.

أياما قبل انعقاده :

المجلس الوطني لاتّحاد الشّغل أمام مهمة تاريخية تضاهي مجلسي 1978 و2001 (1)

بقلم : د. رضا مقني (باحث في التاريخ المعاصر)

المجلسان الوطنيّان لاتحاد الشغل المنعقدان في جانفي 1978 وديسمبر 2001 كانا استثنائيّين بمعنى أهمّية القرارات والمضامين التي سيطرت على أشغالهما وليس بالمعنى القانوني.

لقد أكدت كل الأنظمة الدّاخليّة والقوانين الأساسيّة الصّادرة عن الاتحاد المتغيّرة والمنقّحة حسب موازين القوى على "أنّ المجلس الوطني هو سلطة القرار الثانية في الاتحاد بعد المؤتمر يلتئم بصفة عاديّة وبصفة وجوبيّة مرة بين مؤتمرين بقرار من الهيئة الإداريّة الوطنيّة وبدعوة من المكتب التنفيذي الوطني". وكانت عشريّة السّبعينات شهدت الدّعوة لاجتماع ستّ مجالس قوميّة (كان يدعى المجلس القومي) سنوات 1970 – 1971 – 1972 – 1974 – 1976 ليكون آخرها مجلس 8 – 9 – 10 جانفي 1978 الذي سبق الإضراب العام والمواجهة مع النّظام الحاكم بأسبوعين.

إنّ المتأمّل في اللوائح والمداخلات في هذه المجالس يلاحظ بصفة تثير الإعجاب والاعتزاز التّطور الحاصل في الوعي والخطاب النقابي والتأثير المتنامي لليسار المناضل الذي تعزّز وجوده في الأطر النقابيّة وكسب احترام العديد من النقابيين الصّادقين والمتباينين مع الحزب الاشتراكي الدستوري وأذياله في الشّعب المهنيّة.

ولئن اقتصرت مداخلات النوّاب في مجلس 25 سبتمبر 1971 على إثارة مطالب اجتماعيّة مثل تعميم نظام التقاعد ومواجهة الطرد التّعسّفي وإقرار منحة الطرد فإنّها تناولت في مجلس 11 ديسمبر 1972 مسألة الإضرابات. وقد انقسم النوّاب آنذاك بين مدافع عن الإضرابات "شرعيّة" أو غير "شرعيّة" ومناصر لموقف القيادة التي ندّدت بالإضرابات التي لا تحصل على موافقتها. واحتدّ الصّراع في مجلس 21 – 22 جويلية 1974 حول نفس الموضوع لكنّ تطوّر الخلافات داخل النظام نفسه بين من خطط لاستهداف العمل النقابي وضرب الاتحاد وبين من حرص على إقامة جسر تواصل مع القيادة النقابيّة كان الموضوع الطاغي في مجلس جانفي 1976 . فقد استنكر النوّاب في هذا المجلس بشدّة تآمر فرحات الدشراوي (قيادي نقابي سابق ووزير الشؤون الاجتماعية بين 1971 و1974) من خلال ترويجه لعريضة تطالب بتحوير في الأمانة العامة وتتّهم الحبيب عاشور بالاستبداد وسوء التصرف المالي وتدعو لعقد مؤتمر استثنائي.

هاجم النوّاب في مجلس 1976 الشّعب المهنيّة ورفضوا تدخّل الحزب الحاكم في العمل النقابي. وبدأت تأثيرات المعركة التي خاضتها الحركة الطلابية في قربة 1971 وفي شهر فيفري 1972 من أجل استقلاليّة ونضاليّة الاتحاد العام لطلبة تونس تنتقل تدريجيا لأطر الاتحاد العام التّونسي للشّغل ورفع لواءها مناضلون يساريون وتقدميون متباينون مع نهج البيروقراطية النقابية ومعادون للحزب الحاكم.

وعبّر النوّاب في مجلس 1976 عن مساندتهم للإضرابات العمّالية التي شملت عدّة قطاعات مثل النقل والتعليم لترتفع وتيرتها بعد مجلس 1976 وتغطي عدة قطاعات عمّالية مثل النّسيج والصّناعات المعدنيّة والفولاذ والسّكك الحديديّة والفلاحة والمناجم سنة 1977 لتتوّج هذه النّضالات بانعقاد المجلس القومي أيام 8 – 9 – 10 جانفي 1978 في ظرف اشتدّ فيه النّضال الطبقي وصراع الأجنحة داخل النّظام باستقالة ستّ وزراء.

أثرت هذه الظروف الذّاتيّة والموضوعيّة على أشغال مجلس 1978 .واستطاع المناضلون اليساريون رغم ضعف عددهم بحنكة سياسيّة وتنظيميّة ملحوظة من الفعل الجيّد في مضامين اللوائح وفي المداخلات مستغلين حالة الغليان والنّقمة المتصاعدة على الحزب الحاكم ورموزه وانخراط جزء من قيادة الاتحاد في معركة الأجنحة داخل النّظام.

إنّنا نستكشف بسهولة تأثير اليسار النقابي في المفردات والعبارات التي أثثت فقرات عديدة من لوائح المجلس.ففي اللائحة العامّة عبر النوّاب عن رفضهم "توجه سياسة الحكومة الدّاعم للطبقة الرأسماليّة بجميع الوسائل على حساب المصلحة الوطنيّة خاصّة أنّ هذه الطبقة تربط مصالحها بمصالح رأس المال الأجنبي".وشدّدت اللائحة على "رفض النقابيين لظاهرة تفاقم الفوارق الاجتماعيّة وتجميع الثروة في أيدي أقلية محظوظة وطالبوا بإلغاء اتّفاقية الميثاق الاجتماعي لأنّها لم تحقّق أهدافها إضافة لعدم وفاء الحكومة بالتزاماتها في ميدان التّسعير."وهاجم النوّاب شعار "الوحدة القوميّة" باعتباره شعار تستعمله الدّولة والأثرياء وكبار المالكين المحميّين من السّلطة لإسكات أصوات الكادحين وأطلقوا على هذه الوحدة الكاذبة تسمية "وحدة الذئب والخروف".

وطالب النوّاب "بانتخابات تشريعيّة وبلديّة حرّة وديمقراطيّة ودعوا لمقاطعة كل عمليّة انتخابيّة ينظمها النّظام الحاكم لأنّها غير نزيهة وغير شفافة". كما نادوا "بالقطع مع الحزب الحاكم بإدراج فصل في القانون الأساسي للاتحاد يمنع الجمع بين المسؤوليّة النقابيّة ومسؤولية أخرى في الحزب أو في السّلطة التنفيذية."

لقد شهد المجلس حسب تغطية جريدة "الشّعب" ليوم 13 جانفي 1978 استعمال مصطلحات لم نعهدها في الخطاب النقابي مثل "الفاشيّة" و"الإقطاعيّة" و"كبار السّماسرة" و"الملاكون العقاريون" و"الفلاحون الفقراء" و"إرهاب الشعب الكادح وخنق الحرّيات" وانتشرت دعوة واسعة لمقاطعة الحزب الحاكم وكل مسرحيّاته الانتخابيّة.

فاجأ المشهد الذي سيطر على مجلس 1978 النّظام الحاكم والقيادة النقابيّة نفسها. وردّ الحبيب عاشور على مطالبته بالاستقالة من الحزب الدستوري بقوله :" نحترم الحزب الدستوري حتى لو خرجنا منه كما نحترم الأحزاب الأخرى شيوعيّة كانت أم بعثيّة أو اشتراكيّة – ديمقراطيّة".

لقد أثبتت وثائق الاتحاد والتّغطية الحاصلة لأشغال المجلس أنّ الخطاب والمفاهيم التي سيطرت على هذا اللقاء النقابي الضّخم والتّاريخي لا يمكن أن تكون من فعل القيادة النقابيّة وأنصارها. فمن درج على استعمال مصطلحات طبقيّة وأكد على أهمية المسألة الوطنيّة والديمقراطيّة وقاطع الانتخابات المهزلة إن لم يكن اليسار النقابي المناضل بصفة عامّة وأنصار الخط الوطني الديمقراطي بصفة خاصّة؟

إنّ التكتيك الذي تشبّث بالاتحاد العام التونسي للشغل وبهياكله الشرعيّة ورفض التّنصيب والانشقاق والعمل الموازي وعمل بصبر وثبات وبرحابة صدر وبروح وحدة عالية رغم العراقيل والصّعوبات ومؤامرات البيروقراطيّة النقابيّة هو الذي كان دوما حاضرا في اللحظات الصّعبة حين يشتدّ استهداف اتّحاد الشغل من قبل الرجعيّة الحاكمة وأعوانها من النقابيّين المتواطئين وأشباه "اليساريّين"و"التقدميّين".

لقد عمل النّظام الحاكم على

إجهاض هذا المسار الذي شهدناه سنة 1978 .واعتقل وحاكم وأطرد آلاف النقابيين بعد مجزرة 26 جانفي 1978 ليعيد الكرّة سنة 1985 بهجوم ميليشيا محمد مزالي عل دور الاتحاد وتشجيع عبد العزيز بوراوي على الانشقاق سنة 1984 وتأسيس ما دعي "الاتحاد الوطني التونسي للشغل"ليصبح المشهد النقابي محتويا على ثلاث مجموعات نقابيّة اثنتان منها تأتمر بأوامر السّلطة. وكان مؤتمر سوسة 1989 اللحظة التي مكنت من تجاوز حالة الانشقاق والعمل الموازي غير أنّ القيادة الجديدة برئاسة إسماعيل السحباني انخرطت في دعم انقلاب 7 نوفمبر 1987 وسيطرت على هياكل الاتحاد طيلة عشرية التّسعينات مزكية اختيارات النظام السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة.

لكنّ هذه المؤامرة الجديدة لم تخمد صوت المعارضة النقابية وفشلت دعوات الانشقاق التي قادتها هذه المرّة أطراف "يسارية" ونقابية سابقة لينتصر الصّوت المتشبث بالاتحاد والإصلاح من داخله وهو ما تجلى بوضوح بعد استقالة إسماعيل السحباني في سبتمبر 2000 .

استغل اليسار النقابي المناضل التّطوّرات الجديدة رغم تخاذل "يسار العولمة"، الذي دعّم شقّ منه البيروقراطية النقابية وتوجّهاتها الليبرالية اجتماعيّا واقتصاديّا وعقد شقّ آخر حلفا غير مبدئي مع اليمين الديني، وضغط المناضلون من أجل عقد مجلس وطني فقرّرت الهيئة الإداريّة الوطنيّة المجتمعة يوم 31 جويلية 2001 الدّعوة لتنظيم مجلس وطني أيام 20 – 21 – 22 ديسمبر 2001 وفتح هذا القرار المجال لبلورة عدة مقترحات وتصوّرات تحضيرا للمجلس الوطني.

بلغ عدد المتدخّلين في المجلس أكثر من مائة نائب وهو ما يذكرنا بمجلس 1978 .وحضر اليسار بقوّة إذ توزّع قرابة الخمسين نائب في أعمال لجان اللوائح ولجان تنظيم المجلس.وتسمح قراءة موجزة لمضمون اللوائح من استكشاف درجة تأثير القوى اليساريّة واستماتتها في الدّفاع عن برنامج اقتصادي واجتماعي مناهض للعولمة ولاختيارات القيادة السّابقة في عشرية التّسعينات.وفتحت نفس هذه القوى معركة الدّيمقراطية النقابيّة بإصرارها على إقرار توصية بتنقيح الفصل العاشر حتى لا يسمح لعضويّة المكتب التنفيذي أن تتجاوز الدّورتين.

غابت عن لوائح المجلس الوطني أيّة إشارة لحدث 7 نوفمبر 1987 ولزين العابدين بن علي وللميثاق الوطني. وهاجمت اللائحة العامّة العولمة واعتبرت "أنّ انخراط تونس في هذا المسارعمّق ارتباط تونس بالسّوق العالمية مما أدّى إلى استنزاف ثروات البلاد وإنفاق الأموال الطائلة على تطهير المؤسّسات ثم خوصصتها".واعتبرت اللائحة العامّة "أنّ العولمة هي نظام اجتماعي همّش أعدادا كبيرة من العمّال وحاول فرض توجّهاته الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسّياسية على كل شعوب العالم وأممه". وتمسكت اللائحة باستقلالية الاتحاد ورفضت المنشور عدد 40 الذي يضيّق على النّشاط النقابي كما تطرّقت للصّراع العربي – الصّهيوني فندّدت باتفاقيّة أوسلو وبمؤتمر مدريد والاتفاقيّة الأردنية – الصهيونية.وربطت اللائحة بين المسألة الديمقراطية والنّضال الوطني والاجتماعي فأكدت على أهميّة احترام حقوق الإنسان والحرّيات العامّة والفرديّة حتى تتحرّر طاقات الجماهير وتكون في طليعة مواجهة مشاريع الأعداء.

وأكدت اللائحة الدّاخليّة على ضرورة رفع كل عقوبات الطرد والتّجريد المتّخذة ضدّ العديد من النقابيّين رافضة كل مظاهر الانفراد بالرأي والتّسلط والتّسيير الفردي داعية لتوسيع دائرة استشارة النقابيّين في الملفات الحارقة مثل التّأمين على المرض ومشروع التقرير الاقتصادي والاجتماعي ومحاسبة كل من أساء التصرّف في أموال الاتحاد.

كانت تلك ملحمة أخرى في تاريخ الاتحاد نسج خيوطها مناضلون يساريون من اتّجاهات مختلفة توحّدوا حول مواجهة الاستبداد السّياسي والتفقير الاجتماعي والفساد المالي وتواطؤ البيروقراطيّة النقابية ليتوج المسار بمؤتمر جربة في شهر فيفري 2002 وتضاف مراكمة أخرى في العمل النقابي جنيت ثمارها في انتفاضتي 2008 و2011 .

إنّ نوّاب المجلس الوطني الذي سينعقد أيام 5 – 6 – 7 سبتمبر 2024 يجدون أنفسهم أمام مهمّة تاريخيّة لا تقل أهمية عن مجلسي 1978 و2001 إذ نشهد حاليّا تراجعا في نضاليّة وديمقراطيّة العمل النقابي وتفاقم الصّراعات الدّاخليّة إضافة لاستهداف العمل النقابي خارجيّا وانتشار دعوات لحل الأزمة لا تحرص على وحدة المنظمة وجماهيريّتها واستقلاليّتها ولا تقدّر بصفة صحيحة وعلميّة خطورة الوضع قطريّا ونقابيّا.

TunisieValeurs
LA MAISON DE L'EPARGNANT

التقرير الأسبوعي لـ «التونسية للأوراق المالية» :

SOMOCER تحتكر... Euro-cycles تقفز وSITS تتعثّر

منحى السوق

بين مدّ وجزر، أنهت بورصة تونس للأوراق المالية الأسبوع الممتد من 12 الى 16 أوت 2024 على نتائج إيجابية. وحقق المؤشر المرجعي (البنشمارك) قفزة بـ 0,2 ٪ على امتداد الأسبوع ليستقرّ عند النقطة 9817,14.

- على صعيد التداولات، بلغ الحجم الجملي خلال أسبوع منقوص من يوم (13 أوت الموافق لعيد المرأة) 33,8 مليون دينار وذلك بفضل 4 تبادلات بالكتل بقيمة 28,8 مليون دينار شملت سهم "سمارت تونس" SMART TUNISIE الذي كان الأكثر تداولا خلال الأسبوع المذكور محتكرا لوحده 86 ٪ من حجم التداولات حسب الوسيط الرسمي ببورصة الأوراق المالية بتونس.

تحليل تطوّر الأسهم

• تصدّر سهم أوروسيكل Euro-Cycles لوحة الترتيب بتحقيق أفضل أداء وذلك بتسجيل قفزة بـ + 11,6 ٪ بسعر 12,900 دينار جاذبا مبلغ 703 آلاف دينار.

• كان سهم الشركة العالمية لتوزيع السيارات القابضة UADH من أكبر الرابحين خلال الأسبوع المذكور عبر تسجيل ارتفاع بـ 8,5 ٪ بسعر 0,510 دينار جاذبا مبلغا متواضعا بـ 22 ألف دينار على امتداد الأسبوع.

• كان سهم الشركة العقارية التونسية السعودية SITS أكبر الخاسرين متراجعا بـ - 5,5 ٪ بسعر 1,890 دينار وسط حجم تبادلات زهيد لم يتجاوز ألفي دينار.

• كان سهم "سمارت تونس" الأكثر دينامية جاذبا حجم أموال بـ 28,9 مليون دينار وذلك بفضل 4 تبادلات بالكتل في حين شهد سعره تراجعا بـ 0,7 بقيمة 16,330 دينار.

مستجدات السوق

• شركة الاستثمار والتنمية الصناعية والسياحية SPDIT SICAF : نشر القائمات المالية اثر نهاية السداسي الأوّل من 2024 :

سجلت شركة الاستثمار والتنمية الصناعية والسياحية مع نهاية السداسي الأول من عام 2024 أرباحا بـ 29,9 مليون دينار مقابل 21,6 مليون دينار مع نهاية جوان 2023.

وحققت الشركة التي تتبع مجمع شركة صنع المشروبات بتونس على امتداد الستة اشهر الأولى من هذا العام نتائج استغلال بـ 31 مليون دينار بما مثل ارتفاعا بـ 35 ٪. وسجلت الشركة بالخصوص خلال النصف الأول من العام الجاري فائض قيمة بـ 7,1 مليارات دينار بفضل وقف توظيف أموال مدرجة. وقد ارتفعت العائدات المالية للشركة من 2,1 الى نحو 3 مليارات دينار وذلك أساسا بفضل مداخيل شهائد الإيداع.

• القائمات المالية للشركة العصرية للخزف SOMOCER الى حدود نهاية جوان 2024 :

سجل رقم معاملات الشركة العصرية للخزف SOMOCER مع نهاية جوان 2024 تراجعا بـ 35 ٪ ليستقر عند 30,2 مليون دينار وذلك نتيجة أساسا الاضطراب الذي عرفته الشركة بسبب تجميد حساباتها وتراجع الطلب على منتوجاتها بسبب الظرف الاقتصادي الصعب بتونس إضافة الى اضرار السوق الموازية وكمية المنتوجات الهامة من النوع الرديء التي تعرضها في السوق والمتأتية خاصة من الهند عبر توريدها بطرق غير شرعية وعرضها بأسعار زهيدة جدا.

ومع نهاية السداسي الأول، انخفض رقم معاملات الشركة بالسوق الداخلية بـ 39 ٪ الى 25,9 مليون دينار. أما على صعيد التصدير فقد تراجع رقم معاملات الشركة بدوره بنسبة 16,4 ٪ ولم يتجاوز 4,3 ملايين دينار.

إشهار

الدروس الخصوصيّة في تونس:

عندما تتحول مجانيّة التعلّيم إلى وَهَمٍ

بقلم : منصف سلطاني - أستاذ وباحث في التاريخ المعاصر

تفتح المؤسسات التربوية في الأسبوع الثاني من شهر سبتمبر كل سنة أبوابها لاستقبال آلاف التلاميذ، وهو موعد تفتح معه تحديات جديدة أمام التلاميذ وأوليائهم. ومن أبرز هذه التحديات مجابهة الدروس الخصوصيّة التي مثّلت تحديا جديدا للعائلات التونسية وعبئا يثقل كاهلها في ظل انتشار كبير لهذه الظاهرة بالوسطين الريفي والحضري .

أصبحت الدروس الخصوصية في المنظومة التربوية التونسية ظاهرة منتشرة في الأحياء الشعبيّة والراقيّة.

وتفتح دكاكين الدروس الخصوصية مع انطلاق كل موسم دراسي، والغريب في الأمر أنّ القائمين عليها لا يحترمون التراتيب التي أقرتّها سلطة الإشراف «وزارة التربيّة» التي يتم بمقتضاها تنظيم هذه الدروس. فقد حدّد قرار من قبل وزير التربية ووزير المالية المبالغ التي يجب دفعها من قبل الأولياء مقابل الدروس الخصوصية شرط أن تتم الدروس داخل المؤسسات التربويّة دون سواها.

وفي الجدول التالي سنبيّن أسعار الدروس الخصوصية التي حددها قرار وزير التربية المؤرخ في 31 ديسمبر 2015 وهي كما يلي:

المرحلة الابتدائية	المرحلة الإعدادية	المرحلة الثانوي
دينارا 30	دينارا 35	بين 40 و 45 دينارا

تبدو للمتأمل في الجدول أعلاه أسعار الدروس الخصوصية مقبولة في متناول الجميع خاصة بالنسبة لأبناء الطبقات الفقيرة والمتوسطة. غير أنّ هذه الأسعار لا تمت للواقع بصلة حيت يتراوح ثمن الحصّة الواحدة خلال فترة الامتحانات في بعض المواد مثل الرياضيّات والفيزياء وغيرها بين 80 و100 دينار. وقد اضطرّ بعض الأولياء إلى الإقتراض من البنوك حتى يتمكنوا من تأمين هذه الدروس لأبنائهم. وهكذا أصبحت الدروس الخصوصية تثقل كاهل العائلات التونسيّة.

الدروس الخصوصيّة وضرب مبدأ تكافؤ الفرص بين المتعلّمين

أدّت هذه الدروس إلى غياب مبدأ تكافؤ الفرص بين التلاميذ، وهو مكسب نصّ عليه قانون 4 نوفمبر 1958 في عهد وزير التربية القومية زمن الاستقلال الأستاذ محمود المسعدي. غير أنّ هذا المكسب صار من الماضي بسبب انتشار الدروس الخصوصية وأصبحت بيد اللوبيّات في المدن والقرى التونسية.

وتعتمد لوبيّات الدروس على طرق عديدة لاستقطاب التلاميذ إلى الدكاكين كالفروض التعجيزية التي لا تلائم مستوى المتعلّمين وكذلك التحفيز على القيام بدروس تدارك عند أساتذة المادّة دون غيرهم بتعلّة تحسين المستوى الدراسي.

وهكذا يصبح التلميذ مجبرا على تعاطي الدروس الخصوصية خوفا من إجراء فرض تعجيزي خاصة في المواد الأساسيّة التي لها تأثير بارز في احتساب المعدّل.

أدّت هذه الدروس إلى تعميق اللامساواة بين التلاميذ ولعلّ خير دليل على ذلك نتائج المناظرات والإمتحانات الوطنيّة مثل «السيزيام» و» النوفيام» و» الباكالوريا» إذ نجد المناطق الساحلية التي يتعاطى فيها التلاميذ هذه الدروس بكثافة في طليعة الترتيب. أمّا المناطق الداخلية فنجدها في أسفل الترتيب. ومن بين العوامل التي أدّت إلى هذا التفاوت الصارخ هي الدروس الخصوصيّة.

أثارت الدروس الخصوصية في أوساط المجتمع التونسي جدلا إذ أصبح التلميذ في تونس خلال السنوات الأخيرة لا ينقطع عنها صيفا وشتاءً. وشهدت معاليم الدروس الخصوصية ارتفاعا فاق الخيال وتفاوتت بين الوسط الريفي والوسط الحضري.

اضطرّ الآباء في عديد المناطق إلى الاقتراض وبيع ممتلكاتهم حتى يؤمنون هذه الدروس لأولادهم. فأين مجانيّة التعليم التي أقرتّها كل دساتير الدولة التونسية من دستور غرّة جوان 1959 وصولا إلى دستور 25 جويلية 2022 ؟

لقد حوّلت الدروس الخصوصيّة مجانية التعليم ومبدأ تكافؤ الفرص إلى وهم، إذ أصبحت دراسة الشُعب العلمية مثل الطب والهندسة وغيرها التي لها آفاق في المستقبل من نصيب أبناء الطبقات الغنيّة وذلك بسبب انعدام المساواة التي كرّسها انتشار دروس التدارك.

بين تذمر الأولياء والإقبال المكثّف

أثارت هذه الدروس تشكيات عديدة من قبل أولياء التلاميذ في مناسبات كثيرة خاصة قُبيل فترة الامتحانات الوطنية (امتحان الباكالوريا) بسبب ارتفاع أسعارها الجنوني، لكنّهم يحفزون الأبناء على تعاطي هذه الدروس لأنّ الاستثمار في التعليم هو الطريق الأنسب إلى النجاح في الحياة، فأغلب الأسر التونسيّة تراهن على مواصلة أبنائهم التعليم العالي في الجامعات الأجنبية حتى تكون لهم آفاق أفضل في سوق الشغل.

لقد أدّت دروس التدارك في السنوات الأخيرة إلى إثقال كاهل العائلات وأفرغت جيوب الآباء والأمهّات واقتلعت قوت يومهم من أجل تعليم الأبناء.

في المقابل أصبح المدرّس يرى في الدروس الخصوصية مصدرا للثراء الفاحش، فالكثير من المدرسين يبرّر الالتجاء إليها بضعف الأجور وغلاء المعيشة في تونس.

وبذلك تحولت الدروس الخصوصية إلى أمر إلزامي على كل الأسر التونسيّة مهما كانت المرحلة الدراسية. بل إنّ البعض من الفاعلين في العمليّة التربويّة سلطوا الضغوط على المتعلّمين حتى يقوموا بهذه الدروس لأنّ المدرّس أصبح يعتبر هذه الدروس تجارة مربحة في ظلّ تدني راتبه الشهري.

وهكذا أصحبت الدروس الخصوصيّة تشبه عملية إبتزاز للأولياء الأغنياء والفقراء على حدّ السواء. وتعتبر الباكالوريا بشكل خاص فرصة ذهبيّة لأغلب المدرسين لتحصيل الأموال وتكديس ثروة. وبذلك صارت مجانية التعليم في مهبّ الريح.

سعت السلطات الرسميّة في تونس إلى تنظيم الدروس الخصوصيّة عبر سنّ العديد من التشريعات الردعيّة دون فائدة، ومن بين هذه القوانين إصدار الأوامر الحكوميّة مثل قرار وزير التربيّة المؤرخ في 30 ديسمبر 2015، وصدر أمر حكومي في الرائد الرسمي للجمهورية التونسيّة في شهر أفريل 2019 يمنع القيام بالدروس الخصوصيّة خارج المؤسسات التربويّة.

غير أنّ هذه التشريعات لا يبدو أنّ لها فائدة في ظل تفاقم هذه الظاهرة واتساع انتشارها حتّى صار بعض الأساتذة يعرضون خدماتهم عبر الأنترنات من دون أن يتعرضوا إلى أي تتبعات عدليّة.

طوفان الأقصى عرّى المسلمين...

بقلم نهلة عنان

منذ انطلاق أحداث يوم 7 أكتوبر 2023 والتي مسرحها الأراضي الفلسطينية المحتلة نشهد كلّ يوم تكتلات لدعم ومساندة إسرائيل المعتدية. قد تبدو هذه التكتلات طبيعيّة إذا كانت من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبّا والغرب عموما والمفترض ألا تكون باعتبار ما تصوّرته البشرية من جدية في الدفاع عن حقوق الإنسان منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وهو ما أوهمت به أصحاب "النفوس المومنة" الذين يصدقون كلّ ما يسمعون ولا يمحّصون أيّ شيء في مقارنة ما يقال بما يحدث... كلّ الجبهات الإعلامية ما عدا نزر قليل تساند إجرام المعتدي و"النفوس المومنة" تتابع حكومات "العالم الحرّ" وتأمل منها أن تلتزم بشعاراتها حول حقوق الإنسان التي طالما رفعتها ودكّت بسببها أركان دول... كما فُعل بالعراق ثمّ بسوريا ثمّ اليمن والقائمة طويلة.

ولكنّ المأساة الحقيقية ليست في ما سبقت الإشارة إليه من كذب وخداع "العالم الحرّ" حول حماية حقوق الإنسان عبر ازدواجية المعايير بل المأساة هي أنّ إخوة المعتدى عليه هم أيضا في صفّ المعتدي يساندونه ويدعمونه... وفهمنا مما يجري أنّ هؤلاء الأشقاء المفترضين يدعمون المعتدي بالفعل ويعادونه بالقول بينما يعادون المعتدى عليه بالفعل حيث لا يحركون ساكنا ويدعمونه بالقول من قبيل "نحن مع القضية ولن نفرط بها ونساند الشعب الفلسطيني ونستنكر ونشجب ما يتعرّض له"... بمعنى أنّ قلوبهم مع الفلسطيني المظلوم (بالكلام الأجوف) ووقوفهم مع الصهيوني الظالم بالفعل... وأيّ وقوف: -1 جسور جوية لإيصال شحنات الأغذية الطازجة (بعد أن منع أنصار الله الحوثيين سفن الشحن من المرور عبر باب المندب إلى موانىء إسرائيل) -2 مؤازرة سياسية لكلّ المواقف الظالمة التي تتخذها الولايات المتحدة الأمريكية حول الأحداث. -3 وساطة في المفاوضات تنصر الجانب الإسرائيلي على حساب الفصائل المقاومة في فلسطين وبقية جبهات الإسناد في لبنان واليمن والعراق. -4 شلل تامّ عن تقديم أيّة خطوة نافعة سواء بالعمل على إدخال مساعدات إنسانية أو عبر مواقف سياسية بإيقاف التطبيع. -5 سكوت مطبق عن الفظاعات التي يتعرّض لها الفلسطينيون المدنيون العزّل بين تقتيل وتهجير وتجويع... وفي المقابل الهرع إلى تحرّك دبلوماسي كلّما شعرت إسرائيل بالخطر المحدق... 6- إعلام ناطق باللغة العربية ولكنه يقدّم الخبر وفق الرؤية العبرية بحيث يحمّل صاحب الحقّ المجني عليه مسؤولية الجرائم التي يرتكبها الجاني في حقّه...

كلّ ذلك وحكومات الدول العربية "الشقيقة" ما زالت مسلمة بل ولعلّ الكثيرين من شعوبها يرونها "أصحّ" إسلاما من دول محور المقاومة بما أنّ أكثر المقاومين شيعة...!!! لماذا العجب؟ أليس حكام الدول الشقيقة من السنّة الحاجين بيت الله الحرام وشعوبهم هي طبعا على صورة حكامها مسلمة متدينة يلتزم ذكورها باللحية "السنية" وتلبس نساؤها الحجاب والكلّ متشوّق إلى الحجّ وقد تابعنا على الشاشات حشود الحجيج بالملايين...؟؟؟

لِمَ العجب؟ أليس هذا هو إسلامنا ذو القواعد الخمسة الذي أورثناه عبر منظومتنا الفقهية ؟ هل تمّ التفريط في واحدة من تلك القواعد إذا تركنا للشهر العاشر شعبا كاملا هو الشعب الفلسطيني تحت نار ونقمة المجرمين المعتدين وواصلنا ممارسة حياتنا بشكل معتاد ؟ كلّا...! فقواعد "إسلامنا" الخمس لا تأمر بإطعام جائع ولا بنُصرة مظلوم ولا بردّ ظالم كما لا تنهى عن المشاركة في تجويع الجائع ولا عن نصرة الظالم على المظلوم... قواعد إسلامنا ناصعة الوضوح: شهادتان باللسان وصلاة وصيام وزكاة مال وحجّ إلى الكعبة للمستطيع... إذن بإقامتنا قواعد إسلامنا الخمسة نحن اليوم مسلمون وإن تركنا المظلوم يموت جوعا وعطشا وصبرا ويختلط لحمه بالتراب ... وإن شاء الله مقبولون عند الله ومآلنا جنّات النعيم... خاصّة إن واضبنا على الصلاة على النبيّ الشفيع... ألم تنقل لنا منظومتنا الفقهية أنّ النبيّ محمد قال "شفاعتي حلّت لأصحاب الكبائر من أمّتي" فإذن حتّى في حال ما اعتبر عدم تدخّل حكوماتنا للمساعدة في دفع بعض المصائب عن الفلسطينيين من الكبائر فإننا ناجون بفضل الرحمة المهداة... أليس نبينا حسب روايات منظومتنا الفقهية هو شفيعنا يوم الحساب لا نخش العقاب من الله وإن ارتكبنا من الكبائر ؟؟؟...

لقد كذبوا على النبيّ الذي بلّغ رسالات ربّه الذي يبيّن في التنزيل أنّ الحرص على إطعام الجائع هو أدلّ على صدق الإيمان من أداء الصلوات الظاهرة وإنّ الله تعالى سيبرّئ نبيه من جميع ما نسب إليه من قول الزور وقد بيّن سبحانه للناس أنّ الأماني لا تنجي من الحساب. يقول الله تعالى : لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾.

والله... إن لم نصوّب مسارنا قبل فوات الأوان لتكون هذه الشعوب أولى الوافدين إلى النار يَقْدُمهم حكامهم ... سندخل النار قبل من يصفهم شيوخنا بالمشركين أو الكفّار (من إسرائيل ومن يدعمها) ذلك أنّ كتاب القرآن يكذّب كلّ ما جاءت به منظومتنا الفقهية من تعريف لقواعد الإسلام تلك ومن مفهوم للشفاعة بينما نغفل عن القواعد الحقيقية المذكورة في القرآن. فمن أراد أن يواصل تصديق المنافقين من حكام العرب و"المسلمين" ورضي أن يكون مع الشعوب الفاسقين بتجاهل القرآن وتقديم ما ترويه المنظومة الفقهية من حديث فلان عن فلان وقد أورثتنا دينا فاسدا، فهذا شأنه ولكن ليعلم أنّه لن يكون من الناجين في الآخرة. وأمّا من تحرّى أمر دينه وعاد لكتاب الله يقرأه فسيجد أنّ موروثنا الديني لا يمثّل الإسلام في شيء وحينها سيبحث عن كيفية العودة إلى الطريق المستقيم.

إسلام المنظومة الفقهية يرتكز على القواعد الخمسة التي يعرفها الجميع... أمّا إسلام القرآن فيقول: أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾...

ليس المواطن العربي/ المسلم مطالبا بأن يخرج فردا يصيح بشعارات نصرة المظلوم ((إن اختفى من الساحة الشيخ الوهّابي أو الإخواني أو غيرهما وغيّر قبلته بعد أن وقف على منبره سنوات يدعو لتخريب الدول العربية (المقاومة دون غيرها) نصرة لإسلام المنظومة الفقهية ذو القواعد الخمسة)) ولكنّه مطالب أن يجتهد في المساعدة بما يستطيع كما يستطيع بتحرّي الوقائع وعدم الركون إلى ما يشاع بين أفراد القطيع المطيع... وفي الحدّ الأدنى يقاطع المنتجات الداعمة للمجرمين ويتوقّف عن مساندة الظلم من حيث يعتقد أنه يقيم شعائر دينه كالحجّ مثلا حيث تُدفع الأموال الطائلة لحكومة هي واحدة من المناصرين للمجرمين فتكون تلك الأموال لمشاقّة دين الله وليس لنصرته...

إنّ ما نقوم به كأفراد حيث خذلتنا الحكومات هو أدنى الواجبات إذ قصر جهدنا عن التغيير في الميدان بما أنّ المساعدات التي نتبرّع بها لا تصل لأصحابها وإنّما يستفيد منها الأعداء وذلك بتماهي كامل من طرف حكومة أخرى عربية "مسلمة" هي الأخرى كان يؤمل منها نجدة المحتاجين فإذا بالمشرفين عليها يقفون في صفّ المعتدين... وحكومة ثالثة وسيط في المفاوضات بين حماس وإسرائيل لا نراها إلّا تضغط على المقاتلين المحاصرين لصالح المجرم الذي يقف معه جلّ العالم بالمال والعتاد... أمّا حكومة تركيا أردوغان فلا يسألها جماعة الإخوان كيف كانت تتزعّم ثورات "الربيع" العربي "دفاعا" عن الشعوب "العربية" وأين هي الآن من مسؤوليتها الأخلاقية أمام شعب يباد؟ لا يسألها أحد كيف ترسل السفن بالمنتجات الغذائية إلى الكيان المجرم في حين يمنع هو الماء والغذاء وكلّ أسباب الحياة عن الفلسطينيين المحاصرين... لا يسألها أحد لأنّها غير معنية بالقضية بما أنّها ليست عربية...!!!

هذه حقيقتنا اليوم فلننظر إليها بشجاعة لتغييرها وتصحيح البوصلة التي انحرفت عن الإسلام الحقيقي إسلام القرآن وإلّا فلا نلومنّ إلّا أنفسنا بحصاد ما زرعنا بأيدينا...

mahindra Rise
SUN & FUN
UN ÉTÉ EXCEPTIONNEL !
DU 01 AU 31 AOÛT
PLEIN D'AVANTAGES & DE CADEAUX
AUTOMOBILES
WWW.MAHINDRA-TUNISIE.COM
APPELEZ NOUS AU 70 130 130

وعد قبل أشهر بإنهاء حرب أوكرانيا في 24 ساعة :

ظلّ ترامب وراء اختراق التراب الروسي؟

الحبيب القيزاني

ترامب لبوتين : "تريد أراضيك؟ اخرج من أراضي أوكرانيا"، سيناريو وارد

بدأ غبار المعارك الطاحنة التي شهدها إقليم كورسك الروسي اثر عملية توغل هجومية قامت بها ما تقول وسائل اعلام غربية إنها قوات أوكرانية من النخبة ينقشع بعد مرور أسبوعين على حدوث عملية الاختراق لتسيطر القوات الروسية على الوضع بالاقليم بعد الدفع بتعزيزات على مستوى مختلف الأسلحة لتتحوّل عملية الاختراق الى احتراق القوات المهاجمة بمعداتها ورجالها.

الغريب في الواقعة أنها أثارت تساؤلات عديدة لدى الأوساط العسكرية والنخب الإعلامية وأن أغلب المحللين اتفقوا على اعتبار العملية الأوكرانية محاولة يائسة لاحتلال أراض روسية والتشبث بها ان لم تكن انتحارا بأتم معنى الكلمة خصوصا في ظل ادراك أن موسكو لن تتسامح مطلقا مع اقتحام شبر من أراضيها فما بالك والأمر يتعلق بالاستيلاء على مئات الكيلومترات؟

أقوى تحليل خرجت به مجلة Newsweek الامريكية التي بعدما تساءلت عمّا اذا كان الأمر يتعلق بغزو عظيم من شأنه تغيير مسار الحرب أم بفخّ روسي لاستدراج ما تبقى من القوات الأوكرانية والقضاء عليها خصوصا أن موسكو تركت إقليم "كورسك" شبه خال من الحضور الأمني اذا استثنينا قوات حرس الحدود وقوات حفظ النظام الخفيفة التسليح وقليلة العدد.

"نيوزويك" تساءلت من أين أتت أوكرانيا (إذا افترضنا أن الفاعل هو أوكرانيا) بعدد هائل من الجنود شبهتهم بقوات النخبة قالت إنهم كانوا مدججين بأحدث الأسلحة (الدبابات والمدرعات الغربية إضافة الى قاذفات صواريخ أمريكية من نوع "هيمارس" وعدد كبير من الطائرات المسيّرة مرفوقة بنظام "ستارلنك" الذي يرصد الأهداف الروسية عبر الأقمار الاصطناعية الى جانب شاحنات المحروقات والماء والغذاء والدواء وكل ما يتطلب نشاط جيش قدرت عدده بـ 20 ألف رجل.

وتساءلت المجلة خاصة عن سرّ توفر دفاعات جوية لدى القوات المتسلّلة مذكرة بأن القوات الأوكرانية لم تكفّ على امتداد أكثر من عام من التشكي من عدم امتلاكها دفاعات جوية تحميها من غارات الطيران الحربي الروسي مضيفة أن القوات المتسلّلة تمكنت من تدمير جسرين روسيين لقطع الطريق على وصول تعزيزات روسية الى جانب استهدافها جسر القرم بـ 12 صاروخا من نوع "هيمارس" (ذكرت قوات الدفاع الجوّي الروسية في ما بعد أنه تم التشويش عليها واسقاطها كلها قبل بلوغ هدفها).

وتساءلت "نيوزويك" : هل تم كل ذلك بتخطيط أمريكي أم أن الاوكرانيين يلعبون لعبة أكبر منهم؟

تقول المجلة إن تدمير القوات المتسللة جسرين يستعمل الروس أحدهما لاجلاء المدنيين يعني أنها تسللت بنية البقاء في الأراضي التي احتلتها اثر الهجوم المفاجئ وأن الهدف من تدمير الجسرين هو أساسا منع وصول القوات الروسية اليها والاشتباك معها.

وتضيف "نيوزويك" أنه سواء تعلق الأمر بغزو عظيم أو بفخّ فإن الأمر سيعتمد أساسا بما سيحدث بعد ذلك أي ماذا تريد القوات الأوكرانية من هذا التحرك وما رأي القوات الروسية في ما حدث مشيرة الى أن الأمر الذي لا مفرّ منه هو أن القوات الروسية قادمة لا محالة والى أنها ستضرب بكل ما تملك من قوة.

ثم تنقل "نيوزويك" تساؤلات على لسان محللين عسكريين عن خفايا التوغل الاوكراني في أقليم كورسك واشاراتهم الى أنه اذا تمكنت القوات المتوغلة من وضع أيديها على المحطة النووية الروسية بمدينة "كورسك" سيصبح الهجوم فارقا وملاحظاتهم انه اذا سيطرت القوات المتوغلة على اقليم روسي ثان سيصبح الأمر عظيما جدا.

وحسب المجلة استدرك المحللون العسكريون بأنه اذا كان هدف القوات المتسللة الاكتفاء بالاستيلاء على إقليم كورسك فإن مغامرتها ستمثل عملية انتحار باعتبار أن الشيء الأساسي في الحرب الدائرة ليس إقليم كورسك وإنما الأراضي الأوكرانية التي يتقدم فيها الجيش الروسي يوميا ويكتسح الدفاعات الأوكرانية ويستولي على المدينة تلو الأخرى.

وأضافت "نيوزويك" أن سلطات كييف دفعت بأعزّ نخبة عسكرية تملكها لاحتلال إقليم كورسك الروسي وذلك بدل تخصيصها للدفاع عن إقليم دونيتسك الذي اذا سقط في أيدي الروس سيمثل ضربة قاضية لما تبقى من القوات الأوكرانية وسيؤدي الى استسلام القوات المتمركزة بأقاليم لوهانسك وزابوروجيا وخرسون باعتبار أن سقوط إقليم دونيتسك يعني قطع كل طرقات الامدادات اللوجستية التي يواصل بفضلها ما تبقى من القوات الأوكرانية الصمود في وجه الجيش الروسي.

وذكرت المجلة انه اذا كان هدف عملية كورسك احراج بوتين فإنها عكس ذلك تؤكد روايته بأنه يحارب الحلف الاطلسي الذي يريد تدمير بلاده والسيطرة على ثرواتها الطبيعية الهائلة ودليله على ذلك أن أسلحة القوات التي تسللت الى كورسك غربية وأنها تضم في صفوفها عسكريين مرتزقة من أمريكا وبريطانيا وفرنسا وكندا

وأستراليا وألمانيا وبولونيا.

وأشارت المجلة الى أن الرئيس الاوكراني المنتهية ولايته أكد أن عملية كورسك تمت لارغام الروس على الرجوع الى طاولة المفاوضات خالصة الى أن حسابات مماثلة خاطئة باعتبار ان التعزيزات الروسية قادمة وانه اذا وسع الاوكرانيون انتشارهم في إقليم كورسك فإنهم سيلقون بجنودهم الى التهلكة.

وأضافت أنه اذا كان حساب الاوكرانيين اجبار الروس على سحب وحدات من جيشهم من التراب الاوكراني فإنه أيضا حساب خاطئ باعتبار أن الروس اذا قرروا سحب بعض الوحدات للتوجه الى كورسك فإن ذلك سيتم من جبهات غير ساخنة تسيطر عليها القوات الروسية بالكامل مستدلة على ذلك بأن روسيا وجهت الى إقليم كورسك وحدات من القوات الاحتياطية وبأن هجومها على مختلف الجبهات داخل أوكرانيا يتواصل وبأن تقدمها بات سريعا بفعل انهيار دفاعات القوات الأوكرانية في أكثر من جبهة.

من جهتها ذكرت صحيفة "نيويورك تايمز" في عددها الصادر بتاريخ 17 أوت الجاري أن واشنطن حذّرت كييف من توسيع جبهات القتال في الأراضي الروسية ونصحتها بشن هجمات متفرقة بمجموعات صغيرة مشيرة الى أن ذلك يضعف زخم الهجوم الاوكراني على إقليم كورسك.

اما أفضل ما جاء في مجلة "نيوزويك" فهو تساؤلها عن سبب إصرار القوات الأوكرانية على الهجوم مؤكدة ان اكبر شيء تسبب في هزيمتها هما الهجومان المضادين اللذين شنتهما وفشلت فيهما فشلا ذريعا وتكبدت خسائر كبيرة في الأرواح والعتاد متسائلة عن سبب تكرّر نفس الخطإ.

وخلص كاتب مقال "نيوزويك" الى انه حقا لا يصدّق ما قام به الاوكرانيون ولا يفهم ذلك مشيرا الى تردد معلومات عن قيام أرمينيا بإمداد أوكرانيا بكل مخزونها من الدفاعات الجوية للتصدي للطيران الحربي الروسي فيما كشفت صحيفة "بوليتيكو" الامريكية ان أوكرانيا اعترفت بأن صواريخها شاركت في الهجوم على إقليم "كورسك" وهذا يعني ان الهجوم تم بإعداد غربي تحت قيادة أمريكا.

وقد كانت لأمريكا سابقتان في هذا المضمار : الأولى خلال الحرب الكورية لما قامت قواتها – دفاعا عن كوريا الجنوبية – بحركة التفافية وراء قوات كوريا الشمالية وكادت تقضي عليها لولا تدخل الصين الى جانب قوات نظام بيونغ يونغ والثانية خلال حرب أكتوبر 1973 عندما دلّت القوات الامريكية حليفتها إسرائيل، بفضل صور الأقمار الاصطناعية على ثغرة الدفرسوار وتمكن حينها الجنرال الاسرائيلي ارييل شارون من التسلل عبرها بمجموعة من الدبابات وحاصر الجيش الثالث المصري من الوراء لينتهي الأمر بمفاوضات الكلم 101 ومنها الى اتفاقية كامب ديفيد.

وبعد رواج أنباء عن توغل قوات اوكرانية في إقليم بيلوغرود بات السؤال هو هل لاوكرانيا قوات كافية للقيام بذلك؟ الثابت أن وراء ما حدث أصابع أمريكية وأن التخطيط والاعداد لعملية كورسك هما بالدرجة الأولى عملية انتخابية يتراءى عبرها ظل دونالد ترامب ويذكّر بتصريحه الشهير الذي أكد فيه ان بإمكانه إيقاف الحرب الدائرة بأوكرانيا في يوم واحد اذا أصبح رئيسا لأمريكا. ومعنى ذلك انه يهمه ان يدخل البيت الأبيض والقوات الأوكرانية تحتل مناطق روسية الشيء الذي يمكنه من ورقة هامة للتفاوض مع بوتين شعاره في ذلك : تريد أراضيك؟ اخرج من أراضي أوكرانيا.

قالوا

• الحاخام يوسف مزراحي: "لو كان الأمر بيدي لقصفت المسجد الأقصى، ولأعلنت أن صاروخًا من إيران أصابه لإثارة صراع بين العرب والإيرانيين، هم مجانين وجُبناء على أيّة حال".

• تعليق ساخر من "أبو سمير"، وهو ناشط كوميدي غزّي في مقطع فيديو مُتداول على رغبة الرئيس الفلسطيني محمود عباس في زيارة غزة: "سيادة الرئيس.. فش فنادق بغزة، بتتحمّلوا الشوب، وقرص البعوض، والخيام؟".

• وزير خارجية النرويج: يجب أن يستمر دعم النرويج للسلطة الفلسطينية والشعب الفلسطيني بكل قوة.

• الناشطة الأمريكية هانا سميث: "تقدر شركة إسرائيلية لإدارة المخاطر أن 60000 شركة ستغلق بنهاية العام وهو يقارب 10% من حجم الأعمال الإسرائيلية، هذا البلد يحفر لنفسه حفرة والمعنويات منخفضة، وهي الطريقة التي انتهى بها الفصل العنصري في جنوب إفريقيا.

• مُواطنون أتراك في مدينة غازي عنتاب يُواصلون احتجاجهم أمام برغر كينج وستاربكس داعين للمقاطعة ونصرة غزة، ويؤكدون أنهم لن يبرحوا مكانهم حتى يتم إغلاق جميع الشركات الداعمة لإسرائيل.

• نقلت القناة الـ12 الإسرائيلية عن دونالد ترمب قوله إن " مساحة إسرائيل تبدو صغيرة على الخارطة ولطالما فكّرت كيف يُمكن توسيعها".

من يحترم أمريكا بعد الآن؟

نبيه البرجي

منذ الخمسينات من القرن الماضي، والطائرات "الاسرائيلية" تختال في أجوائنا. الآن مسيّرة لبنانية فوق منزل رئيس وزراء "اسرائيل". غداة كلمة حسن نصر الله، وقد أعقبت عملية اغتيال القائد العسكري فؤاد شكر، كان عنوان مقالنا "نصر الله: رأسك يا نتنياهو".

هذا هو الثأر الحقيقي. الرأس الكبير مقابل رأس كبير، ولسوف يكون بالحدث التاريخي. أي عملية أخرى لا يمكن أن يكون لها الصدى ذاته، إلا اذا كان مفاعل ديمونا (وأتصور أن هذا بين الأهداف). ما رأيكم في ايتامار بن غفير وسلئيل سموتريتش. هذان ذئبان للضوضاء أو للغوغاء.

ليس صحيحاً أن زعيم "الليكود" رهين هذين الرجلين، الخارجين للتو من كهف "يهوه"، أكثر وحشية وأكثر نرجسية منهما. انه ابن بن صهيون نتنياهو، التلميذ الروحي والسياسي لزئيف جابوتنسكي، رجل "الصهيونية التصحيحية" الذي قال باقتلاع العرب مثلما تقتلع الأرواح الشريرة. صاحب القول الشهير "لنهر الأردن ضفتان، هذه لنا وتلك أيضاً".

نتنياهو، الرجل الذي كسر أنف جو بايدن، بل وأذلّ كل الولايات المتحدة حين رأينا كل رجال الادارة يأتون اليه صاغرين بسلال الوعود، ليناشدونه القبول بوقف الحرب لأن توسيعها يعني أن الأمريكيين سيخرجون حفاة من الشرق الأوسط. السيناتور بيرني ساندرز سأل "من يحترم أمريكا بعد اليوم"؟ سواء توقفت النار أم لم تتوقف. أمام ذلك الرجل أمريكا أمبراطورية من ورق.

مهزلة أن يقال إن الأمريكيين، سواء كانوا من البيت الأبيض أو من آرلنغتون (مقر البنتاغون) أو من لانغلي (مقر وكالة الاستخبارات المركزية)، جاؤوا للضغط على رئيس الحكومة "الاسرائيلية". هو يعلم من يحكم أمريكا من وراء الستار. انهم رجاله داخل الدولة العميقة. هؤلاء يعتبرون أنه لولا الدولة العبرية لما كان هناك أي وجود للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، ولكانت حقول النفط اما بيد أسامة بن لادن أو بيد أبي بكر البغدادي.

بعدما كانت الاستخبارات البريطانية وراء صناعة ذلك النوع من الاسلام (وقيل ابحثوا عن الجرذ الأنقليزي داخل طربوش حسن البنا)، حلت محلها الاستخبارات الأمريكية التي حولت كهوف تورا بورا الى خنادق لقتال الجنود السوفيات، قبل أن يضرب الاسلاميون اياهم رمز العظمة الأمريكية في مانهاتن. المثير هنا أن الولايات المتحدة التي تدّعي ملاحقتهم في سوريا على سبيل المثال، ما زات تتعامل معهم في عمليات تكتيكية. هل شاهدتم "داعشياً" قتل "اسرائيلياً" واحداً...؟

منذ أن ألقى دوايت ايزنهاور خطبة الوداع، والرؤساء الأمريكيون كـ"أحصنة أورشليم" يتعاملون مع "اسرائيل" كوديعة (أو كصنيعة) الهية، أو كوديعة (أو كصنيعة) أمريكية. النظرة مختلفة الى كل الدول العربية، لا سيما الدول الحليفة التي كان يصفها ريتشارد بيرل وبكل فظاظة بـ"عربات القطار" أياً كانت هوية القاطرة. الآن أمريكية بالقواعد التي تجثم على الأرض، وبالأساطيل التي ترابط في البحر. كل تلك الأسلحة التي بتريليونات الدولارات لا تعدو كونها الخردة غير القابلة للاستعمال.

ثمة رئيس واحد غرد خارج السرب هو جون كنيدي، الذي ما ان قرر ايفاد بعثة الى "اسرائيل" للكشف على مفاعل ديمونا، حتى سقط على كتف زوجته برصاصة في الرأس.

هكذا كان للفيسلوف اليهودي الأمريكي ليو شتراوس أن يثني على من "صنعوا تلك الرؤوس الصدئة في الشرق الأوسط"، والتي تتابع من وراء الزجاج (وككائنات زجاجية على كل حال) عشرات آلاف الجثث ـ جثث الأشقاء ـ المكدسة في العراء. لا خروج لا من ليالي ألف ليلة وليلة، ولا من أقبية القرون الوسطى.

لاحظوا المفارقة المثيرة هنا حين يقول ريان كروكر، الديبلوماسي المخضرم والذي عمل في المنطقة العربية، "لا بد من أن تعترينا الدهشة حين نرى بنيامين نتينياهو يجرنا الى حرب كبرى في الشرق الأوسط، كما لو أننا سرب من البط في بحيرة كاناوكي في نيويورك، ليتفرغ فلاديمير بوتين للشرق الأوروبي، وليتفرغ شي جين بينغ للشرق الآسيوي".

في هذه الحال، لم يعد السؤال "من يحترم أمريكا"؟ التي تتعامل مع الكرة الأرضية كمستعمرة أمريكية. السؤال "من يخاف من أمريكا"؟ حين تسقط بين يدي رجل بكل مواصفات النرجسية والزبائنية السياسية.

فخاخ...

صحيفة "الغارديان" البريطانية كتبت أن منطقة الشرق الأوسط "باتت على شفا حرب كبرى بينما تفكر ايران في كيفية الردّ على استفزاز إسرائيلي كبير اثر اغتيال إسماعيل هنية فوق أراضيها"

ونقلت الصحيفة عن محللين إيرانيين اعتبارهم ان مثل هذه الاستفزازات "فخاخ نصبها نتنياهو الذي يريد جرّ ايران الى حرب أوسع نطاقا خاصة في ظل تصاعد الضغوط عليه لوقف اطلاق النار في غزة".

وحسب الصحيفة : "بالغ نتنياهو على مدى سنوات "في تضخيم التهديد الإيراني وخاصة برنامجها النووي لتغذية صعوده السياسي" وهو "يسعى الآن الى حرب مع ايران لتجنّب سقوطه الشخصي".

"غوغل" في قفص الاتهام

في جلسة تاريخية هدفها كسر الاحتكار أدان قاض فيدرالي أمريكي مؤسسة "غوغل" من أجل "فرض احتكار على البحث عبر الانترنت وما يتبعه من إعلانات اشهارية" مسجلا بذلك مرحلة حاسمة في الجهود المبذولة لتنظيم عمل شركات التكنولوجيا العملاقة.

وحسب "بي بي سي" انطلقت القضية سنة 2020 عندما رفعت وزارة العدل الامريكية دعوى قضائية بشركة "غوغل" متهمة إياها بالهيمنة بنحو 90 ٪ على سوق البحث عبر الانترنت وهي دعوى تدخل في اطار سلسلة من التحركات الحكومية لكسر الاحتكار الذي تمارسه كبريات شركات التكنولوجيا مثل Meta وAmazon وApple من أجل انعاش المنافسة في القطاع المذكور.

وحسب "بي بي سي" ذكر القاضي Amit Mechta ان "غوغل استثمرت مليارات الدولارات للتحقق من أنها محرك البحث الوحيد المتاح في الهواتف الجوّالة ومواقع البحث" مضيفا : "غوغل هي شركة احتكارية وهي تتصرف بهذه الطريقة للمحافظة على هيمنتها على السوق".

وحسب نفس المصدر طلبت الحكومة الامريكية القيام بـ "تخفيف قبضة غوغل" مما قد يعني نظريا تفكيك المؤسسة وحصول تغيير جوهري في المشهد التكنولوجي عامة.

Alphabet inc، الشركة الأم التي تتبعها "غوغل" أعلنت في بيان صادر عنها عن نيتها استئناف الحكم الصادر عن القاضي Mechta معتبرة أن الحكم "يثبت أن غوغل هي أفضل محرك بحث" مستدركة بأنه "يتوجب على ادارتها التضييق على طرق الدخول اليه".

من جهته، حيّى النائب العام Merrick Garland الحكم الصادر عن القاضي Mechta مؤكدا على أن "كل مؤسسة مهما كان حجمها ليست فوق القانون".

اعتراف

السلطات الروسية أنهت منذ أيام التحقيق مع مواطن فرنسي يدعى Laurent Vinatier بتهمة تجاهل التزاماته كأجنبيّ مؤكدة أنه اعترف بالتهم المنسوبة اليه.

وتتضمن الالتزامات المفروض على الأجانب احترامها طوال وجودهم بالأراضي الروسية تسجيل أسمائهم وهوياتهم لدى السلطات الروسية والتصريح بكل أنواع الأنشطة التي يتعاطونها وكذلك التمويلات التي يتلقونها الى جانب وجوب الإبلاغ عن كل تغيير يطرأ عليها.

وحسب موقع Le Media en 4-4-2 كشفت التحقيقات التي خضع لها Vinatier انه لم يحترم التزاماته عبر عدم امداد السلطات الروسية بكل الوثائق الضرورية إضافة الى جمع معلومات عسكرية وتكنولوجية بلا ترخيص.

الموقع ذكّر بأن الموقوف عمل سنة 2001 لفائدة الحلف الأطلسي وذلك بمكتب مستشار الأمين العام لشؤون أوروبا الوسطى والشرقية وبأنه شغل منذ عام 2014 خطة مستشار لبرنامج أوراسيا وروسيا التابع للمنظمة غير الحكومية Humanitarian Dialogue (حوار انساني) التي يقع مكتبها بجنيف.

وكان قد تام إيقاف Vinatier يوم 7 جوان الماضي من طرف أعوان تابعين لمكتب التحقيقات الفيدرالي الروسي FSB بتهمة التجسس وهو معرض لعقوبة سجنية بـ 5 سنوات.

باللغة العربية

مصدر عسكري روسي أعلن عن العثور على صناديق ذخيرة غربية عليها كتابات بالعربية بين حطام قافلة عسكرية أوكرانية دمرتها القوات الروسية بالكامل في مقاطعة.

وكالة "نوفوستي" نقلت عن الضابط قوله : "تم العثور على صناديق فيها أحزمة رشاشات وخراطيش عيار 12.7 ملم طراز "الناتو" منقوش عليها علامة باللغة العربية في داخل السيارات المدرعة التي تم الاستيلاء عليها في موقع قافلة للقوات الأوكرانية التي دمرها الجيش الروسي في مقاطعة كورسك.

وأضاف: "ضمن رتل مدرع أوكراني محترق ومدمّر في المقاطعة، تم العثور على تلك الصناديق وذخيرة لرشاشات من طراز M2 Browning التي يستخدمها "الناتو" وعليها كتابات بالعربية ممّا يشير إلى أن هذه الذخيرة كانت مخصصة في وقت سابق لاستخدامات الجيش الأمريكي وحلفاؤه في الشرق الأوسط".

الرد الإيراني على إسرائيل: إيقاف الحرب في مصلحة الجميع

صلاح الدين العامري

تعي إيران جيّدا أنّ إسرائيل هي الشجرة التي تخفي غابة الوحوش المفترسة، وتدرك أن الصراع الحقيقي مع أمريكا والغرب وليس مع جيش إسرائيلي بيّنت حرب غزّة أنّه واجهة كارتونيّة سريعة الاحتراق لولا مطافي الممولين الفعليين لمغامراته. ولهذا السبب تأخرّ الرد الإيراني على قتل إسماعيل هنيّة ليفسح المجال لاتفاق يوقف حرب الإبادة في غزّة، واعتبر مقايضة الردّ بوقف الحرب غاية قصوى للشعب الفلسطيني، ومخرجا لإيران من مواجهة مباشرة مع خصومها ستكلّفها غاليا بالضرورة، وستوقف مشاريعها العلمية والبحثية، وستعيدها قرونا إلى الماضي، وستجنّبها الاستدراج إلى السيناريو العراقي سنة 1990 إذا اتسعت دائرة الحرب ومداها وإيقاعها.

وسياسة الصبر الاستراتيجي التي تنتهجها إيران، تنتهجها الصين قبلها منذ عقود لأنها تعتبر دعم أركان قوتها وتمتين عراها والانتظار، أهم من الانجرار إلى حروب استنزاف يمكن أن توقف نسق نموّها التصاعدي والسّريع، وتضع حدّا لتوقّعات سيادتها على العالم، ولذلك لم تردّ الصّين على تدمير أمريكا سفارتها في بلغراد سنة 1996 وقتل بعض ديبلوماسييها رغم قدرتها على الردّ.

وتواصل اليوم النهج نفسه في قضية تايوان وهونغ كنغ ولم ينفد صبرها لأنّ هدفها الحقيقي لم يتحقّق بعد، وكل خطوة غير محسوبة العواقب يمكن أن تؤخّرها كيلوميترات. والثابت أنّ أمريكا مستعدّة لخوض الحروب بعيدا عن أراضيها دون تردّد إذا رأت في ذلك مصلحة، ومهما كانت خسائرها الماديّة والبشريّة في الشرق الأوسط فإنه يمكن تعويضها، ومستعدّة لإعادة تجربة الحرب العالميّة الثانية حين انخرطت في قتال دمّر أوروبا ومستعمراتها، وحوّلها إلى أسواق أمريكيّة للاستثمار في إعادة الإعمار، ولن تكون الحرب مكلفة ما دامت الأراضي الأمريكيّة سالمة والمجتمع الأمريكي يواصل حياته بشكل عادي.

ويمكن لقدرتها العسكرية تدمير أي دولة في العالم إذا لم تكن تلك الدولة تمتلك الرادع النووي. لذا فإنّ مقايضة الردّ على قتل هنيّة بوقف الحرب في غزّة هو الإنجاز الأعظم بالنسبة إلى الجميع، والشعب اليهودي في فلسطين ضحيّة بدوره لمشاريع أصحاب القرار الحقيقيين مثله مثل الشعب الفلسطيني، أخرجوه من أوروبا ومن أنحاء العالم لاستخدامه حربة للقتال من أجل السيطرة وليس لتحقيق وعد توراتي خرافي، ويعيش الشعب اليهودي منذ عقود حالات من الخوف، والموت، والملاجئ، وتعطّل المدارس، وتعطل الاقتصاد وغيرها من الأضرار، ويبقى مهدّدا نظريّا بخطر الإبادة في حال كانت إيران تمتلك أسلحة نوويّة أو بيولوجيّة أو جرثوميّة يمكن أن تُستعمل في أيّة لحظة. المسلم واليهودي ضحايا مؤامرات غيرهما، ويقفان سويا على ركح المسرح لتأدية ما يُكتب لهما من سيناريوهات دمويّة لا يربحان منها شيئا.

الشارع الثقافي

العدد 419 - من الثلاثاء 20 إلى الاثنين 26 أوت 2024 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

الفل والياسمين فنّ وحرفة تعطر أجواء الوطن القبلي كل صيف

الصّادق قمش : خمسون سنة لا تكفي، لأنّ الفنّ أرحب من الواقع

بقلم : د. فاتح بن عامر

نقائش إسلاميّة من القرن الثاني للهجرة بمدينة باجة شاهدة قبر ابن أبي الفضل أنموذجا

د. زهير بن يوسف (جامعة تونس)

وقفة

بين الإبداع الأدبي والنقد الأكاديمي سجالات ساخنة...

بقلم : هيام الفرشيشي

مسرح

«الألباتروس» و«قرط» في مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي

بقلم : صالح سويسي

وقفة

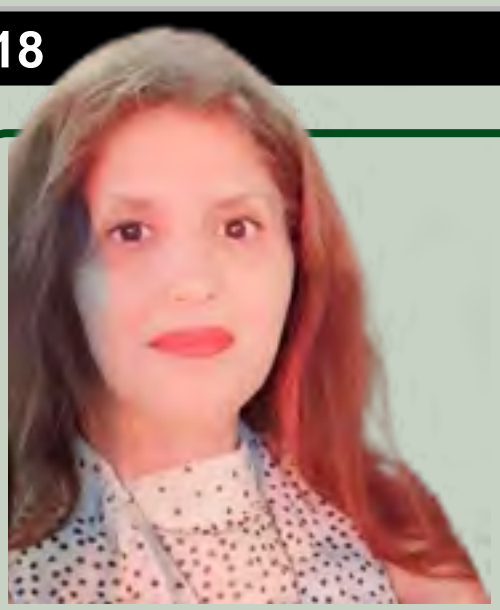

بين الإبداع الأدبي والنقد الأكاديمي سجالات ساخنة...

بقلم : هيام الفرشيشي

الإبداع هو التفكير بطريقة مختلفة خارج الأطر والقواعد، وهو مرتبط بالابتكار والجدة والطرافة. ويستند الإبداع إلى الملكة التخيلية وقدرتها على الإتيان بالجديد.. ولذلك فهو هدف الفن بشكل خاص، وإن كان مفهوم الإبداع أوسع من الفن. فالإبداع مغامرة وقدرة على اللعب الفني وعلى بلورة إمكانات جديدة في الكتابة..لذلك يتخذ صبغة التعديل والإضافة والتغيير للمدركات.. والإبداع يتطور بتطور الإدراك.. وارتبط الإبداع الفني بالجماليات والمتعة التي يتركها في ذهن المتلقي وإدراك العالم بصور جديدة.. وغالبا ما يكون هدف المبدع التأثير على قاعدة واسعة من المتلقين، ومدى تقبلهم للعمل الإبداعي وما يخلفه من سحر يشدهم ويجعلهم يتابعون أعماله بكل شغف..

غير أن الإبداع الأدبي بصفة خاصة مرشح للتصادم مع القارئ الأكاديمي، فالدراسة الأكاديمية للأدب منذ نهاية القرن التاسع العشر صارت بديلا للنقد الأدبي الذي يكتبه المبدعون والفلاسفة، وجعلت النص الأدبي مرتهنا للنظريات الخارجة عن الأدب، استنادا للغويات ودراسة الفلكلور والمبادئ النصية، وتفسير العمل انطلاقا من اللحظة التي أنتجته، مرورا إلى علم نفس التحليلي والقوة الأدبية التي تعبر عن أساطير ومعتقدات كل الثقافات، والسوسيولوجيا الماركسية، وظواهر ادموند هوسرل والبنيوية الأنثروبولوجية. وبذلك كان تركيز النقاد الأكاديميين على التيارات والمدارس النقدية بدءا بالشعرية عند أرسطو والمحاكاة وانعكاساتها، مرورا بالجماليات، وظواهر الأدب والتحليل النفسي والاجتماعي الجانب الشكلي، والمنظور التأويلي والبنيوي، وما بعد البنيوية واللغويات والمناهج السيميائية، ونظرية الرواية.. ليستمد النقد تفسيره وتقييمه بإجراءات من خارج النص الأدبي. وتمحورت التساؤلات النقدية إثر ذلك: إن يجب التركيز على السياق الاجتماعي و السيرة الذاتية وقصد المؤلف أم النظر إلى العمل الأدبي كشكل فني، واللغة كهيكل جمالي...

كما أن تمحور النقاش حول المعرفة من خارج الأدب جعل النقاد يبحثون في النص الأدبي إن قام بتصوير العالم بشكل صحيح أو غير ذلك، وبذلك انصب نقدهم على تأييد العمل الأدبي أو الإقرار بفشله لأنه لم يستجب للشروط الخارجية. كما وقع تعويض الحدس بالردود النفسية ومدى استجابتها انطلاقا من إنجازات علم الفيزياء. حتى المدارس الشكلية، التي تهتم بفنيات النص فهي تستند إلى شروط فنية موضوعية.

غير أن المؤاخذات التي وجهها بعض الدارسين للأدب ترى أن النقد والنص الأدبي خطابان متناقضان ولا شيء يجمع بينهما. فالمبدع لا يكتب انطلاقا من نظريات نقدية، وقراءة الناقد للعمل الأدبي غير ملمة بماهيته، فالنقد يقدم قراءة عن نص يفترضها الناقد وليس النص الأدبي الأصلي.. والفرق بين المبدع والناقد أن المبدع يخلق نصا أدبيا، بينما الناقد يصنع نصا مختلفا عنه مستندا إلى معارف خارجة عن الأدب.. بل بين هؤلاء الدارسين بأن النقد المتعالي ليس علما، فليس له موضوع مستقل يشتغل عليه، وليس هو أصل كتابة النص الأدبي بل هو مجرد رؤية خارجية عنه.. وبذلك قد يستغني الإبداع عن النقد.. خاصة وأن الإبداع حر، والحرية تنمي الخيال العظيم، بل إن الإبداع هو الذي يحفز النقد لتوسيع مفاهيمه السابقة. فالإبداع ذاتي يمج القيود والشروط، والإبداع مرتبط باللاوعي الباطني الخلاق. والابداع نشوة، يعبر عن الغامض والمستتر.

وهذه المؤاخذات قد تؤرق النقاد الذين جندوا المناهج النقدية لولوج النص انطلاقا من معارف يرونها علمية دقيقة، جاعلين من النص كمن يجرب حذاء السندريلا إن كان على قد القياس أو هو غير ذلك. بل نتفهم عدم تحمس البعض منهم للأدب التجريبي، أو أخذ موقف منه. كما تحول بعض النقاد إلى محررين وأصحاب ورشات لتعليم المبدعين التقنيات والفنيات التي يجب أن تعدل النص الأدبي قبل نشره. خاصة وأن النقد الأكاديمي نتاج لتطور العلوم الطبيعية والإنسانية وربط بين الأسباب والنتائج. وكل ما يعبر عن التشويش الداخلي أو إنفراط النظام لا ينسجم مع النظرية الخارجية للأدب.. فعوض أن ينحو النص الأدبي نحو المعرفة الخارجية فهو ينحو نحو إدراك الذات أو نحو عالم لا مدرك.. ومن ثمة يمكن تفهم انحياز هؤلاء النقاد للأعمال الأدبية للأكادميين إذ يرونها أكثر انسجاما مع القوالب النقدية، كما نجد تبريرا لسيطرة الناقد الأكاديمي على المشهد الأدبي العام في تونس من اتحاد الكتاب التونسيين، إلى نادي القصة، إلى معارض الكتاب، إلى لجان الجوائز وهذا لا يخفي محاولة قولبة الإبداع وإدخاله إلى بيت الطاعة!!!

من جهة أخرى يرى القارئ أنه على الناقد المختص أن يكتسب من المرونة و سعة المعارف ومتابعته لتطور المسار الإبداعي لصاحب العمل، وهو يتعامل مع عمل أدبي معاصر وخارج عن المألوف.. وأقصى ما يجب أن يقوم به الناقد هو فهم العمل الأدبي ومقاربته بأدوات حديثة، إذ أن دراسة نص مبدع بتقييم قديم يجعل الناقد يفقد البوصلة.. ويسقط في القولبة، خاصة حين يستعمل الناقد عبارات من قبيل: «هذا التناول خاطئ، يجب أن يكون النص مستجيبا لشروط محددة، لم يحسن الكاتب توظيف الرمز أو البعد الغرائبي. هذا أفضل عمل، هذا أسوأ عمل».. وغيرها من التقييمات التي يطلقها الناقد بكل حزم، ويراها المبدع مجرد لغو، فالنص الأدبي لا يجب أن يكون على القياس، والنقد لا يجب أن يسقط في التعميم وفي إطلاق الأحكام.. وهو لا يقبل محاولات الناقد لإملاء قوالب كتابية معينة، فالمعايير الجمالية والثقافية ديناميكية، والواقع الذي يعيش فيه المبدع متحرك ومتجاوز ويؤسس لقيم ومدركات جديدة...

وهنا ليس مطلوبا من الناقد أن يرسخ رأيه بخصوص الدفاع عن الأنماط القديمة في الكتابة وجعلها حجر الأساس أو يلقن المبدع درسا في كيفية الكتابة المقننة بقواعد جامدة وتحنيط التفكير و إجهاض المخيلة.. فهذا النقد المطمئن غير مؤمن برياح التغيير أو ثورية النص.. فكيف لمبدع أن يعترف بإسقاطات وفرضيات وطروحات سابقة لنصه أو تتبع ارشادات « هذا يجوز، وهذا لا يجوز» لتكون منسجمة مع توقعات الناقد للنص الأدبي.. وهنا يمكن وصف النص الأدبي المتجاوز بشاب متمرد غير عابئ بحكمة الشيوخ، وكل القيود التي تكبل حريته وتجذبه لرواسب الماضي... لذلك يجب فهمه بأساليب وطرق الآن والهنا... ووفق مداخل جديدة لفهم النص.

وهذا يرتبط بأفق الناقد وكيفية قراءته للنص الأدبي ومدى تمكنه من فتح أقفال النص ومغاليق المعاني المستترة وهذا يتطلب قدرة على التفكيك والتحليل، فالنص يحتاج إلى قارئ مبدع، قادر على التقاط العملية الإبداعية، وعلى إبراز أسلوب المؤلف لأن الأسلوب بصمته في الكتابة وفرادة التناول الأدبي.. وهناك نقطة أخرى مهمة تتعلق بالأثر الذي تركه النص الأدبي في القارئ/ القارئ أي كان بغض النظر عن خلفيته الثقافية أو الاجتماعية..

الفل والياسمين فنّ وحرفة تعطر أجواء الوطن القبلي كل صيف

منال لمجد - باحثة في التراث غير المادي

الفل والياسمين من الرموز التي إرتبطت بالتاريخ وبالذاكرة الجماعية التونسية وهما يضفيان على أماسي المدن التونسية ولياليها أجواء إحتفالية رائعة.

وقد وفدت هذه الزهور مع المهاجرين الأندلسيين الذين إستقروا بالبلاد وزرعوها في الحدائق المنزلية والبساتين وطبعت مع مرور الزمن الشخصية التونسية المتوسطية المنفتحة، والمحبة للجمال والسلام. وقد حرصت أغلب العائلات في الوطن القبلي على زراعتها ولو في ركن صغير من المنازل أو الحقول. ويعود ترصيع المشموم إلى الفترة الأندلسية حسب ما جاء عن أبي زيان السعدي في كتابه «عثمان الكعاك الرجل والفكر والقلم» ناقلا ما قاله الكاتب الراحل عثمان الكعاك. رغم حديث بعض الباحثين عن ظهوره في ثلاثينات القرن الماضي.

وقد جاءت فكرة صناعة المشموم من فعل «شمّ» لما تحتويه هاتان الزهرتان من رائحة طيبة عطرة وذكية تنتشر لا سيما في المساء. وتعد حرفة صناعة المشموم من أعرق الحرف التقليدية نظرا لما تحتله هذه الزهور من مكانة مرموقة وأهمية خاصة في طقوس الأعراس والمناسبات السياسية والرياضية وفي إستقبال الرؤساء والسياح الأجانب، ولهذه الحرفة طقوس تصعب على الكثيرين، إذ لا يتقنها سوى من تمرّس عليها منذ نعومة الأظافر. يمرّ إعداد المشموم بعديد المراحل تبدأ بعملية تحضير أعواد الحلفاء التي سيتم رشق زهرات الفل فيها ويتم قطف أزهار الفل والياسمين في الصباح الباكر حيث تكون مقفلة تماما حتى لا تفقد زيوتها وعطرها بسبب الحرارة ولكي تحافظ على نضارتها ثم يجتمع أفراد العائلة في فناء البيت أو الحرفيّون في متاجرهم لتبدأ عملية الترشيق على رؤوس الحلفيات ويتم جمع عدد من هذه الأعواد التي تعلوها زهرة الياسمين أو الفل ويتم تصفيفها في شكل دائري في باقة واحدة ثم تربط بالخيط وتهذب الأطراف حتى نتحصل على مشموم في أبه حلـّة. وتنتشر هذه الحرفة في مدن الوطن القبلي وتختلف عملية التفنن في إعداد المشموم وتزيينه من مدينة إلى أخرى.

فمدينة قليبية مثلا تتميز بأنواع خاصة من المشاميم أهمها مشموم البريكة أو مشموم المروحة الذي يتم إعداده بزهرات الياسمين المفتحة والتي يتم ترصيفها في أعواد السعف بعد شقها بدلا من الحلفاء وينال هذا النوع من المشموم إستحسان كبار السن والكهول خاصة. ونجد كذلك المشموم المقوس الذي يشبه قفص سيدي بوسعيد في شكله حيث يصنع من دائرتين مرصّعتين بحبات الفل يتوسّطهما الورد العربي أو القرنفل أو غيرهما ثم يقع تقويس كل عود من أعواد حلفاء الدائرة الثانية بعد ترتيبها وربطها بالخيط الأحمر على مستوى تاج زهور الفل كي نتحصّل على مشموم مميز. أما في مدينة منزل تميم وقرية الصقالبة فإن المشموم يصنع بحلـّة مميّزة على غرار مشموم الخجلة «المشموم العربي التقليدي» هناك يتفنّن الحرفيّون في ترصيف حبات الفل والياسمين حول الكبوس الملفوف برقائق الألمنيوم اللامع الذي يزين وسطه بالعدس المستعمل في تطريز الملابس. وتزدهر هذه الحرفة بشكل خاص في مدينة الحمامات حيث يعتبر المشموم مكمّلا للباس التقليدي بالمدينة لأن عائدات بيعه تعود إلى ربة البيت التي توفر به تكلفة جهاز بناتها المكلف، حيث تشترى به لوازم التطريز من عدس وكنتيل وأقمشة. فكل أفراد العائلة بمدينة الحمامات معنيّون بالمشموم ومساهمون في إعداده لشهرته الواسعة وكثرة الطلب والإقبال عليه في المدن المجاورة خاصة في سيدي بوسعيد والأماكن السياحية

مشموم المقوس

مشموم البريكة

في تونس العاصمة وحتى خارج حدود الوطن. ويتميز فيها المشموم بأنواع مختلفة منها مشموم: عصفور، متوسط، ثلوثي، حمامي، عراسي ومشموم بورقيبة وعادة يلف المشموم بورقة التوت. ويتحكم الحرفي في حجم المشموم بإستعمال الحلفاء وتزيينه بأزهار أخرى مثل عنبر الليل أو زهرة الحناء مثل المشموم الذي كنا نراه بين يدي المرحوم الزعيم الحبيب برقيبة أو مزجه بحبات الياسمين. تعتبر صناعة المشموم في مدن الوطن القبلي عملا فنيّا وقطعة من الحلي التي تصمم بشكل يومي مع التفنن بأشكال

مختلفة تجلب الحرفاء وإلى جانب المشموم أو «الخجلة» يعد الحرفيون العقود من الياسمين أو الفل والتي تباع عادة للعشاق إذ يقتني الرجل هذا العقد ليوشح به جيد حبيبته كعربون محبة أو كإعلان عن حبه لها. ويعتبر المشموم بمكانته الجمالية وتعبيره الصامت عن أرقى الأحاسيس والمشاعر من خلال لونه الأبيض الناصع رمزا للصفاء والنقاء والحب، كما يرمز إلى الرجولة لحضوره في مناسبات الأعراس حيث يتعين على كل عريس أن يحمل في يده ليلة الزفاف مشموما مرصّعا بحبات من الياسمين وبعض الورود الأخرى كالقرنفل أو الزهور الحمراء تعبيرا عن مشاعر المودة بين الزوجين. وفي يومنا هذا لم يعد يقتصر التزود بالفل والياسمين ليلة الزفاف على الرجال العرسان فقط بل أصبحت الفتيات والعرائس يحرصن أيضا على التزين بحبات الفل والياسمين التي يتم تصفيفها في شكل قلائد تضعها العروس والبنات في الرقبة كذلك في مناسبات الأفراح الأخرى المختلفة. باعتبار أن المشموم ينسجم مع اللباس التقليدي التونسي الرجالي والنسائي. ولقد حذقت أغلب عائلات الوطن القبلي حرفة ترصيع المشموم وحافظت عليها وأورثتها لأبنائها بإعتبار أن مشموم الفل والياسمين إرتبط بثقافة المنطقة وساهم في خلق عمل إضافي للعائلات يحسن من دخلها ويوفّر لها عائدات مهمة خلال الصائفة. وكل جيل يسعى إلى إبتكارات جديدة ترضي المحبين والعائلات والسياح الذين يتهافتون على الفل والياسمين من أجل التهادي وقضاء أوقات ممتعة.

الفل والياسمين حكاية عشق كبرى في تونس وفي مدن الوطن القبلي خاصة وقد أصبحت هذه الزهور ملهمة للفنانين والشعراء ولعبت دوراً بارزاً في إثراء الفنون والثقافة ومن الأغاني التراثية التونسية البارزة حول الفل والياسمين أغنية» تحت الياسمينة في الليل» من ألحان وغناء المرحوم الفنان الهادي الجويني، وأغنية «ياسمين وفل سالمة يا سالمة» للفنان يوسف التميمي وأغنية «مشموم الفل» للمرحوم الفنان الطاهر غرسة وأغنية «يالي رشقت المشموم» موسيقى وكلمات عبد الغفار ربيع وقد غناها الفنان خميس الحنافي كذلك كتبت العديد من القصائد في زهور الفل والياسمين ومن أشهرها كانت للشاعر الغنائي المرحوم محمد بوذينة التي تحوّلت إلى أغاني جميلة تغنى بها العديد من المطربين والمطربات لتكون بذلك زهرتا الياسمين والفل رمزا للمحبّة والتواصل بين العشاق والمتحابين.

صياد الغروب للكاتبة أم الزّين بن شيخة المسكيني

شوقي محمد علي الصليعي

لئن كانت الكتابة السّردية تصفية حسابات مع الماضي الشّخصي للذّات، فإن الماضي الكوني مهمّة الفيلسوف، لذلك كانت روايات الفلاسفة تكتسي طابعا شموليا يستوعب الفكرة المعبرة عن واقع كلي مكتمل، رفرفت فوقه بومة منيرفا، وأشبعته اكتمالا، ولنا في رواية كنديد لفولتير الأسوة المثلى، فهل يمكن القول أنّنا أمام علّة ومعلول مختلفان متلحفان بطابع سردي، يبحثان عن تعادلية فنّية، بعد طغيان تاريخي، تجسّده مقولة " من قال إن الحجر لا عالم له، للفيلسوف فتحي المسكيني تقابلها مقولة ضمنية للمؤلفة " من قال إنّ الماء لا عالم له" ؟ ونستذكر هنا مقولة باشلارية: الحلم أمام المرآة مغلق، والحلم أمام الماء مفتوح (1) وكأنّ عتبة الرّواية تتفجر من جدل بين (حنّة أرندت وهايدقر)، في حوارية خفيّة، وليست حكاية مرسلة ترويها الذات، ويتجلى ذلك في التمهيد الذي يلي الإهداء والعتبات، في ترتيلة الوادع، وداع نستهل به ما قبل بدايات السّرد. وكأنّنا أمام مقولات فلسفية مثالية سابقة عن الواقع وهي التي تكيّفه بلبنات النحو، يقول باشلار: إنّ الكلمات من ذكر وأنثى تتعاشق، فيحكي مطولا عن تناغم بين عرفاني وجمالي، بين المؤنث والمذكر في مزيج العبارة الأدبية، بين ماهو براغماتي وماهو جمالي، كي يبلغ النصّ مداه، بين حجر التاريخ الذّكوري وماء الخيال الأدبي، لكنّ الترتيلة تضعنا في الإطار المكاني المقفر في جزيرة خالية لا بشر فيها ولا أنعام، فهل هي بداية التكوين التي صورها وليام جولدينق في روايته الشّهيرة أميـــر الذباب، أم نهاية غروبيّة للعالم، تجسدها عتبة العنوان، في مجهول ترويه الأشباح؟

لئن كانت المسافة الفاصلة بين الواقع والخيال تتمايل فوق جسر من اللغة، فإن الواقع محكوم بالمنطق والعقل، لانتاج المفاهيم، وهو مجال الفلسفة، لكـــن الأسطورة صنيعة الخيال الخلاق للانسانية تدعونا إلى وجهة فنّية أدبية متعالية عن الواقع في إعادة خلق للعالم وفق الإرادة الحرّة للمخيال البشري، فيما نسمّيه الأدب. روايتنا أمام رهان "ربوبي" كي تهزم مقولة العقل- الحجري – بأسطورية الخيال – الكذب الفنّي - فأنا هنا كي أهزم نحو الذكور وأدمر أدبهم، فهل يستقيم الرّهان؟

بضمير الغائب، تستهل المؤلفة السّرد عن زمن النّهايات فهو آخر غروب، ستشهده معه، لتضعنا منذ البداية أمام واقع مكتمل، يبرز من خلال شخوصه الشّبحية الغائمة، قطبان هما البطلة فرح بعين كليلة النظر، وأيوب الكسيح بصبره المفترض، فنحن أمام رواية ميتاسردية يعلن فيها الرّواي، عن طبيعة الحكي الذي لا يوهم بالواقع، ولا يدعي لشخوصه الواقعية،

أم الزين بن شيخة

فهي كما تقول الرّوائية في التقديم " هذه الرّواية حقيقية الى حدّ البكاء، ولم تقل واقعية، أوليست الحقيقة هي العين التي تلامس الواقع بآلاف العيون بحسب إستعارة بورخيس." أتمنى أن أكون الليل لأرى نومك بآلاف العيون (2)

فرح الشّبح العائد من الموت، هي العنصر الحر فـي السّرد المتفصية من (الزّمكان) وأيوب الثابث دائرا على محور الشّمس يصطاد أويقات الغروب، فالصورة سلاح وعلامة سيميائية قاهرة، وإن كانت لا تعادل سلطان الكلمة، كما يقول رولون بارت في كتابه - الغرفة المضيئة - فهو يجمع الخيبات والحلم في ألبوم المآلات، على ساحل الجزيرة المتوسطية المتخيلة سرسينا. فهاهي تنفصل عن أيوب الماكث خارج الإطار الدّرامي الحي للأحداث متقوقعا في جزيرة نائية. وبذلك تنتهي اللوحة الأولى، تقول الرّاوية " تقرّر فرح غروبها هي الأخرى عن سمائه... لقد نادتها أقدراها إلى ولائم سردية أخرى. وبذلك تكون اللوحة الأولى إعلانا عن مستهل الرواية الفعلي بعد أن تشكلت بنية الواقع الميتاسردي للنص من خلال فضائه المكاني وشخوصه.

فردوس كائن جميل راقص من عالم الواقع، كائن خلق من موسيقى لكنّه يرفض دخول مملكة الخيال، باهظة الثمن، إذ الخيال هنا في سرسينا صنو الموت فهو مشغلة الأشباح وكل كائن عائد من محرقة الواقع بالخيبة، تلك الكائنات التي تعبر عنها فرح في ولائمها السّردية، في حكايات الآخرين.

ومن أول الولائم مشهد الرّقص في العرس، المتحول من رقص واقعي إلى رقـــص أسطوري تمثله أسطورة شعبية - الذهّيبة – عن فتاة مجهولة تتجلى فـي شكل شبح يضلل كل من يتبعه ويسلبه العقل. فتهيم بها السّاردة، وكأنّها حين تنساق خلفها تكون راغبة في محو ذاكرتها، والشّروع في سرد ينطلق من نقطة عدميّة. فتقول " كانت فرح تحتاج الى تبديد الفراغ. وياله من فراغ ذلك الذي يصور جثث الغرقى في البحر هربا من واقع مأزوم. فراغ يمجّد ملحمة الموت أكثر من تمجيده للحياة. وهاهي فرح بضربة حظ تنجح في تصوير صحافة الكارثة. وهاهو أيوب الذي فقد قدرته على السّير يصطدم بكل المبررات اللامعقولة التي تؤكد عدم حاجته للسير، وقد صار التبرير اللاعقلاني هو سمة الحياة المرآوية التي تعوض خسران الذاكرة، ويصبح الفشل نجاحا بصيغة ما. في عالم كل شي فيه عبثي. تقول السّاردة" لم يعد ثمة طريق حتى نحتاج الى السير عليه. وكل الأحلام المأمولة هي صور منعكسة في المرآة.

مراوحة بين المتحول والثابث في بنية الرّواية يأتي دور أيوب المقعد لينال نصيبه من وليمة السّرد ، تقول الساردة " هكذا افتك أيّوب زمام الحكاية وأصر على كتابة قصته." التي تجلت في سريالية غامضة تحكي قصص الموتى والعائدين من الحروب وسيطرة الفكر اللاهوتي على الأذهان، بالشكل الذي تتم فيه العودة الى وقائع تاريخية سياسية معلومة، عن الاغتيالات والارهاب، لكن في إيجاز ينبيء بأن الخيال والكذب هما سيدا الموقف، وسريعا تعلمنا السّاردة" أنه تم العثور على كرسيّه فارغا إذ أشيع أنه قد تم اختطافه من طرف كائنات غريبة.

لئن كانت الواقعية النقدية تشتغل بالدّوافع العميقة وتشريح للعلل والجذور، فإنّ الواقعية الكلاسيكية تهتم بتاريخية الوقائع الاجتماعية والنفسية، في نظام كرونولوجي من الحكي التصاعدي، لكن رواية صياد الغروب بتجريبيتها بل بطلائعيتها الفلسفية، تعدنا بموجة ارتدادية من المآلات، لواقع قد تولى وترك صداه التأويلي في إيماءة لشيء خفي فات، لكنه يتجلى كإشارت تنبع من صلب الواقع. فهذه قضية الأجنة المصفّفين في كراذين بالمستشفى، وتلك حياة اللقطاء لدور الأيتام، وتلك قضية الاغتيالات السّياسية.

إنّ التموقع الفيزيائي للسّاردة يشرف على تلة الحكي من زاوية ذهنية... فيرسل جنوده المخفيين في حصان طروادة يفجرون بؤرة المعنى بسلاح خفي للفلسفة يداعب الواقع بسخرية هفهافة... فنرى طبيعة الشخصيات كائنات لا تحتمل خفتها لأنها مجبولة من سرابية التأويل وتنوعه في صراع للتأويلات كما يقول بول ريكور...وما الغروب غير استعارة شعرية تحيلنا على أسبقية الشعر على عرفانيّة التفلسف كطاقة جمالية مفجرّة للمفهوم الحكائي.

تتجلى ثورة الرّواية في تحطيم الشكل الكلاسيكي للنص الاديولوجي الذي يغلب عليه الطابع السّياسي

قراءة في كتاب

بجموده وجفافه، وطابعه التعليمي... منتهجة طابع الكوميديا السّوداء السّاخر على الدوام، بسلطة آمرة تغيّب السّمة البوليفونية التعادلية عن قصد فنّي، رغم عدم خلوّ النص من حوارية، لكنّها تشكّل حزمة مونولوجية، هي سلطة الحكّاء المتفلسف، فالتنوع الصّوتي التلفظي شكلي، ينغلق عليك بوحدته السّاخرة يلتهمك كنبتة وحشية تعشق الدّم واللحم القرائي... فيفترسك حسب شهوتك للموت.

يغلب على كتّاب الرّواية الفلسفية تطويع الفلسفة لصالح السّرد، لتكون المفاهيم كالملح في الطعام، لكن المؤلفة طوعت السّرد للفلسفة، فكانت الرّواية مادّة حارقة وسبخة ملح تهدم كل خلل في تشكل الواقع وتحرقه وتكشف زيفه، دون التفكير في بناء واقع مثالي ووهمي، لتكون الرّواية عامل وعي وتفكير وحرب على ما هو رجعي، وكأنها رواية النجاعة القرامشية لدور المثقف الحي.

كتب الرّوائي العالمي هنريش بول قصته القصيرة بعنوان وجهي الحزين، متهكما وهو يكرّر تعبيرة" السّعادة والصابون، بوصفهما معياران لانضباط المواطن فهو صالح سعيد ومستهلك لكمية الصّابون التي يفرضها النظام. وفق معايير مقرّرة، فلا يجوز الضّحك في يوم الحداد الوطني ولا الحزن في يوم الفرح الوطني. وهاهي المؤلفة تضع المواطن في ذات المحك فتقول كان الحرّاس يخضعون المارّة في الشارع الرئيسي الى اختبار الانضباط وذلك عبر محرار تم تخصيصه لهذا الأمر.

حرصت المؤلفة على تعتيب الفصول بلفظ لوحة، وقد تخطت الجانب الشكلي الذي يعتبر الرّواية معرضا للافكار الفلسفية المسلطة على الواقع المحلي لنقضه في صور سريالية من الدّستوبيا المريرة، لكنّها تخطت ذلك في معظم الفصول إلى مفهوم اللوحة التشكيلية فكانت ترسمها بالأصباغ والألوان من خلال تشكيل الغيوم وزمن الغروب ولون الشّفق. فهو غروب ذاتي تشكله حين ترسمه ببلاغة اللغة، متلاعبة بين المرئي والمسموع، فتقول: كانت السّحب تتقاطر وكان من اليسير في سكون الليل سماعها وهي تحث السّير. وتضيف: غيوم متفرقة وبعض السّحابات تسبح في دلال مهيب فوق صدر ألوان تتخاصم على احتلال السّماء. وتواصل الرّسم على طريقة السلفادور دالي، فتشكل الوجوه باللغة حسب عدميّة ساخرة، وكأنّنا أمام لوحة تحلل الزّمن، فتقول: تحاول أن تهمس في أذنه الوحيدة، بعد أن تأكدت أنها قبالة وجه شطبوا ملامحه وسطحوه بعناية، ولم يتركوا منه غير أذن كبيرة، وعين كعين الصّقلوب، وبقية فم فارغ.

يكمن في هذا الكون العبثي، الإطار الأمثل لفضاء الدّيستوبيا النصّي، فتقـول: حين يعتلي الضئيلون صهوة الكينونة يستفحل العدم. عـــدم تتصدره مزبلة الكتب ومدينة القمامة، وخلق هائمون ساهمون ضائعون، كالذين يصورهم رولو ماي في كتابه البحث عن الذات، وتمثلهم فرح التي ضيعت رضيعتها هند، في زحام الحياة وضيعت جسدها في ذاكرة حزينة، وتتولى تسريد حكاياتهم الضائعة مع الزّمن. فهي بصيغة ما النسخة الأنثوية لفرانكنشتاين في بغداد الذي يعيد خلق ذاته، من دمار جثث الآخرين ومن خلال لغة متشظية (أحذية لغوية، حروف على المائدة،)، تقول السّاردة: لكنّها قرّرت تأثيث ذاكرتها من جديد بقصص كل الذّين يعبرون ذلك السّور الكبير هاربين من قصصهم القديمة التي انتهت.

تصور السّاردة الحياة الواقعية مُشكلة من شذرات تتعالى بها في تأويلات فلسفية سردية مرسومة بطريقة سريالية تكسر بمنطقها الفانتازي طبيعة الواقع المباشر، لتخلق كوميديا سوداء تتحول فيها الأجنة على كائنات بوليفونية، تنطق بحرية مرسلة، في عالم كل شيء فيه فاقد للمعنى، عالم من الحرائق، والمزابل، والممنوعات، والقيود، عالم تفقد فيه العبقرية نفسها جدوى نجاعتها وقيمتها، تقول السّاردة: حين تصطف أمام طابور لا معنى لأن تكون بعيد النظر يا صديقي.

إن طبيعة النص السّردي الكلاسيكي تتطلب لحظة التنوير في ختام الرّواية والتي يدعوها أرسطو بالتحوّل، وهي طبيعة يستوجبها المسار التصاعدي للوقائع، في ذروة تسبق المآلات الختامية، لكنّ طبيعة الكوميديا السّوداء المصاغة بتقنيات فلسفية، جعلت مسار الوقائع متشظيا في سريالية ساخرة على علاقـــة وثيقة بالواقع الموضوعي، وتمت الاستعاضة عن الذروة السّردية، برؤية تشكيلية تم تصويرها في مشهد دلالي عبرت عنه السّاردة من خلال المحور الثابت في الرّواية وهو صيّاد الغروب نفسه البطل الاشكالي أيوب، وقد تحول من مُقعد يتابع النّهايات الغروبية، إلى كائن فاعل ينهض مثل عنقاء الرّماد من اللهيب، فكانت تلك المشهدية المسرحية... لحظة تنوير سريالي خارقة كانت بديلا عن التحوّل الأرسطي، فقد انبثقت كزهرة لوتس فوق وجه الماء السّردي، أوليست تلك عقيدة السّاردة التي تقول: لا يمكن للسّرد أن يواصل فحولته بعضو مبتور. وهي القائلة: كل كائن سردي ناجح هو كائن قاتل بامتياز.

إنّ الطبيعة الكلية للتفلسف السّردي، تتخطى المكان والزّمان، وإن كنا أمام جزيرة معزولة، لكن رمزيتها الدلالية تجعل منها بؤرة العالم، فلا تكتفي بالاشعاع على واقع وطني، بذكر الوقائع التي تحف بتاريخ الثورة وما تلاه من أحداث جوهرية وإنما تتخطى ذلك في تقنية تحاكي مشاهد الكولاج في الفن التشكيلي، من قتل فتاة ايرانية لأنها تملك رأسا خاصّة بها إلى لبنان وانفجار الميناء الى حرب دينية حامية الوطيس بين أحباء الله السّني والمدافعين عن الله الشيعي في أوطان شقيقة. كاسرة الحدود الفاصلة بين الواقع والخيال، وهي تهمس في سخرية بل أنا هنا كي أكسر الجدار الفاصل بينهما.

تلحف النّص بالمجاز والاستعارات البلاغية، فكان مغامرة لغوية، تستوعب الواقع، تومئ وتوحي، وتطرح الأسئلة، إلا في بعض متونه التي مالت إلى المباشرتية في مرحلة ما من النص كما في صفحة 205، على سبيل المثال. لكن الغالب على التقنيات السّردية تلك الجماليات الفانتزية السّاخرة، التي صنعت عالمه التخييلي المنسوج على غير مثال.

على سبيل الخاتمة

في واقع مأزوم كالذي تعيشه المجتمعات العربية بعد الثورات المتوالية تقول السّاردة: حينما يفقد الواقع حلمه تأتي الأشباح كي تؤثث المكان. فتبدو الرّواية كمسرح عبثي في ظاهرها لكنّ النهاية المفتوحة بصيص لأمل يولد من رحم التراجيديا الإنسانية، ومنها ولادة بلقيس ومقدرة أيوب على المشي، أوليس الكتابة في ذاتها حالة أمل وحب، كما تقول السّاردة يولد الحبّ من رحم المأساة. أولم تنتهي الرّواية بالأغنيات التي تصدح وقد تبخرت كل الأرواح والأطياف، وساد الصمت السّردي، أمام آخر صورة للغروب، الذي ليس بعده غير شروق مأمول، وفجأة يصدح صوت أعراس سرسينا: ياللي ماشي للجزيرة سلم ع الأهالي من مليتة للعطايا خبّرهم عن حالي.

بطاقة

لم تكن أميّتها حاجزا أمام انفتاح بصيرتها

نجاح عز الدين
كاتبة وباحثة

أن تربّي ابنك أو ابنتك فهذا ليس أمرا هيّنا. ولئن وكّلت تربية النّشء للنّساء فهذا فضل كبير لم يحظ به الرجال.

قديما وعلى عهدي كنت أرى والدي يخرج إلى العمل صباحا ولا يعود إلّا مساء. ولم يكن الرّجل حينها يعتقد أنّه مطالب بأكثر من ذلك. فتقضي أمّي يومها، تدير شؤوننا المادّية، والنّفسية، والدّراسية، وتسهر على تربيتنا بلا كلل ولا ملل. بل و تشعر مع ذلك بالتّقصير.

لم نكتشف أنها لا تجيد الكتابة والقراءة إلّا بعد زمن طويل. هي من أخبرتنا بذلك بعد أن اشتدّ عودنا ولم نعد في حاجة لنبرهن لها على مقدرتنا الدّراسية.

كانت المرأة تربي أطفالها بحدسها الفطري . فجيل السبعينات من النساء في بلدي، كان لهن إشعاع خاصّ، وللأمّهات ربّات البيوت الأمّيات دور عظيم في بلوغهن ذلك الشأو.

ومن يدّعي غير ذلك فليرجع إلى التّاريخ وسيتيقّن أنّ المرأة، ومنذ قديم الزّمان، لم تتوقّف أبدا عن أن تكون كائنا مجتهدا، وطموحا جدّا، وحتّى وإن أثقل المجتمع كاهلها، تبقى قادرة على الفعل والعطاء.

كانت أمّي على بساطتها وقلّة اختلاطها بالآخرين، تتقن فن التّحاور وتتمتّع بملكة الإنصات. وكان الهدوء شيمتها. غرست فينا حبّ العمل واحترام الذّات.

هي امرأة مختلفة لا تؤمن بالتعويل إلّا على الذات. ولم أرها يوما متذمرة، أو عاجزة. لطالما حثّتنا على الحلم ودفعتنا إلى تحقيق ما نطمح إليه . لم تكن أمّيتها حاجزا أمام انفتاح بصيرتها. قلبها كان يسع الجميع. كانت مختلفة عن بنات جيلها الخانعات، الخاضعات، الرافلات في الإذلال. منذ بدأت أعي هذه الحياة، لم أسمعها يوما تحدّثنا عن الزواج هدفا. هي لاتؤمن أنّ تجهيز المرأة يتمّ بالحلي والثياب، بل تصرّ على تسليحها بالعلم والعمل. ولم تلقّنا ما لقّنوها إيّاه في عشيرتها وعائلتها، ولا كانت ترى في الإناث همّا، ولا في تزويجهنّ حلّا. أتذكّر جيدا يوم خاصمت أمّي إحدى جاراتنا، لأنّها بادرتها بموضوع تزويجنا قائلة لها «يا مربي لبنات ياحامل الهمّ إلى الممات». استشاطت غضبا. وهي تكرّر « بناتي لسن للزّواج، ولا همّ لي غير تعليمهنّ» وطردتها من منزلنا. وقاطعتها ردحا من الزمن. بل كانت تمقت كلّ من يجرؤ على الخوض في هذا الموضوع ولو على سبيل المزح أو الإحالة أوالتلميح، كان هدفها الأساسي، أن نتعلّم ونشتغل، وللأنثى مثل حظ الذكر. لا تفرّيق ولا تمييز. كانت ترى مستقبل أبنائها في الإقبال على العلم والنهل من منابعه المتنوعة. أما الزواج فتلك مسألة ثانية.

لم تكن أمي غير واحدة من النّساء اللّاتي قدّرت تعليم الأجيال وأدركت أنّه السّلاح الوحيد لإخراج الشعوب من المهانة والضنك. أما أما ماعدا ذلك فسبيله هيّن.

قراءة في كتاب

«مذكرات رقيب كتب» لأنس الشابي :

مذكرات رقيب معلن

عبد اللطيف الحنّاشي - أستاذ التاريخ السياسي المعاصر والراهن جامعة منوبة

الرقابة في الاصل والمعنى تقييد لحرية التعبير و التصدي للمحرمات الازلية الثلاثة : الدين والسياسة والجنس، وهي ممارسة قديمة لكنها راهنة مارستها كل الانظمة باختلاف طبيعتها وتوجهاتها الايديولوجية والسياسية، وان بتفاوت من دولة إلى أخرى حسب درجة انفتاحها واحترامها لحرية التعبير والنشر ..وقد تكون الاقطار العربية من بين أ كثر البلدان في العالم التي تمارس فيها الرقابة على مختلف انواع الابداع ورغم قِدَمِ هذه الوظيفة في المنطقة غير ان آليات ممارستها ظلت مجهولة كما القائمين عليها وبها ومن هنا تأتي أهمية كتاب أنس الشابي "مذكرات رقيب كتب: من التعليم الدّيني إلى مواجهة النهضة واليسار الإسلامي" (أركاديا، تونس 2024)،ليكشف لأول مرة رقيب كتب، في العالم العربي، البعض من تفاصيل هذه المهمة في فترة تميزت بصراع حاد بين السلطة السياسية في تونس وحركة النهضة ذات المرجعية الاسلامية. كما تأتي أهمية الكتاب أيضا من شخصية هذا الرقيب الاستثنائي فهو رقيب ولكنه في الاصل كاتب و مثقّف ومختص في قضايا الدين سعى للوصول إلى تلك المهمة على خلفية قناعة سياسية و إيديولوجيا وليست وظيفية.... خاصة و أن اغلب الرقباء الذين سبقوه كانوا من الإداريين لا علاقة لهم بالوسط الثقافي...

صدر هذا الكتاب عن دار أركاديا للنشر والتوزيع، تونس 2024 ، في نحو 278 صفحة و تضمّن قسمين و مقدمة عامة وخاتمة عامة واحدى عشر وثيقة ، واحتوى كل قسم على عدة عناوين .

تناول المؤلف ،في القسم الأول (-15 140) عدة عناصر تتعلّق بنشأته وتكوينه العلمي ونشاطه العام ورأيه(نقده) في مؤسسة جامعة الزيتونة و ما أطلق عليه «معركة مادة التربية الإسلامية» ذات العلاقة بالإصلاح التربوي الذي باشره الوزير محمد الشرفي(ذي أصول فكرية يسارية)و كيفية تصدي الكاتب لنشاط(يعتبرها مؤامرة) لما يعرف ب»اليسار الإسلامي «خاصة بعد ان تم تعيين أحد أبرز منظّريه في تونس (الأستاذ الجامعي احميدة النيفر) مهمة اصلاح مادة التربية الإسلامية ..اما القسم الثاني(ص -143 273) فتناول الظروف والأسباب التي دفعت باتجاه تعيين الكاتب رقيبا للكتاب في وزارة الثقافة ثم في وزارة الداخلية وأهم عمليات الرقابة والمصادرة(المنع)التي قام بها بين الفترة الممتدة من 1995 - 1999.

والكاتب من أسرة محافظة ومتديّنة. درس في كلية الشريعة وأصول الدين(الزيتونة) و عرف خلال هذه الفترة تحوّلا فكريا بعد الاطلاع على مجموعة من الكتب التي إهتمت بنقد التراث العربي الإسلامي لمفكرين بارزين كصادق جلال العظم ،و حسين مروة وبندلي الجوزي و محمود أمين العالم ومهدي عامل(ص24-23)وبتأثير هذه المعرفة الجديدة انضم الكاتب للحزب الشيوعي التونسي بعد الاعتراف القانوني به(1981)غير ان الحزب خيّب ظنه على خلفية موقفه من التيار الديني وتعامله

أنس الشابي

مع الاتجاه الإسلامي(حزب النهضة لاحقا) فغادره سنة 1985 (ص 32-31) فعاد إلى الكتابة في الصحف العامة، إلى أن حدث الانقلاب الصحيّ الذي قام به الوزير الأول زين العابدين بن عليّ ضد الرئيس الحبيب بورقيبة يوم 7 نوفمبر 1987، ودخلت البلاد طورا جديدا من الحكم ...

كان الكاتب يُدرّس مادة التربية الإسلامية في المعاهد الثانوية وله اعتراضات معلنة على المحاور المقررة عبّر عنها في عشرات المقالات والدراسات في الصحافة معارضا توجه لجنة اصلاح تلك المادة و رغم جهده الفكري تمّ استبعاده من المشاركة في الإصلاح التربوي الذي يفسّره ب»خشية الوزير من ان يقع اتهامه بالاستعانة بمن يطلقون عليهم ب»الاستئصاليين»(ص68) ورغم توتر علاقته بالوزير غير أنه ربط علاقة وطيدة مع كاتب الدولة للتربية الذي أصبح مستشاره الخاص في مسائل التربية الإسلامية بصورة سرية (ص71) ومع تولي هذا الأخير وزارة الثقافة كلّفه بمراقبة رصيد مكتبات المطالعة العمومية (300 مكتبة)فقام بمصادرة العديد من الكتب ذات المنزع الإسلامي المسيّس (162-161) أما عدد الكتب التي أمر بمصادرتها لكتّاب ينتمون للتيارات الإسلامية(من غير التونسيين) فكانت محدودة كما يقول وهي مورّدة من بعض الدول العربية في حين لم يصادر من الكتب التونسية الا عددا محدودا لا تجاوز «عدد أصابع اليد» وهي لأكاديميين تونسيين مختصين في الحضارة لا ينتمون للتيارات الإسلامية أساسا مثل د.عبد المجيد الشرفي و د.امال القرامي ...(ص 184-183)كما ذكر مصادرته لـــــــــ 3 كتب بعضها يمدح رئيس الدولة بقدر كبير من الاسفاف كما يقول(186) .وبتوصية منه تم غلق 4 دور نشر مختصة في نشر الكتاب الإسلامي الحركي(167) و تمكن خلال دورة المعرض الدولي للكتاب (1995) من مصادرة 156 عنوانا لكتب تروّج للإسلام السياسي جلبها موردون تونسيون من مخازنهم(ص 215)...ويذكر الكاتب أما هدفه من كتابة هذه المذكرات فهي بالأساس تصحيح الكثير من الأوهام الرائجة حول الذي قام به لمواجهة حركة النهضة إعلاميا وسياسيا و توفير معطيات حول القرارات السياسية التي اتخذت إبان المعركة مع حركة النهضة في مختلف مراحلها(ص 9) وتوفير الوثائق التي حررها بالإضافة الى تقديم نموذج للقرارات السياسية التي أتخذت إبان المعركة مع حركة النهضة (ص10) ويؤكد الكاتب ان مهمته بنيت على قناعة فكرية التي انطلق فيها منذ 1981 (تأسيس حركة الاتجاه الإسلامي)ولم تكن رقابته للكتاب دفاعا عن مواقف السلطة فحسب بل كانت الدفاع عن قيم آمن بها وظل متمسّكا بها حتى بعد إبعاده عن وظيفة الرقابة كما يعتبر ان: "الرقابة ليست فعلا أخلاقيا حتى توصف بالسمعة السيئة أو الحسنة بل هي في حالتي واجب نضالي مساهمة مني من موقع القرار حماية للمجتمع كما انه مقتنع بما قام به دون تردد مدافعا عن نفسه مؤكدا انه لم يتجنّى على أصحابها كما لم يفتري في حقهم بل كل الصدق رائده في ما اعتقد واخطّ..»(ص174) كما لم يتصنّع الحياد في هذه المذكرات كما يقول (ص11)و لم يكن دفاعه عن السلطة دفاعا مطلقا إذ التزم الحياد تجاه الأطراف الأخرى كمنظمات حقوق الانسان او بعض الشخصيات الاعتبارية الفكرية والثقافية والسياسية من غير الجماعات الإسلامية بل كانت مهمته الأساسية مواجهة حركة النهضة فلم يشارك معارك السلطة ضد بقية المعارضات كما كتب..

والطريف في الامر ان الرقيب ذاته كان ضحية الرقابة إذ حجزت الديوانة(الجمارك) مجموعة من الكتب التي جلبها معه من القاهرة وعند اتصاله بوزير الثقافة (كان على خلاف معه)حول ذلك أجابه: «اذا منع كتاب فالمنع بسري على الجميع «وغاب عنه ان الذي يمنع هو انس الشابي(ص 204). كما يشر إلى ان الرقابة لم تقتصر على جهاز واحد في الدولة بل عادة ما تتدخّل جهات متعددة في المنع او السماح للكتاب من بينها رئاسة الجمهورية... (187)

قد تساعد هذه المذكرات في تقديم معطيات مفيدة لكيفية إدارة النظام صراعه مع حركة النهضة على الصعيد الثقافي والفكري...ولكن ورغم أهميتها وأهمية الوثائق المرفقة في هذه المذكرات التي قد تساعد على فهم جزء من فترة حكم زين العابدين بن عليّ التي وصفت بالاستبداد وبالصراع مع حركة النهضة، غير ان ذلك يتطلب شهادات لمن تعرّض انتاجه للمصادرة وخاصة الذين ينتمون للمعارضة المدنية السياسية والحقوقية التي كانت بدورها ضحية تلك المنظومة من ناحية وبعض الأطراف التي ساهمت في هذه العملية من ناحية أخرى حتى تُجرى عملية «مكافحة» هذه الآراء و المواقف بعضها ببعض لتكون الاستنتاجات موضوعية..

رواية «لغراب» لهشام الهرّابي :

عندما تكنث الرواية غزلها

د.الناصر بوعزة الرياحي

مِنَ النّصوص الرّوائيّة القليلة المُغرية بالبحث الّتي قرأتُها رواية «لغراب» لهشام الهرّابي، إذ بدأ لي هذا النصّ بمثابة الكتابة الاحتجاجيّة الثّائرة أبدًا على مبانيها ومضامينها تنكث غزلها باستمرار ممسكة بتلابيب قارئها لتأخذه في رحلة بحث ومراجعة ممتعة ومضنية في آن، وما هي إلّا رحلة إيهام ومخاتلة ينهض بها سارد بدا للوهلة الأولى أنّه الصّوت الواحد المتعالي من البدء إلى المنتهى. لكن من يجود النّظر في النص سرعان ما يدرك أنّ وحدة الصوت تنطوي على تعدّد صوتيّ يكاد يعصف بوهم تلك الوحدة، فإذا المخاتلة أضعافٌ مضاعفة، لا سيّما في ما يتّصل بالكتابة داخل الكتابة، فطوال فصول من الرواية ظللنا نشارك السّاردَ إعجابه وإشادته بكتابات أخيه الأدبيّة وهو ذو التكوين العلميّ، وهذا ما يؤكّده الحوار الذي دار بين حاتم لغراب وهدى بعد قراءة محاولة إبداعيّة لأخيه:

– وأين أخوك رؤوف الآن؟ وماذا يدرس؟

– هنا بالعاصمة يدرس سنته الأولى بكلية الهندسة، إنّه متميّز في دراسته إضافة إلى شغفه بالأدب وبعض المحاولات في الكتابات الأدبيّة.

– إذن هو مبدع يؤلّف بين العلم والأدب.

– أجل.

(رواية لغراب ص 96)

لنكتشف بعد ذلك أنّ الأمر لا يعدو أن يكون انتحالا لكتابات الأب، وهذا جليّ في متن الاعتراف في الصّفحة (307) حيث يعترف رؤوف بإثمه قائلا: «إنّي آثرتُ أن أتكتّم على هذه المخطوطات منذ وجدتها.... من بين تلك الكتب مخطوطات مكتوبة بخط يد أبينا إبراهيم لم تأت عليها النيران بعد... ارتأيت أن أنكر أمر وجودها... فضّلت أن أحتفظ لنفسي، لأني وجدت فيها أدبًا جمّا. كانت غايتي الوحيدة هي التباهى بها أمامك. خبّأتُها تحت معطفي... وسارعت إلى غرفتي

وأخفيتها هناك وقرأتها بتمعّنٍ وتأنّ فائقين، ثمّ أعدتُ قراءتها لمرّات حتّى تمكّنتُ من حفظ مقاطع بأكملها. فكّرتُ كثيرًا قبل أن أشرع في إرسالها إليك واحدة

فواحدة، كمحاولات إبداعيّة نابعة مني لتنبهر بمستواي. ظللتُ أفعل ذلك وأتبع الطريقة ذاتها منذ

هشام الهرابي

كنت في المرحلة الثانوية إلى أن دخلت كلية الهندسة» (رواية لغراب صص 307+ 308)

ثُمّ نجد تأكيد الاعتراف بالانتحال والسّرقة على لسان الأخ حاتم لغراب «أعدتُ قراءة المخطوطات مرّات عديدة. كنتُ أستمتع وأتألم في الوقت ذاته. أستمتع لقدرة أبي الفائقة على الإبداع، خاصة في متنه الافتتاحي «هل أتاكم حديث الأموات؟» وأتألم كثيرا لاكتشاف حقيقة رؤوف البشعة بعد أن أوهمني، ولسنوات، بأنّه كاتب مبدع ذو خيال خصيب. لم تعد هذه النصوص تؤنسني في وحشتي ووحدتي مثلما كانت من قبل» (رواية لغراب، ص 310)

فإذا النصُّ يدور على نفسه، كما يقول التّوحيدي، ويحتجّ بعضه على بعض مُقوّضًا الإيهامَ مُعيدًا بذلك الأمور إلى نصابها عبر رأب الصدع وتأكيد التّرابط النّصي ونفي التّفكّك الّذي يبقى مجرّد مخاتلة ومناورة يكشفها السّارد نفسه مفترضا مشاركة القارئ النّوعيّ له متعة الاكتشاف وفعل الاحتجاج.

ويبدو أنّ احتجاج السّارد على انتحال أخيه قد بلغ منتهاه بتغييبه عبر مقاطته بعد حضوره الوهميّ إبداعيًّا، ثمّ الزّجّ به ضمن دائرة الإرهاب توجّهَا، فالموت مصيرًا.

إنّ هذا الاحتجاج المتّصل بالكتابة داخل الكتابة يفتح كواليس العمل الإبداعيّ نفسه كاشفا ما يحمله الروائيّ من ثقافة وفكر يُناوئ التيّارات الرّجعيّة ويقاومها عبر كتابة تحمل قارئها على إعادة نظر عميقة تُناضل حتّى ضدّ ذاتها، وبذلك يضع هذا النصّ الروائيّ قدما راسخة في مدار الكتابة الحداثيّة وهي تفكّك المستقرّ وتستعيد المفاجئ الغريب المخاتل في قراءة الواقع والتّاريخ مساءلة التّراث وتفجير البنى اللغويّة، ومن أبرز الأمثلة في هذا الشّأن مراجعة حاتم الشخصيّة المحوريّة لمعنى اسمه المراوح بين دلالات الكرم ومعاني الشؤم (الغراب)، ويبدو الأمر في تقديرنا من قبيل الإيحاء الاستباقيّ لما سيكون عليه مصير الشخصيّة بما يؤكد إحكام البناء الحدثيّ للرواية على الرغم ممّا عمد إليه الروائي شبكة عنونة أخضع لها بناء العمل برمّته زاجًّا به مرّة أخرى ضمن هذا المستوى في دائرة الحداثة وهي توهم بالتفكّك ولا تفكّك على الحقيقة، بل إحكامٌ في البناء ديدنُه التّلاعب بالعناصر وترتيبها وللمتقبل ذي الكفاءة النوعية لَمُّ الشّتات وإعادةُ بناء العناصر بما يشبه لعبة «البازل PUZZLE» في إعادة تشكيل الصورة وإحكام وضع ما تناثر من شذراتها بما يجعل فعل الكتابة وفعل القراءة بمثابة توأمين يحملان نفس القسمات، فإذا ما كان الكاتب يكتب ويمحو أو يراجع وأحيانا يتراجع عملا بوصيّة ميلان كنديرا الشّهيرة «لست راضيًا حتّى عن عدم رضائي»، فإنّ القارئ يظلّ ملزمًا بمسايرة الكاتب في مغامرة بحثه الدّؤوب عن سبل مخصوصة من المناورة الفنيّة متسلّحا بأقصى درجات الكفاءة حتّى لا يقع تحت سطوة سخرية الكاتب، فكان السّارد – وهو الوسيط الفعلي بين الكاتب والقارئ– متردّدا بين حدّي النقيضين، فما إن يهفو إلى المكر حتّى يُمكر به، لذلك يلعب مع هدى لعبة سلخ الجلد منذ استنطاق المتن اللغويّ حول اسم حاتم حتّى تنكّر البطل السّارد وارتداء القناع للتخفّي، وتلك لعبة أخرى يقيمها المتن السّردي هي لعبة الخفاء والتّجلّي ليكون لفعل القراءة في هذا السّياق الدور الأبرز وهو فكّ الشّفرات وإعادة بناء الدّلالات وكشف المكامن الفنيّة للنصّ الروائيّ الواقعة في حيّز تقاطع إنتاجه وتلقّيه.

الهامشي واليومي في «شوارع» نورة عبيد

اسمهان الماجري - كاتبة وباحثة

شوارع المجموعة القصصيّة الأخيرة لنورة عبيد، إن العنوان يستقبلنا منذ البداية والعنوان عتبة في النصوص الحديثة خاصة والمعاصرة، عنوان يحيلنّا تأويليّا على عوالم اليومي العادي والبسيط وكثير من الأدباء العالميين والعرب جعلوا من الشوارع مادة روائية أو أدبية سردية أو شعرية منها شوارع هنري ميلر وشوارع محمد شكري في سيرته الذاتية في طنجة المغربية وشوارع علي الدوعاجي وغيرها من الشوارع الكثيرة، للمكان ميزاته وشاعريته لعل ذلك ما جعل غاستون باشلار يخصص كتابا كاملا عنه فيه من الشاعرية الكثير «جماليّات المكان» حتى أنه يجعل من الكلمات مكانا، بل هي قواقع تحديدا يقول « الكلمات قواقع مليئة بالضجيج، هناك الكثير من الحكايات في منمنة الكلمة الواحدة» بالتالي سنتابع أماكن نورة وشوارعها أي كلماتها أي قواقعها المليئة بضجيج الشوارع التونسية ونحن نتذكر ربما مغامراتنا في بعضها أو ذكرياتنا مع بعضها الآخر، فنورة في هذه المجموعة كتبت عن التفاصيل اليومية المهمشة والصادقة في ذات الوقت التفاصيل التي قد يمر بها كل إنسان في أي يوم هي تفاصيل يومية لا مناسباتية،ورد العنوان في صيغة الجمع «شوارع» لا في صيغة المفرد «شارعا» دليلا على التعدد والتنوع وهو تعدد دلالي قبل أن يكون عدديا وذلك ما سنراه في مقالنّا هذا.

صورة الغلاف تحتوي شارعا مظلما ربما يذكرنا جميعا بشوارع معينة عن نفسي يُذكرني بشوارع العاصمة، شوارع منوبة وقربة وقليبية خاصة ليالي الشتاء،في صورة الغلاف سيطرة للون الأسود مع ضوء قليل ما يذكرني بقول غاستون باشلار في كتابه لهب شمعة :»لقد علمنا علماء الأساطير قراءة مآسي الضوء في مشاهد السماء غير أن الحاجات المألوفة في صومعة الحالم ستصبح هي أساطير العالم»

لعل نورة حالمة من الحالمين تقرأ مآسي الضوء في شوارع تونس وتنقلها إلينا فنعيشها معها وربما نسترجع ذكريات كثيرة في شوارع كبيرة.

شوارع نورة عبيد منها الشوارع الحقيقية الواقعيّة ومنها تلك الشوارع المجازية، شوارع تونسيّة موغلة في اليومي والعادي لهذا الشعب، تلك الشوارع المليئة نشاطا وحيوية وفرحا وحزنا

الشوارع المجازية

نجد أقصوصات قائمة على شوارع مجازية منها أقصوصة «شارع الحب» وهي أقصوصة لا تقوم على شارع حقيقي، كإطار مكاني، فالإطار المكاني ب «شارع الحب» هو البيت، أما المقصود به فتعلن عنه الروائية آخر الأقصوصة «ففي قلبي نار لا تحتاج غير إسمه لتشب وتعيد وتستزيد في شارع الحب الذّي شُيّد في معمعان ذاتي»، فهذه القفلة الشاعرية السردية القصصيّة للنّص تجعل إطاره المكاني الأهم في النّهاية هو مشاعر البطلة سناء وعوالمها النفسية الداخلية التّي توحي بأنها الإطار المكاني المجازي لرجل ما تُحبه.لأن هذا الرجل محله داخل سناء يقول حسن مجيد العبيدي في كتابه المكان في فلسفة ابن سينا :»المكان فلسفيا هو ما يحلّ فيه الشيء أو ما يحوي ذلك الشيء ويميّزه ويحدّده ويفصله عن باقي الأشياء»

فالمكان من منظور فلسفي يتجاوز كل ما هو جغرافيا

نورا عبيد

مادية إلى جغرافيا معنوية عاطفيّة نفسية بهذا المعنى.

ما بين الخيال والواقع

وهناك من الأماكن في مجموعة نورة ما جمع بين الخيال والواقع، بين ألم الحقيقة وسعادة الوهم وكل ما هو فنتازيا نوعا ما ومن قبيل ذلك «أقصوصة العناق»من تراه يتفطن أن هذه الأقصوصة تخص المقبرة تحديدا من العنوان؟ لا أحد، ربما العنوان جعل أمامنا انتظارات معينة لنجد فيما بعد جسد النص مختلفا تماما عن الإيحاءات التأويليّة الأولية للنّص، هي مقبرة لا تحمل صفات واقعية بل صفات خيالية من قبيل ذلك أنها بطوابق عدة لا بطابق أرضي ترابي فقط كما عهدنا كل المقابر «حين فُتح الباب رفعت نظري إلى الطوابق العلوية التّي تحفظ الموتى لقد تحولت المقبرة إلى مدينة بطوابق أرضية، لقد تمكنت الدولة من صُنع أراض علوية تستقبل الموتى الذّين فاضت بهم المقبرة عشرة طوابق مُحكمة التصميم والتنظيم تحمي العظام الرميم من الضياع»

وكأن القارئ بداية من هذه النقطة يبدأ في تأويل المقبرة بغير المقبرة والموتى بغير الموتى وكأنهما من الرموز لمدينة من الأحياء بيولوجيا لكن لعل أنواعا عدة من الموت غير البيولوجي قد تسلل إليها، فاختلط الواقعي بالخيالي بالرمزي بالتلميح.بل إن هذه المقبرة تحتوي مكتبة لكن ليس من باب الترف الثقافي بل من باب الإهمال الثقافي «لم تكن فكرة إنشاء مكتبات بمدينة الموتى ترفا ثقافيّا أذكر جيدا كيف اضطرت وزارة الثقافة إلى غلق مكتبات عموميّة بالمدن والقُرى. فلم تعد للمكتبات وظائف ثقافيّة ولا تنشيطية لا سيما الصّغيرة منها والتّي عجزت على تجديد بنيتها التحتيّة ووسائلها التنشيطيّة ولم يعد التلاميذ والطلبة وعموم النّاس في حاجة إلى كتاب ورقيّ تآكلت أوراقه بسبب الإهمال والترك، فباتت هذه المكتبات ثقلا على الدولة فاهتدى بعضهم إلى نقلها إلى المقبرة « وكأن القاصة هنا تُعالج الوضع الثقافي المتّردي للبلاد من خلال استعارة المقبرة في العموم للوصول إلى فكرة مفادها موت علمي وثقافي هو موت متعلق بكل ما يمكن أن يجعل الإنسان يعيش حيواته المتعددة ولا يكتفي بعيش عادي، هذه الأقصوصة تواصل في الخط الفنتازي الخيالي من خلال الحوار بين الأموات والأحياء المتمثل في حوار البطلة مع خالتها الميتة ولعل في ذلك إحالة على حوار الأجيال حوار السلف والخلف خاصة في كل ما هو معتقدي أو ثقافي أو حضاري أو ما شابه، ربما هو القيد اللامرئي المتواصل دوما والذي يظهر جليا خاصة في المقطع التالي :»الشَعر يا آيات يتحوّل تحت الأرض إلى جذور تربط الميّت بالميّت، فيتغذّى الشَعرُ من الشَعر من رميم العظام، المقبرة شجرة تتشابك جذورها وتشتّد، فنتحوّل تحت اللّحود إلى شبكة كبيرة معقودة على الحياة في مكان آخر. نحن هنا نتشبث بشعورنا»

ولعل الروائية إختارت الشعر كرابط بين الأموات لأنه يشبه الحبل ذلك المعروف بالربط بين الأشياء والمُساهم في التواصل.تواصل كل شيء حتى الإنسان بعلمه وعقله وثقافته أو تراثه أو أي شيء آخر متعلق بوجوده الإنساني.

أقصوصات واقعية

في أقصوصات أخرى واقعية تصنع نورة عبيد عوالمها السرديّة الجماليّة من عوالم قبيحة وكريهة الرائحة، ففي أقصوصتين تبني عوالم «خرائية»بدرجة متفاوتة.لكن فيهما فلسفة ما،فيهما فكر وتمعن وتأمل للحياة والقيم، ففي الأقصوصة الأولى أقصوصة «شارع الخلوة»كان الطقس السردي لنورة طقس الريف لا المدينة،الإطار المكاني مزرعة مترامية والبطلة طفلة صغيرة،هذه المزرعة متعددة الأدوار في حياة أهلها «مزرعة الذرة حصن الجسد، يحلو فيها العراء،فهي بيت الراحة التّي نجري لها كلّما داهمنّا البراز وحتّى التبول،كنّا نتسرب بين الجذوع ونلقي بالأذى الذّي لفّ أمعاءنا ونغادرها في سخط،لم يكن سهلا أن نتوضأ هنّاك،كأنّنا في حمام بل في بيت السخون نُعتصر اعتصارا من تحت ومن فوق،من تحت نخاف الزواحف ومن فوق يضغط علينا الحرّ «

ولقد ساقت نورة في هذه الأقصوصة علاقة جدليّة يوميّة عادية بين سبب ونتيجة أولى واقعية ونتيجة ثانية خرافية أسطورية قائمة على اعتقاد لا على حقيقة واقعية أو علمية في قولة شعبية محلية تنتمي لعامة الناس في ثقافتهم وأحاديثهم اليوميّة وهي :»كل وكال خراي وكل خراي من أهل جهنم»

فالسبب له علاقة بالنتيجة الأولى لكن النتيجة الثانية من المؤكد أنها بنيت على الخرافات والأساطير وما نقله السلف للخلف حتى أنها قالت أن جدها من قالها وأكيد أن جدها أخذها عن جده وهكذا دواليك لتصبح حقيقة دون حجة منطيقية أن كل «خراي»في جهنم

كما استدعت القاصة مثلا شعبيا آخر رائجا من خلال رؤية أبيها وجارتهم يمارسان الحب بين سنابل الذرة وهي تراقبهما في جزع تلك المقولة التّي نعرفها جميعا «الي ما يدري يقول سبول» هي ثنائية الظاهر والباطن، صيغت من خلال أمثلة متداولة في ثقافتها ولهجتنا لا في ثقافة أخرى،أي أقصوصات أقرب ما تكون إلى الشخصية التونسية دون غيرها أي هي وغيرها من الأقصوصات تونسية لا عربية أو كونية هي تونسية وجدا نشتم من

قراءة في كتاب

خلال أسطرها ذكرياتنا وثقافتنا وكل ما هو يومي عادي أو فيه بعض المغامرة أو التحدي والخروج عن القوالب المجتمعية لكن خلسة وهو ما يعكس أرضية فكرية كاملة،أما الأقصوصة الثانية والتّي جمعت فيها نورة بين الرسالة وسرد القبيح من خلال وضعه داخل قالب نقدي للأوضاع السياسية خاصة وذلك منذ العنوان هي أقصوصة «شارع الحرية» لكن الأقصوصة تحدثت عن غياب الحرية عن ابن الشخصية التّي حركت الأحداث «الخرائية»لهذه الأقصوصة والذي سُجن لأجل تدوينة فيسبوكية أي لأجل حرية التعبير، هذه الأقصوصة تحديدا مليئة بالرموز خاصة تلك التي تجمع بين الظاهر والباطن تلك رموز الخدعة والتمويه،التي تجعلنّا نتوقع حدثا ما أو شيئا ما أو فكرة ما لكن نجد شيئا آخر لم نتوقعه أبدا. ولقد طرحت هذه الأقصوصة قضية «البرباشة»الذين كثر عددهم السنوات الأخيرة بالبلاد التونسية «ما الغريب في نبش الحاوية؟فكلنا يعلم أنّ البرباشة من المهن المستجدة أولئك الذّين يبحثون في الحاويات عن مواد قابلة للرسكلة،فالسؤال الوحيد الممكن ماذا وجدوا بالحاوية؟

ذلك أن صاحب الفعلة الذي سيظهر آخر الأقصوصة ليحدث حوار بينه وبين الراوي أو السارد وضع فضلاته في أكياس وردية من كندا أرسلت فيها ابنته هدية عيد ميلاده،وهذا الكيس الوردي الذي يحتوي فضلات بشرية هو تميمة دلالية ومعنوية ورمزية فالظاهر غلاف زهري جميل يوحي بأن ما داخله شيء ثمين جدا في حين لم يكن داخله إلا فضلات بشرية،وكأن هذا الكيس الزهري رمز لآمال شعب وطموحاته وأحلامه وكأنه المتوقع الوردي لشعب كامل اصطدم بجدار الخيبات القاتمة ما وراء الوجه الوردي ليجد حقيقة مأساوية وقذرة تنتظره، وليجد آفاقا مسدودة أمام أحلامه الوردية،هذه الأقصوصة تحديدا فيها من السياسة المبطنة الكثير.نورة استعملت في هاتين الأقصوصتين تحديدا لغة جريئة شجاعة لغة يومية لغة فيها من اللهجة التونسية خاصة في الأقصوصة الأولى وفيها من الواقع القبيح في الأقصوصة الثانية.

أقصوصات أقرب للسيرة الذاتية

هناك أقصوصات أخرى لا هي مجازية ولا عوالم ممكنة بل توحي بأنها نصوص واقعية ذاتية أقرب للسيرة الذاتية. إذا ما قارنّاها ببعض ما نعرفه عن القاصة والكاتبة لهذه الأقصوصات ومنها أقصوصة»شارع المودعين»العنوان كان لشارع مجازي خيالي من اختراع القاصة لتصف به حادث الموت موت الأخ،الأطر المكانية المختارة تحيل على الشك تأويليّا في أنها من السيرة «فتحت النافذة المُطلة على جميع الشواطئ التّي تعمّر الساحل من نابل إلى قليبية»

«ثم تصف نزولها في قليبية والبحث عن تاكسي إلى حارة الشعراء،هذا المكان تحديدا تنتمي إليه القاصّة. أحداث تبدو حقيقية لا فقط ممكنة حيث هناك فرق بين العوالم الممكنة التي تتمثل في أحداث واقعية لكن لم تقع ضرورة وبين العوالم الحقيقية التي وقعت فعلا.تذكر أسماء قد تكون حقيقية أو مركبة لأشخاص حقيقيين وطبعا هي افتراضات تأويلية من قبيل هذه الشخصيات سائق التاكسي «نجيب بن سليمان»

كما تطرقت نورة لأحداث أخرى حقيقية ولكن عالمية كأحداث فيروز كورونا من خلال تخصيص أقصوصة عن هذا الفيروس وطرق التعايش زمنه وهي أقصوصة «نهج فطوم»في هذه الأقصوصة أعادت نورة القارئ إلى أشهر قليلة للخلف ليتذكر أحداثا قريبة منه عايشها ولم يسمعها في حكاية أو قرأها في كتاب ولكن زمن كنا جميعا، من أبطاله وعشنا قصصا متشابهة متقاربة في طرق عيشنا اليومية جراء هذا الفيروس،فيروس كورونا.

أما عن الأقصوصة التي أعتبرها سيرة وفي ذات الوقت ذاتية أي لمست داخلي شيئا ما كقارئة دون غيرها من الأقصوصات فهي أقصوصة «نهج الدباغين»هذه الأقصوصة التّي عشتها وكأنني الشخصية الرئيسية فيها،وعادت بي الذاكرة إلى سنواتي الأولى بالجامعة وأنا في مرات عدة أضع آخر مليماتي في كتاب ما ثم أعود للمبيت الجامعي بمنوبة في المترو دون اقتناء التذكرة أحيانا لأن هذا النهج كان يحتوي كتبا كثيرة هامة في الرواية. والشعر منها الذي بدينارين ودينار واحد وكنت أنا وزميلتي نفضل أن نترك آخر مليماتنا هناك ثم نعود للمبيت الجامعي، مع ذلك كانت السعادة تسكننا فلقد حصّلنا من الكنز الأهم والأبقى. ومن تلك المرات مرة تركت فيها آخر دينارين لأجل ديوان شعري في قصيدة النثر ل آمال موسي صغير بنفسجي اللون على غلافه الخلفي بعض من نص جعلني أحلق كفراشة سعيدة.

وفي هذه الأقصوصة تطرح نورة قضية أخلاقية هامة كثيرا ما اعترضتنا في أكوام الكتب القديمة المعروضة للبيع وهي إيجاد كتب مهداة وموقعة من أصحابها تم التخلي عنها بثمن بخس دون مراعاة لقيمة الكتاب أولا في ذاته ولقيمته المعنوية المتمثلة في توقيع صاحبها في أول الصفحات «ومن أطرف ما صادفت توقيع صاحب الكتاب ومن باع الكتاب على الصفحة الأولى» ثم تذكرنا القاصة بأن هذا المكان جنة أرضية لكل عاشق حقيقي للكتاب وإن كانت مليماته قليلة وطموحات قراءاته كبيرة «فقد سبق واشتريت موسوعة الفن التشكيلي الحديث اشتريتها بثلاثين دينارا في الوقت الذّي كان ثمنها على الواجهات ثلاثمائة دينار»

ولقد راوحت نورة في عناوين أقصوصاتها ما بين مفردة شارع ومفردة نهج وكما نعلم الشارع يحمل معنى الكبر نوعا ما بينما النهج يحمل معنى الحميمية أكثر ويتعلق بمساحة ترابية وجغرافية أصغر من مساحة الشارع.

بورتري

توفيق السلطاني، معلمٌ ومربٍ برتبةِ مبدع

فاخر بن سعيد

المعلم له فضل كبير في حياتنا فهو كما قال « أحمد شوقي»قُم لِلمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَبجيلا كادَ المُعَلِّمُ أَن يَكونَ رَسول...هذا هو الذي يبني العقول ويكونُ للتلاميذ بمثابة الأب الناصح والهادي...وتوفيق السلطاني من هذه النوعية الّتي شعارها العلمُ و للعلم و للثقافة تكون الحياة

هو معلمٌ شاب، يدرس بإحدى المدارس الإبتدائية بمعتمدية القلعة الصغرى بولاية سوسة، صاحب مبادئ ومواقف لا تتغير، مدافع شرسة عن حقوق الطفل وخاصة الحق الثقافي ...و الأنشطة الثقافية بالمؤسسات التربوية إيمانًا منهُ بقيمة هذا الفعل، الفعل الثقافي الحقيقي الّذي يرتقي بالحياة والإنسان وبالأطفال ..الأجيال القادمة ، أسس جمعية أحباء المكتبة والكتاب بالقلعة الصغرى الناشطة بمكتبة الجهة، فضلا عن تأسيس نوادي أدبية عديدة بالمدرسة الّتي يدرسُ فيها .. أشرف على تظاهرة البطولة الوطنية للمطالعة في دورتها المختلفة بجهة سوسة وغيرها من الأنشطة الثقافية والجمعياتية وكُرم من المكتبة الجهوية بسوسة والمكتبة العمومية بالقلعة الصغرى عديد المرات ،هكذا هو المعلم الحقيقي شعاره الإبداعُ والثقافة قبل العلم

كتاب «قطاف الورشات»

أ. نعيمة الحمامي التوايتي

في عيده العاشر الفضاء الثقافي «ريدآر « بمنزل تميم يحتفي بإصدارات ورشاته: الإصدار الأول « قطاف الورشات» نموذجا

أن تمتطي صهوة قلمك بعد ان تُسرجه وتطلق العنان لحِبْر المآقي فتكتب عن تجربة إصدارك الأول، عظيم.

تُفْرِدَ لقلمك السماء بساطا سحريا، ينثُرُ فيها اجنحته فتُحلّق الحروف طليقة، بوحها عذْب يسيل من قلب إلى قلب رغم قلق الكتابة وعُسر المخاض.

يخْتلجُ الفؤادُ بضجيج الذكرى:

البدايات تكون مرتبكة فالشاعر أو القاص لم يكن قد بلور بعْدُ عالمه وأسلوبه. لذالك كثيرا ما تنتابك الشكوك في المقدرة اللغوية والادوات الأدبية ولا ترى نفسك ندّا يُزاحم الكُتّاب. كنتُ بدأْتُ الكتابة في سنٍ طريٍّ.

يربكك المقام فتُمزّق ما تكتب وتراه هراءًا وترى نفسك» لست شاعرا» وتعيد ذالك على مسمعك مرارا في وقت ينتفي فيه الدّاعم والمشجّع و الموجه والدّافع إلى الإصرار ... حذفت بواكيري الشعرية، فلم أُفكر يوما في نشر خربشاتي ولم أشعر يوما أنّ الكتابة التي تتجسّدُ في أوراقي يُمكن أن تكون وارفةً.

صمت دهرا ... فأي وجع أن تنتحر الحروف على شفاه الورق ويُلْجم المعنى.... لكن موْج الحنين لا يتوقف. يُسافر عبر الشرايين ويَغْمُر ضفاف الذاكرة فتضُجُّ رقاقات في الرأْسِ. رقاقات نقرت عليها الأيام بإزْميل الوجع ما ألهب خافقي

قطعت صمتي وعدْتُ عندما جمعتني الصُدفة بالدكتور جلول عزونة. اهابني شموخه وتواضع العظيم فيه. كان دائم النظر إلى نفسه بتواضع في تقدير مَلَكَتِهِ في الكتابة ويُفاخر بأنه يتعلَّمُ من مجالسة الشباب والناشئة المُفْعَمة حياة والناضِحَةِ اندفاعا وتجديدا . فقدَّرْتُ أنّ هذه النظرة ليست تواضع العظيم بل إنّها حقيقةُ ما يرى الشخص نفسه بهذه الكيفية... عُدْتُ. وبدأتُ اتجاوز عوامل الإحباط الذاتية. فيوم بعد يوم يُضاف إلى التجربة أشياء جديدة. فتتبين أنّ الأدب شعرا كان أو نثرا لا يولد فقط من إحتكاك اللُّغة ببعضها بل باحتكاك اللّغة بالمحيط الذي تعيشُ فيه...

وجاءت الثورة التونسية التي حرّرت العقول وأطلقت الأيادي، فظهرت ورشات الكتابة التي أعطت دفعا للحركة الثقافية في تونس، دعمتها وشجعتها، وأطرتها بعيدا عن الطفرة الفايسبوكية المغالية في المدح والنفخ، المُعبّأة بثاني أكسيد الكتابة الذي يكاد يتحوّل إلى ورم خطير يستبد ويُسبِّبُ عمى البصيرة.

ورشات الكتابة والوعي بقضايا الواقع المعيش والتجهّز بالادوات الضرورية هو الذي خلق « قطاف الورشات» اول إصدار، معه كُتِب لقصائدي وقصائد رفاقي وقصصهم القصيرة الموغلة في مشاغل الذات والحب والوطن، أن ترى النور.

« قطاف الورشات» هو تأليف جماعي من منشورات دار زيب للنشر والتوزيع صدر سنة 2017

في 168 صفحة من الحجم المتوسط. ضمّ 7 أصوات شعرية مُخْتلفة المذاق والقطاف وسرديتين للقصة القصيرة1*

1* رفيقة حمام، مريم العبروقي، سميحة حميّد،هالة الغربي،عبد القادر بن صالح،محمد عزيز اليحياوي، نعيمة الحمامي التوايتي،(اصوات شعرية). شيماء الكبير ولميس التوايتي (صوتان سرديان)

قطاف الورشات هو سليل ورشة للكتابة ب«ريدار»

بعثتها رابطة الكتاب التونسيون الأحرار فرع الوطن القبلي سنة 2015 مع « ريدآر» الذي احتضنها بحبٍّ، رواق ثقافي خاص بمدينة منزل تميم. أشرف على تأطير الورشة الشّاعران الأستاذان عماد بن عيسى وهاجر ريدان (صاحبة «ريدآر») ورئيسة فرع الوطن القبلي لرابطة الكتاب التونسيون الأحرار اللذان أسّسا جوا من التواصل المتميّز والعشق المتبادل للكلمة بيننا.

كانت الورشة عبارة عن رسكلة في تقنيات الكتابة الشعرية والقصصية ومَنْبتٌ يُقوي حُلُمَ المهتمين بالأدب من كلِّ الأعمار.مَشْتلا صغيرا يغْرِسُ محبَّةَ الحرف والكلمة ويَفتح الآفاق امام الإبداع والنشر. تدفعنا دفعا امام الإنطلاق الواسع.

الورشة كانت «ورطةً» جميلة كما يسميها مُعلمنا» الاستاذ الشاعر عماد بن عيسى على امتداد سنتين تواصلنا خلالها اسبوعيا دون انقطاع.

ورشة معها عادت رحلة البحث عن الذات في فوضى الزّمان والمكان

في الورشة، تحلقنا أجيال مُختلفة بعيدا عن حسابات الزمن. نلتقي حول الكلمة.

تقول رفيقة حمام:» فرس حالمة هذا اللقاء عزيفه انتشر وطار

في فضاء تائق إلى سحر اللون وعذْبِ الكلماتْ»2*

2* رفيقة حمام، قطاف الورشات، قصيد، لقاء الكلمات، ص51

نلتقي حول الكلمة. نفتحُ لها أبوابا جديدة. علَّنا نعيد ترتيب الأوراق لنضع عليها بَصْمتنا فلم يمْنعنا الزمن ولا السن ولا الظروف إلى الوصول إلى نصوص تطمح إلى الأفضل في رحلة بحث لذيذة رغم ضجيج المخاض وعسر الولادة. مسالك وعرة نُكابدُها شبابا وكُهولا لكن يحدونا شغف الكتابة فتشبثنا به وإلتقى التلميذ بأستاذه والأمّ بابنتها. رحلة جعلت الكلمة « ملكة،» في عرش القطاف شعرا وسردا.

كانت الورشة تجربة لذيذة وشاذة. أصوات مُنْفَلتةٌ مُختلفة المذاق والقطاف.

يجمعُها حُلُمٌ. تحدوها تساؤلات وجودية تبحثُ بإلحاح عن رؤى وردية.

يحدوها شغف الكتابة فتجهّزت بآليتها. تشبّثت بهذا العشْقِ. مجموعة مملوءة بالم الواقع و عُنفه الذي يُنْتهك فيه المواطن فردا أو مجموعة،نفسيا وجسديا واجتماعيا وثقافيا...

واعية بقضاياه، مُمْتلئة بالرغبة في تجاوز هذا الألم وهذا العُنف لتسبق الناس وتقول عكس ما يقولون. رغم اختلاف التركيبة العمرية للمجموعة التي ضمت كهولا وشبابا و» طفل» حذق لغة الضاد في سن حليبي وحمل هموم عصره. بعضُنا تعلّق بالبحور الخليلية وبعضُنا أغراه قصيد النثر وهو ابحارٌ أصعب من التعلُّقِ بالموروث يَنْصِتُ لأَنينِ كيْنونته وعوالِمها البوهيمية حيثُ لا شعارات كُبرى ولا حدود لوطن الكتابة المَفْتوح على عوالم إيروتيكية بل على العالم الذي تُخَطِّطُ أُفُقَهُ القصائد....

بعضنا الآخر شدّه السرد.

في الورشة، معا، وضعنا أولى خطوات الإبداع وتحدي االصعوبات.

تقول هالة الغربي:»

كلماتي
تركضُ متعبة
تتوه بين أقنعة البشر
تترامى على الموانى والمراكب
.....
فتراءى لها نور ينبعثُ
بصيصا من سعف النَّخِلِ
يُرسلُ بيوت القصيدة...»3*

3* هالة الغربي، قطاف الورشات، قصيد،وظلّتْ تئِنُّ، ص90/89

كُنّا كالنهر يجري ولايجِفُّ أبدا كنَّا نُعمِّدُ العمر بأحلام الصغار.

وفرت الورشة الطمانينة والحماية . فادفعنا لا نبالي بأن « الزواحف تطلُّ من كلِّ فجٍّ....

وهي تزحف وهي تغزو
بظهرها تحجب نور الشمس.....»

كما انشدت صديقتنا سميحة حميّد في القطاف 4*

إصدارات

4* سميحة حمّيد، قطاف الورشات، قصيد، حين تطلُّ الزواحف من كلّ فجّ.....ص106/107

لا نُبالي بأنّ سوق الكتاب الثقافي كاسدة وبأنّ العزوف عن القراءة مقيت. وبأنّ تسويق الكتاب نجاحه غير مضمون وانّ أغلب دور النشر رِبْحِيَةٌ لا تهتمُّ إلاّ بالكتّاب الكبار من روائيين وقاصّين، جامعيين وباحثين وإعلاميين ..تحملهم منصّات الإعلام إلى آفاق الشهرة والناس.

اغلب دورالنشر كانت ترى في الشعر تِجارةٌ غيْر مُرْبحةٍ وإن فعلت فهي لتملأ فراغا في برنمجها الشهري ويكون التوقيع مجرّد نشاط وليس احتفالية ....

كنا عُصبة لا تبالي ولا ترى الصعوبات ولم تَهْتَم بأن التجربة التي تخوضها كانت تشقُّ غُبار الضّجيج وتبحثُ عن قِطْعَة سُكّر في يمٍّ مالحٍ أمواجه هادرة. تَخُطُّ حروفا بماء الشُرْيان، تكتُبُ، تَنْتَفِضُ، تَصْرُخُ، تمْشي على شَفْرة حادةٍ.... تَنْمو في هدوءٍ. يحتويها الحُلْمُ.....

لم تَعُدْ أوْراقي أَحْرِقُها فتستحيل كومة رماد يحْتَضِنُ وجعي.

أصْبحتُ اراها تُبْعَثُ ربيعا مُورِقا

فتحت الورشة امامنا باب القصيدة على أُفقها الامتناهي.نقيم في التفاصيل وتدعونا لإعادة تأَمُّلِ العالم .

تقول مريم العبروقي:»

حبّذا لو يتوقَّفُ الزّمن هنا...

فأصير الزّمنَ....

وأُوفّرُ لكم ولنا

عُمرا ثانيا....

حبّذا لو تَصْحو النُّجومُ على قلبي....

فأَمنَحُها سماءً

وتَمنحُني آلهة...»5*

5* مريم العبروقي، قطاف الورشات، قصيد ذاكرة الرّبيع ص 123/124

الورشة ومن ورائها رابطة الكتاب التونسيون الاحرار في شخص الدكتور جلول عزونة وكذلك رواق ريدار ومُنشِّطيْ الورشة، مهّدوا الطريق. فإلى جانب الدعم المعنوي، ذلّلوا العوائق المادية، ربطوا الصلة مع دار زينب للنشر والتوزيع، تابعوا التدقيق والتصحيح خُطوة بخطوة... إلى أن كان القطاف جاهزا

« قطاف الورشات» مولودنا الورقي الاول . حُلْمٌ انتظرناه. أصبح حقيقة بين يدينا.أنشودة عذبةٌ للتمرُّدِ والحُرية ظِدَّ الظلام و» هذيان االوهم « و»الإرهاب والتخلُّفِ مفعما بثقافة حُبِّ الحياة. « كما كتبت اليافعة لميس التوايتي 6*

لميس التوايتي، قطاف الورشات، هذيان الوهم، قصة قصيرة ص ص 142/147

توقيع الكتاب كا احتفالية بهيجة حضرها كل اعضاء ورشة الكتابة لرابطة الكتاب التونسيون الأحرار فرع الوطن القبلي والمشرفين عليها. حضرها جمهور غفير من متابعي الشأن الثقافي بمنزل تميم وقليبية وحمام الغزاز وصاحب الجبل: الدكتور جلول عزونة ،الروائي والناقد محمد عيسى المؤدب الشاعر والناقد مجدي بن عيسى صاحب دار زينب للنشر ،الروائي انيس الزين ...وعدد من جمعيات المجتمع المدني الدّاعم للثقافة...

فكان القطاف معزوفة جميلة اختلط فيها الشعر بالنثر انصف هذا العمر حتى لا يقال عنه « ذهب هباءً». فكنا فخورين بالتجربة وذواتنا التي تسكُنُ فيها.فكان الإهداء الأول ربّما هو إهداء لأنفسنا لصبرها على الموجود وتوْقها إلى المنشود نُريده أرقى....» قطاف الورشات» هو تجربة أولى في نحت الذات ... حفل التوقيع، التهاني، لحظات عابرة لكنّها تصنع الانسان فينا كما دوّنت شيماء الكبير عن قطاف الورشات

ويرى محمد عزيز جمال اليحياوي أن التجربة التي انخرط فيها في سن صغير (سن الثالثة عشر) كانت فرصة اتيحت له انخرط فيها بحب فجّرت فيه الشعور بالتوق إلى محاكمة الذات والتريّث

انه ممتنًا لأنه وجد فيها سندا وبداية االبدايات... وكأنها هبة إلاهية وكأنها تلميح يقول له لا تَسرع فإن الشعر يُحب الانتظار. أكّد ايضا عبد القادر بن صالح على اهمية التجربة التي وفرت له الكثير من الجهد والوقت، انطلاقا من خطوات الكتابة الأولى المنكمشة على ذاتها دون وعي بادوات الكتابة الشعرية وخصوصياتها ولما تتطلبه صنعة الشعر من تراكمات معرفية ينهل منها الشاعر .

علّمنا القطاف نشيد جبران: «

ان الأشجار تزهو في الرّبيع وتُثمر في الصيف

تنثر اوراقها في الخريف، تتعرّى في الشتاء

ولا تخشى الملامة.»

« قطاف الورشات» تجربة شقَّت غُبار الضجيج وفتحت الطريق. جسّدت الحُلم في حلّة ورقية ترقى إلى انتظارات القارئ.

تجربة هلّل لها أصدقاء كُثُرٌ وفتحت لنا مجالا لربط صدقات اوسع خاصة مع الصديق الأديب التونسي الذي كان يقيم في سلطنة عمان نصر سامي وورشته في القصة القصيرة الذي سمح لتجربتنا أن تنمو وتثمر اصدارات أخرى: « عَبَقٌ لاحقٌ» ،تجربتنا الجماعية الثانية في القصة القصيرة الصادر حديثاعن دار: الآن ناشرون وموزعون الاردنية سنة 2020. ثم « غرف العزلة» عن دار زينب للنشر والتوزيع سنة 2022.

« قطاف الورشات»

حرفي

نجم اضاء دربي

حين اومض

من اعماقي

رسم

فجر بلا رحيل

بورتري

مولانا طه حسين، لوحة لم يكتمل رسمها بعد

فوزي الديماسي

عرفت جمال اللغة ، وأطربني خريرها على وقع صوتك ، وصداه... وخبرت تدفُّق معانيها في بساتين الكلم ورباه ،وفتنت فتنة فاتنة ، لا قيام بعدها ببهاء مدادك وفجره، وضحاه.

تعلقت بك تعلقا لا فكاك منه ، وعشقت طرق تصريفك لطين المداد عشق الخزاف لصوره المقيمة في خيالاته ،وخطاه.

جلست إليك في محراب" الأيام " ،وبين يدي حرفك على حصير السؤال ، فعرفت بك ، ومنك معادن الخطاب ونفائسه في صباحات القول.

رافقتك في رحلتك ، مرتّلا من بعدك جمال اللغة ترتيلا.وسرت معك،وبين يديك،ودخلت أسواق الخطابات العتيقة، فلفحت وجوهنا ورؤانا ألسنة الفجر الوليد ، ونهشت جلودنا برودة نسيمه ، وإبر هواه.

كنت من ورائك أسعى سعي المحب المريد، والزمن فجر ، وكانت دكاكين الكلمات على يميننا، وعلى شمالنا تغط في صمت مهيب ، إذ لم تنهض من نومها بعد ،متدثرة برداء من وقار .

كنت أتهجى خلفك في الطريق نور الضاد ، وأنوارها، أضرب في الأرض مقتفيا آثارك بين أروقة المساجد القديمة ، وفي بيوتات الفقهاء ، أتعلم الأدب والحكمة وعشق الحياة والإقبال على ملذاتها رغم صعوبة تسلق جبال فتنة البيان ،وأنا الضعيف النحيف في حلقات اللغة في كتاتيبك كبقية الصبيان.

أكدح على خطاك كدحا للمسك بضوء لغتك الشفيفة، الصقيلة ، وذلك لفك أحجية سحرها ، وتثنيها ، وهي اللغة المنسابة من أعالي أنهار الضوء ،كأنها سنة لذيذة محببة حلت بالبدن المرهق لتسافر به بعيدا في في دنيا الأحلام إلى عوالم قدت من بهي الكلام، فتحط به بجانب عمود من أعمدة جامع الأزهر العتيق ، أو على ضفة "ترعة " على مشارف نيل الحكاية ،وعلى أنغام أهازيج أهل الصعيد،وغناء الفلاحين ، وترجيع أساطير أبي زيد الهلالي في مجالس الشيوخ ليلا ، وأجواء السمر تحت جدران البيوتات المسيج خصرها بالقصب وأشياء أخرى...

وتسبح نجوم كلماتك يا مولانا في فلك السؤال كطواحين الهوى، وجحافل من نمل الحبر المضيء تعاند الموت والفناء ، وتكتب على صخور الوجود وفي لوحه آثارها وآثارك ، فأقتفي صدى صداك ، وصداها في الآفاق ، وأرتّل على خرير صوتك على رؤوس الجبال جمال الدّروب ترتيلا ، وسرب من قولك البديع يحّلق فوق أنهار جارية بأجنحة من نور .والصّباح في رحاب كتاباتك يتحسّس بعصاه الطريق إلى المرافئ في شعاب الكون وحماه، وأنين الناي في الحقول الجالسة بهدوء العارفين على جانبي نهر النيل يراقص أرضا مشرعة الأمنيات ...

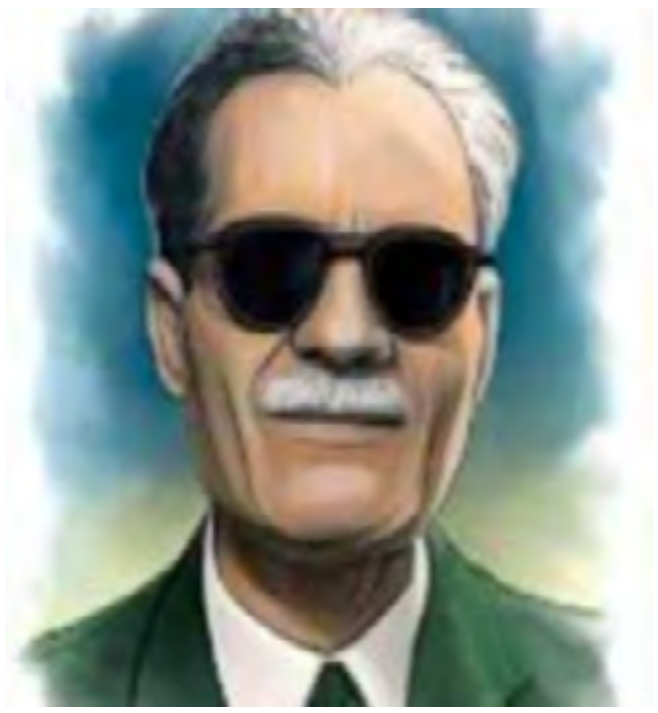

قراءة تحليليّة نقديّة لقصيدة «موسم الوجع» لوليد عبد الحميد العيّاري

نور بوعزيز - باحثة

علمّتني تجربتي النّقديّة المتواضعة الغوص عميقا في ثنايا النّتاج الأدبيّ الّذي بين يديّ قبل فكّ شفراته، والوقوف عند مواطن الطّرافة فيه. وفي الأثناء استخلصت بأنّ الحسّ الشّعريّ لدى الذّات المبدعة غالبا ما يرتكز على مرجعيّات إبّان بوح القريحة بما يجول في جوف صاحبها. فالشّاعر العربيّ المعاصر وهو ينشد قصيدته ينهل من كلّ المعاجم والسّجلاّت، من جلّ الأساطير والخرافات؛ ويلوّنها بما يتناغم مع أحاسيسه ومشاعره؛ مع عواطفه وخلجاته، لتكون القصيدة الّتي نظمت على فضاء الورقة بحرفيّة ودهاء هي المرآة العاكسة للذّات الشّاعرة في أسوء حالاتها. بيد أنّ من سمات الشّاعر الحديث الصّمود أمام العواصف الّتي تسعى إلى بعثرة أوراقه؛ وتنذره بخريف عات. فقد غدا الشّاعر العربيّ في هذا الزّمن العجيب الكئيب بطلا تمّوزيّا نهجه تحويل مرارة الحنظل إلى شهد من شفتي إحدى الحسناوات عبر عمليّة التّخييل. وإن لم تخنّي الذّاكرة فقد يعثر قرّاء النّثر والشّعر على مولود أدبيّ يتيم أورد فيه صاحبه في عتبته الأولى مفردة «موسم». ألا وهو «موسم الهجرة إلى الشّمال» لأشهر الأدباء العرب في القرن العشرين للرّوائي السودانيّ « الطّيّب صالح». لكن السّؤال الّذي يجب طرحه ونحن أمام عتبة هذه القصيدة الّتي تحمل عنوان «موسم الوجع». إن كانت رواية الأديب السّوداني قد ارتبطت بسؤال الهويّة فإلى أيّ مدى حافظ هذا النّصّ الإبداعيّ على هذا السّؤال؟ وما الرّمزية الّتي تحملها مفردة «موسم» في هذه القصيدة الّتي أفردناها بالتّحليل؟

إنّ الشّاعر التّونسيّ المتألّق «وليد عبد الحميد العيّاري» صاحب المجموعة الشّعريّة البكر «سمفونيّة الوجع» جعل لهذا الوجع الّذي يبدو عويصا موسما استثنائيّا وعزف ألحانه ب» قيتارة الشّعر». والمعتاد أنّ في تراثنا الشّعبيّ والشّعريّ، كون الأسلاف قد أطلقوا مفردة «موسم» على أفراحهم ومسرّاتهم. فكيف لهذه الكلمة الّتي ارتبطت ارتباطا وثيقا وجذريّا بكلّ الهتافات والأهازيج والضّحكات أن تنزاح فجأة عن مسارها الأصليّ؟ وما الدّلالات الّتي جاءت محمّلة بها في ظلّ ما يسمّى بالبدائل الشّعريّة؟

ما يلفت انتباهنا ونحن على عتبة القصيدة بأنّ العنوان ورد مركّبا إضافيّا، فحمل المضاف «موسم» الّذي جاء في صيغة اسم زمان معنى الإيجاب؛ في المقابل حمل المضاف إليه «الوجع» الّذي ورد مصدرا معنى السّلب. وإذا ما توغّلنا أكثر في دلالتي هتين المفردتين. فإنّ الأولى تندرج ضمن معجم الفرح والبهجة. في حين تنطوي المفردة الثّانية ضمن معجم الحزن والأسى؛ وكلاهما ضديد الآخر. وإذا ما قمنا بعمليّة استباقيّة وهي من مميّزات النّاقد الفذّ فإنّ الشّاعر «وليد عبد الحميد العيّاري» يوجّهنا مباشرة إلى مقولة الشّاعر السّوري «محمد الماغوط»: « أيّها النّسّاجون: أريد كفنا واسعا لأحلامي ». فرغم أوجاع الذّات المتلفظة إلّا أنّها تأبى الاستسلام وإعلان الهزيمة. وهذا ما يؤكّد بأنّ اللّغة الشّعريّة لغة المجاز والرّمز قائدها شاعر حفظ حروف الأبجديّة عن ظهر قلب، ونحت ضوابطها في كلّ صوت، وتغنّى بجماليّتها مع كلّ كلمة. ورقص رقصة الدّيك المذبوح على إيقاعها لحنا ومغنى ودلالة. ليستحضر في الختام قولة الشّاعر الفلسطينيّ «محمود درويش» الشّهيرة: «أنا الشّاهد والشّهيد». ولأدلّ على ذلك؛ بنية القصيدة الّتي احتوت مقطعين متكاملين. المقطع الأوّل الّذي يمتدّ من السّطر الأوّل إلى نهاية السّطر الحادي عشر. أمّا المقطع الثّاني فيشمل بقيّة القصيدة. وإذا ما قارنّا هذين المقطعين من حيث الكمّ فإنّ المقطع الأوّل يستأثر بنصيب الأسد. وهذا ما يؤدي بنا إلى القول بتحفّظ بأنّ الذّات الشّاعرة قد راوغت القارئ، وخذلت توقّعاته. وأجبرته على إعادة قراءة النّصّ من جديد حتّى يتمكّن من إيجاد الخيط النّاظم بين الوحدتين.

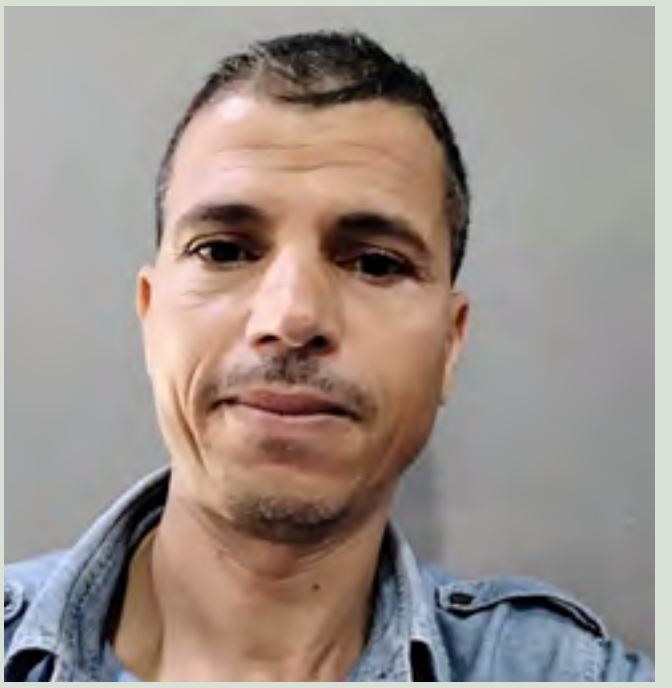

ولأنّ عمليّتي التّفسير والتّأويل تتطلّبان مجهودا وفيرا من المتلقّي سواء كان قارئا أو ناقدا، فلا بدّ إذن من عمليّة فصل بين المقطعين كي نحسن التّأليف فيما بعد. الملاحظ أنّ الذّات الشّاعرة منذ الوهلة الأولى تضفي على الأجواء نفسا تشاؤميّا لتبدي رهبتها من الحاضر المعتّم، فقد غلب على الوحدة الأولى الأسلوب الخبريّ. فنلفي الذّات توظّف السّجلّ الطّبيعيّ المتمثّل في المفردات التّالية: « السّماء، وابل، رذاذ، أوراقي، شجرة التّوت» الّذي أدّى وظيفتين متقابلتين: الأولى عبّرت عن وجع الذّات المنشئة. فلفظة «وَابِلٌ» إشارة إلى كثرة الوجع، ولفظة «رَذَاذِ» إحالة على كثرة البكاء. أمّا الوظيفة الثّانية تمثّلت في التّلميح عن رغبة الذّات في تبدّل هذه الأوجاع إلى أفراح. ثمّ تأخذ الذّات محلّ المفعوليّة « تُمْطِرُنِي» وتستعرض ضعفها انطلاقا من تواتر استعمال الفعل المضارع الّذي يفيد استمراريّة الوجع في الحاضر « تُبلِّلُ، تَرْتَسِمُ، تُدَغْدِغُ، تَتَرَاقَصُ، تُعْلِنُ، تَسْقُطُ». علاوة على ذلك فإنّ هذه الأفعال الحركيّة مع اتّساقها بالسّجلّين الطّبيعي والتّشاؤمي لمّحت للقارئ بأنّ الشّاعر يتبنّى موقف أغلب الشّعراء الّذين سبقوه في اتّخاذ موقف سلبيّ من فصل الخريف. فهذا الفصل في الوحدة الأولى يتجلّى رمزا للموت والحزن واليأس. إنّه ببساطة فصل الوداع والنّهاية. ولكن هل استسلمت الذّات الشّاعرة لهذا الموت؟

الجواب قطعا لا. فالطّبيعة امتداد لكيان الذّات المتلفّظة وليست شيئا ماديّا منفصلا عنها. ولأدلّ على ذلك ما جاء قُبَيْلَ نهاية المقطع الأوّل:

« أَنَامِلُ اللَّيْلِ تُدَغْدِغُ خِصْرَ شَجَرَةِ التُّوتِ»
«فَتَتَرَاقَصُ الأَوْرَاقُ»

في هذين السّطرين إقرار بأنّ ما يميّز فصل الخريف عن بقيّة الفصول هو حالات عدم الاستقرار في جلّ أيّامه، مع التّلميح إلى عودة الحياة من جديد، إنّها عمليّة رقص طبيعيّة يؤدّيها قانون الطّبيعة، لكن سرعان ما تكتمل الرّقصة في نهاية المقطع الأوّل فيقول الشّاعر: « تُعْلِنُ الاحْتِفَاءَ بِمَوْتِ الدَّمْعِ فِي أَحْدَاقِي».

إذن؛ الرّقصة انتهت والدّمع جفّ في الأحداق، وتليهما سقوط الأوراق من شدّة الأزمات والمصاعب. وهذا نصّ القصيد: « ثُمَّ تَسْقُطُ صَفْرَاءَ مِنْ هَوْلِ خَرِيفِ الأَزْمَاتِ..».

ولعلّ نعت الأوراق بالصّفراء وسقوطها يذكّر النّقّاد والقرّاء باستحضار قول الشّاعر والرّاحل «محمد الماغوط»: « إنّي شجرة فرح، وإذا بخريف صاعق يضربني حتّى الجذور». لكن شاعرنا التّونسيّ ختم نهاية السّطر الشّعريّ بنقطتي تتابع «..» ففسح المجال أمامنا بملء هذه الفراغات بما يناسب المقام. فالحياة توشك على نهايتها، والموت يتربّص بكلّ الأشياء. في المقابل تتّضح لنا ملامح البطل التّمّوزيّ الّذي يبدو عنيدا، راغبا في العيش ورافضا لكلّ ما يعكّر صفوة حياته. ممّا جعله يشخّص فصل الخريف مخاطبا إيّاه بنبرة الكره « تِشْرِينُ يَا وَجَعِي السَّاكِنَ بَيْنَ ضُلُوعِي». آمرا إيّاه باستعمال الأسلوب الإنشائي الطّلبي عبر فعليْ الأمر: « ارحلْ/ افسحْ» بالرّحيل وبفسح المجال لفصل الخصب والنّماء ألا وهو فصل الشّتاء. فكيف أتى الشّتاء في ظلّ واقع معيش يخيّم عليه خريف الأزمات؟

لأنّ الحريّة فطرة في الذّوات البشريّة فقد تحاملت الذّات على نفسها لتبشّر بقدوم شتاء استثنائيّ؛ إنّه «مُحَمَّلٌ بِالْمُبَشِّرَاتِ» الّتي ستغيّر لاحقا الوضع الحاليّ وتجعله مزدانا بكلّ الخيرات. وهذا ما يجبر المتلقّي على الخروج من النّظرة السّوداويّة الّتي خيّمت على المقطع الأوّل ويلحّ مع الذّات المتلفّظة إلى الولوج في نفس تفاؤليّ يتجلّى في هذين السّطرين الشّعريين:

« لَعَلَّ السَّمَاءَ تَجُودُ بِغَيْثٍ
يُطَهِّرُ جِرَاحَ الأَرْضِ..»

فرغم الجراح الغائرة والمعاناة المريرة بيد أنّ الذّات متمسّكة بحقّها في الحياة، فهي تنتظر كرم السّماء الّذي سيجعل الأرض الجرداء تتعافى بعد رحلة جدب وقحط. وسينمو الزّرع وتخضرّ الأرض وتغدو مثل حديقة غنّاء. إنّها ببساطة استفاقة جلّ عناصر الطّبيعة من سباتها. وهذا ما تتّضح صورته في الأسطر الشّعريّة الموالية:

« وَبَيَاضُ الثَّلْجِ تَزُولُ عَنْ أَدِيمِ الأَرْضِ
الكَدَمَاتِ..
وَيَنْثُرُ النَّدَى رَحِيقَهُ فَوْقَ قِمَمِ الجِبَالِ
وَيَلْثُمُ أَفْوَاهَ الزَّهْرَاتِ»

يبدو أنّ الشّاعر مستوعب هذا الفهم للرّمز الطّبيعي لكونه ابن الرّيف وابن الأرض الخصبة. لذا تمكّن بفضل صنعته الشّعريّة، ومهاراته اللّغويّة من ابتكار قاموس جديد خاصّ به. لتكون الرّموز الأثيرة « الثّلج، الأرض، النّدى، الجبال، الزّهرات» في سياقها الجديد تجديدا للصّورة الشّعريّة. فغدا الثّلج وشاحا داخليّا يساهم في إضفاء جماليّة بين مفردات القصيدة، وعنصرا مطهّرا وشافيا لجوف الأرض وأديمها. في حين عزّز النّدى الإيقاع الدّاخليّ للقصيدة. وصار حلية تزيّن قمم الجبال، وتقبّل الزّهرات لتكون الصّورة مفعمة بالتّفاؤل والحبّ والإقبال على الحياة بكلّ تفاصيلها، وبشرى لمعانقة الفرح ونشوة النّصر بالتّغلّب على كلّ الأزمات الّتي واجهها الشّاعر ببسالة وصمود. وكأنّ حال لسانه يردّد ما قاله الرّائع الفلسطيني «غسّان كنفاني: « خُلقت أكتاف الرّجال لحمل البنادق، فإمّا عظماء فوق الأرض أو عظاما في جوفها».

صفوة القول، لقد ساهمت الحقول الدّلاليّة والأساليب الخبريّة والإنشائية والمعاجم من إيضاح رمزيّة مفردة «موسم»، واستعراض موقف الذّات المتلفّظة من الصّعاب والعراقيل الّتي واجهتها في مختلف مراحل حياتها باستعارتها لفصلي الشّتاء والخريف. ولعلّ استقدامي لمفردة شتاء خير برهان على الصّلة المتينة الّتي تجمع الشّاعر بهذا الفصل الّذي جاء مبشّرا ومعبّرا عن أغوار ذاته الّتي ترفض خريف الوجع مهما كانت أسبابه. وتدعو إلى معانقة نور الحياة وبهيج الحريّة لأنّ براثن الوجع قادرة على إسقاط الإنسان جثّة هامدة. فتجلّت القصيدة مدرسة والمتلقّي سائلا والنّاقد مجيبا.

في الختام أوجّه أجمل التّحايا للشّاعر التّونسي والصّديق المخلص «وليد عبد الحميد العيّاري» ولكلّ متذوّقي الشّعر في الوطن العربيّ وخارجه.

تحليل قصة «أحتاج إلى حضن أمّي» للكاتبة زهرة الظاهري

عمر السعيدي

تمهيد : أردنا من خلال اختيار قصة «أحتاج إلى حضن أمّي « من مجموعة « زهرة الظاهري « القصصية «معابر الدهشة « أن نأخذ منوالا قصصيا مشتغلا عليه لننظر من خلاله إلى كيفية معالجة الكاتبة لموضوعها القصصي داخل نسيج النص عامّة وما الأسلوب المعتمد في سردها للأحداث

تقديم القصة : بمكن اعتبار هذه القصة قصة اجتماعية نفسية (افتقاد بنت لأمها بفعل الموت وتأثير ذلك على نفسيتها وكيفية تعامل والدها معها في غياب أمها . كما يمكن اعتبارها أيضا قصة تربوية بيداغوجية إذ فيها إشارة ذكية إلى سلوكيْن أتتهما معلمة مع تلاميذها . سلوك أوّل كانت فيه متفاعلة معهم تقربهم فيحبونها وتحبهم ويقبلون على دروسها.كانت خلاله بمثابة طبيبة نفسية إذ عالجت اضطرابا عاطفيا لدى إحدى تلميذاتها. وسلوك تربوي سلبي اتسمت به بعد ذلك حين تغيبت عن المدرسة فجأة لظروف ما جدّت بحياتها و حين عادت كانت غير المربية التي عرفوها أو كانت .متعالية،لا مبالية .متشنجة، حزينة، متوتّرة .تؤدي رسالتها التربوية بصورة ميكانيكية في غياب عطفها على التلاميذ ومحبتها لهم ، فكان أن انفضوا من حولها وكرهوا حصة الفرنسية التي تقدّمها. فانتكست البنت صحّيا وعادت إلى ما كانت عليه سابقا . (تحتضن دميتها ليلا وتقرض أظافرها وتبكي وتنام منكمشة على نفسها حزينة) .

في العنوان : أحتاج إلى حضني أمي

جاء العنوان في « شكل مركب إسنادي فعلي « موحيا بأزمة عاطفية تتمثل في افتقاد بنت لحنان أمها التي غادرت دنياها إلى ربّها. فكانت البنت شخصية رئيسية في القصة. وصار النص خطابا، عبارة عن شكوى وزفرات وتوتر وسعي إلى الخروج من هذه الأزمة النفسية لما تدخّلت شخصية رئيسة ثانية فاعلة في حياة البنت الصغيرة وأصحابها في القسم.. هي الآنسة جميلة معلمتهم ، وسعت إلى تعديل سلوك تلاميذها ودفعت البنت اليتيمة نحو الاجتهاد في دراستها والتعلّق بالوجه الجميل للحياة .

المقدمة

تكون في القصة القصيرة عموما شبيهة بالسهم الأول المنطلق من قوس صياد السمك في أعماق البحار في رحلة صيد سمك التونة العملاق . فلا بد أن تكون الرمية دقيقة مكينة تنغرز عميقا في الجسم . ولابد أن تخدم المقدمة الجوهر وتحيل بكلماتها القليلة إلى ما سيأتي فيه من تحولات وأحداث . وربما أوحت بالكيفيّة التي ستؤول إليها النهاية عن طريق عبارة ما . لكن الخاتمة في هذه القصة جاءت رؤية وحكما على الحال والوضعية (لم يكن الأمر مجديا معي أبدا . أهو القدر أم سوء الطالع أم هو خطّى العاثر دوما) . تُبين عن عدم الرضا عن الوضع النفسي عامة وجاء العام خادما للجوهر لأنه سيجعل القارئ يتساءل أين يظهر سوء حظ البنت أو سوء طالعها ولماذا كان منها هذا الإصرار على أن حالتها لا يمكن أن تتغيّر إلى الأفضل أو أن تخرج من أزمتها (لم يكن الأمر أبدا مجديا معي) . فتكون المقدمة بهذه الصيغة دعوة ضمنية إلى تيقظ القارئ وانتباهه وتعطشه لمعرفة

وجوه الطالع السيئ أو الحظ العاثر في حياة البنت . هكذا تجد نفسك في جوهر القصة وفي الخاص منها أي الأحداث التي عرضتْ لها في حياتها.

فجوهر القصة يجيب عن تساؤلات وأحكام المقدمة كما يزيل الغموض الذي قد يأتي فيها. ويشرّك القارئ في الإحساس بحال الشخصية المتناولة . فهل كان الجوهر بطريقة ما أمثلة تطبيقية مفسرة لذلك الحكم العام الذي تشي به المقدمة من خلال تفاصيل ما ؟. شكوى وعدم رضا الشخصية من خلال السرد بضمير المتكلم المفرد المؤنث

الأحداث المعالجة في الجوهر وفق تشكيل غير كرونولو جي

مقدمة عامة فيها حكم على وضع الشخصية النفسي .

ذكر زملاء المدرسة الذين هم أفضل حالا وحضورا من البنت .

أسماء : ولدت وملعقة الذهب في فمها

زكرياء : له ذكاء خارق جعله يتفوق على الجميع

هيبة : تأسر قلوب الأصدقاء بحكاياتها الشيّقة .

تدخّل البنت الراوية : تتحدّث عن نفسها : صامتة منزوية غير منسجمة مع نفسها وأصدقائها) .

المعلمة الآنسة جميلة : وصف سلوكها البيداغوجي وكيفية معالجتها لمسألة سلوك التلاميذ ، فهم نفسية الفتاة اليتيمة والتودّد إليها : طفلتي المغيارة .....) .

تحول في شخصية البنت : تشعر بالزهو والرضا والتطور النفسي نحو الأفضل .

وصف المعلمة :

كانت تكفيني لفتة واحدة منها ليعانق قلبي الفرح .

حبّ التلاميذ للآنسة جميلة (معلمة) :جميلة ولطيفة .

منذ اللحظة الأولى في القسم تخمّن البنت أن معلمتها ستحبها وفعلا أخذت تشجّعها وتقربها منها حتى تحسّنت حالتها النفسية ونتائجها الدراسية.

قبل الدخول إلى المدرسة كانت البنت حزينة لوفاة أمّها ، تحتضن دميتها عندما تنام (تعويض عن الحنان المفقود ، تقرض أصابع يديها) .

تدخّل شخصية ثالثة : الأب

عرض الأب ابنته على طبيب نفسي

وطرق المعالجة التي اتخذها في حقّها :

افتكاك دميتها منها ، ردة فعلها بكاء ، إرجاع الدمية ، بقاء الحال على ما هي عليه حتى تدخّل المعلمة) .

الحدث الثالث

غياب المدرّسة وانتكاسة البنت (لا أدري ما الذي حدث بالضبط لأجدني أعود كل ليلة إلى حضن دميتي الكبيرة . لألفّ ذراعيْها المتينتين حول رأسي المثقل بخيباته وأستسلم لصوت النشيج الصامت يتردد في صدري) .

حول التصرف في المعاني والبناء

عودة المعلمة في شكل معلمة أخرى : متشنجة حزينة غاضبة قد غادرت البسمة وجهها والفرح قلبها . كفّت عن أن تتنقل بين الصفوف وتلاطف التلاميذ وتتواصل نفسيا وبيداغوجيا معهم ،كانت امرأة متعبة ، أصبحت تقوم بدروسها بصورة ميكانيكية مما جعل التلاميذ ينفضّون من حولها ولا يقبلون على دروسها بل ويكرهون حصة الفرنسية .

الحفر في شخصية المعلمة وآراء مختلفة

قالوا : تعاني مرضا خطيرا وستغادر إلى ربها بعد مدة ، لها مشكلة مع زوجها ، مقبلة على الطلاق وهي أم لطفل تخاف أن يفتكّه منها .

الحدث الأخير

انتكاسة البنت الصغيرة نتيجة السلوك السلبي للمعلمة في القسم وبداية التفكير في غياب الأم والبحث عن وجهها بين وجوه النساء والتمسك من جديد بدميتها وقضم أظافرها .

الخاتمة:

إذا وضعنا المقدمة جانيا التي هي حكم على الذات والحظ العاثر فإن القصة تبدو كأنها قصة دائرية ، إذ ابتدأت في الحقيقة من لحظة موت الأم واستعاضة البنت عن حضنها المفتقَد بحضن الدمية الكبيرة والإقبال على قضم أظافرها كدليل على التوتر والقلق النفسي الداخلي. وانتهت تقريبا بنفس الحدث أي احتضان الدمية وقضم الأظافر كحالة انتكاسة لما تخلت عنها معلمتها الآنسة جميلة. وجاءت الأحداث مشوشة في نسيج النص لا وفق زمن حدوثها ولكن وفق رؤية الكاتبة السردية : تأخير وتقديم وتقطيع وتفصيل وإعادة توزيع داخل نسيج النص مما جعل القارئ يبذل جهدا هاما ليفهم هذه الأحداث ويعيد ترتيبها . وهذا يدخل في مراوغة السرد .

أما الفكرة الأساسية التي وسمت بها زهره الظاهري نصوصها في هذه المجموعة القصصية أي الحب كمبحث فقد تواصلت في هذه القصة أيضا بصيغتين مختلفين . وَعُنِي فيها بوجهيْن مختلفيْن أيضا .

وفاة الأم وافتقاد البنت لحبّ والدتها وحضنها وما ترتب عنها من حالات نفسية .

تدخل المربية في الطور الأول لمعالجة حالتها النفسية عن طريق الحب نفسه ثم انصرام العلاقة الجيدة مع التلاميذ بذهاب قيمة الحب من سلوكها .

هاتان الفكرتان الحب وانعدام الحب هما الفكرتان الرئيسيتان لهذه القصة وهكذا كانت معالجة زهرة الظاهري لهذا الموضوع الذي يعتني هنا بموضوع الحب وفق فكرة رئيسية وأخرى فرعية أو وفق مثال رئيسي وأمثلة فرعية مختلفة للحب تتراوح بين السمو وعكسه داخل وضعيات قصصية نابعة من المجتمع .

أين سقراط العربي؟

حسّونة المصباحي

مطلع عام 1986، بدأت حياتي أعزب في ميونيخ، عاصمة مقاطعة بافاريا، الواقعة جنوب ألمانيا، وسكنت شقّة صغيرة في شارع «نوردأندشتراسه» بحيّ «شوابينغ» المشهور بمقاهيه الأدبيّة التي يرتادها الشعراء والفنّانون البوهيميّون، والطالبات الجميلات. ذات يوم استيقظت لأجد شقّتي في حالة من الفوضى المفزعة. ولأنني كنت أنتظر صديقة وعدتني بالزيارة في نهاية الأسبوع، فإنني استنجدت في الحين بسيّدة تربطني بها علاقة وطيدة سعيا لإيجاد حلّ لتلك المشكلة. ففي ذلك الوقت كنت شديد النّفور من كلّ عمل منزليّ ،طبخا كان أم ترتيبا، أم تنظيفا. وقد نصحتني تلك السيّدة بالإتصال بماريا اليونانية التي تأتيها أسبوعيا لترتيب شقتها، مؤكدة لي أنها امرأة طيّبة القلب، ساذجة، ولا عيوب لها غير الإفراط في الثرثرة أحيانا. وكان الأمر كذلك...

في الساعة الثالثة ظهرا ،جاءت ماريا اليونانية ضاحكة، منبسطة الأسارير كما لو أنها تعرفني منذ زمن بعيد. وبعد أن ألقت نظرة على المطبخ، وعلى غرفة النوم، وقاعة الجلوس التي تتكدّس فيها الكتب، والمجلاّت، والقناني الفارغة، انطفأت ضحكتها، وقالت لي بلهجة لم تخلو من صرامة :"أحتاج الى أربع ساعات على الأقل لتنظيف شقتك وترتيبها...لذا لا تعدْ الى هنا قبل الساعة السابعة مساء!" ومنذ ذلك الوقت أصبحت تلك المرأة القصيرة السّمينة، تأتي الى شقّتي كلّ ظهر خميس. مع مرور الوقت باتت تعاملني كما لو أنني ابنها، ناصحة إيّاي بالزواج في أقرب وقت ممكن، ومن تونسيّة لا من ألمانية لأن الألمانيات في نظرها «باردات وبشعات». كما نصحتني بالكفّ عن كذا وكذا لأن كلّ ما كنت أقوم به بحسب رأيها مضرّ بالصحّة بل يمكن أن يؤدي بي الى الإفلاس ذات يوم. وبين وقت وآخر كانت تعدّ لي أطباقا يونانية لذيذة لكنها مثقلة بالدهون. أشكرها على ذلك ،فينطلق لسانها في مدح نفسها في مجال الطبخ ،معبّرة عن استعدادها للتنافس مع أمهر الطباخين في بلادها. ومع مرور الوقت فتحت لي قلبها، وأخذت تبوح لي بالبعض من أسرار حياتها. وهكذا عرفت أن لها ثلاث بنات متزوجات. كما عرفت أن زوجها أهملها ليتزوج امرأة شابة تصغره بعشرين عاما. وفي الحين أدركت سبب نوبة الغضب التي استبدت بها يوم سمعت بقصة الحب بين باباندريو، الوزير الأول اليوناني آنذاك، وبين فتاة جميلة تصغره بأربعين عاما. وأذكر أنها ظلّت تلعن باباندريو أسابيع عدة، مُتهكمة على تصابيه، مؤكدة لي أنها رأت في منامها السيّدة مريم العذراء وهي تتململ مفجوعة في قبرها بسبب الفعلة الشنيعة التي ارتكبها «العجوز الاشتراكي» .

ولمّا علمت ماريا أنني كاتب، ازدادت تقديرا واحتراما لي، وأصبحت تتفنن في ترتيب مكتبي. ومرة عادت من أثينا ومعها تمثال بخس الثمن لسقراط، وقالت لي وهي في غاية الابتهاج والسعادة بإنها تهديني إيّاه آملة أن أصبح مشهورا أنا أيضا ذات يوم فيبيع الناس تماثيلي الصغيرة على قارعة الطريق مثلما فعل ويفعل أهل أثينا مع فيلسوفهم العظيم الذي مات مسموما. وبعد أن أحيلت على التقاعد، عادت ماريا نهائيا الى أثينا، لكنها ظلت تسأل دائما وأبدا عنّي وعن أحوالي عن طريق السيّدة الألمانية التي عرفتني بها. بل أنها زارتني ذات مرة، لتبارك زواجي من فتاة ألمانية. وعندما عدت الى تونس بعد عشرين عاما أمضيتها في ميونيخ ،حرصت على أن أحمل معي تمثال سقراط احتراما لذكرى ماريا الطيّبة القلب. أحيانا تكفيني نظرة واحدة ألقيها عليه لكي أستحضر بعض الومضات من حياتي في ميونيخ. وقد يسرح بي الخيال لأرى سقراط وهو يرقص تحت سماء أثينا الزرقاء، متحدّيا أولئك الذين سيحاكمونه في ما بعد بتهمة «إفساد عقول الشبيبة» في بلاد اليونان... نعم كان سقراط العظيم يحسن الرقص. بل كان يرقص طوال الوقت لإدراكه أنه ليس فكرا عملاقا فحسب، بل هو جسد أيضا. وقد كتب أحد تلامذته يقول :"كان (يقصد سقراط) يرقص رقصا متواصلا ذلك أنه يعتقد أن هذا التمرين يساعده على الحفاظ على صحته ،وعلى لياقته البدنيّة». وكان سقراط قويّ البنية، يسير حافيا في البرد كما في الحرّ، ورغم عشقه للنبيذ، فإنه لم يكن يفقد الصواب أبدا. وحتى عندما يمتدّ به السهر الى ساعة متأخرة من الليل ،وتلعب الخمرة برؤوس مريديه وطلبته، فإنه يظلّ محافظا على توازنه الذهني والفكري.

وكان والد سقراط حرفيّا. لذلك أحب الأعمال اليدوية ،وحرض على القيام بها قائلا :"اليد التي تسمح لنا بالقيام بأغلب الأشياء هي التي تجعلنا أكثر سعادة من الحيوانات». وقد أفكر وأنا أتأمل التمثال الصغير البخس الثمن في زمننا العربي الحالك السواد ،والذي ازداد حلكة بعد ربيع كاذب كان شبيها بسحابة صيف... زمن تكاثر فيه الذين يعتقدون أنهم صانعو الحقيقة، ومكتسبوها بالوراثة. لذا هم لا يتردّدون في تكفير كلّ من يخالفونهم في الفكرة والرأي ،بل يحرصون على قتلهم ونبذهم ،وتشريدهم في الأرض . وها أنهم يبيحون لأنفسهم ارتكاب الجرائم الأشد فظاعة مدّعين أنهم وحدهم المؤهّلون لترشيد الناس ،وهديهم الى «السراط المستقيم». ويبدو لي أننا بحاجة الى سقراط عربي يتقن توليد الأفكار على طريقة سقراط الأثيني، ويعرف كيف يجادل، ويقنع، وينير العقول الضالّة، ويطرح الأسئلة أكثر مما يقدم أجوبة. وأمنيتي أن أرى سقراط العربي يمشي في الشارع ضاحكا لاعبا ساخرا من المنافقين ،ومن الدجّالين، مسائلا الناس، مدمّرا الثوابت والأفكار الجامدة في العقول منذ آلاف السنين، مُساعدا هؤلاء أو أولئك على التخلص من كسلهم وخنوعهم فيصبحون قادرين على طرح الأسئلة ،وعلى رفض الأجوبة الجاهزة.

ومثل سقراط الأثيني، أريد من سقراط العربي أن يدفع بالمستمع اليه، والمتجادل معه الى الدخول في تناقض مع نفسه. وأمنيتي أن يحاكم سقراط العربي ويواجه أعداء فكره بشجاعة ،وبرباطة جأش ،رافضا شفقتهم ورحمتهم. بعدها يذهب الى حتفه هادئا ،واثقا من نفسه بعد أن ينطق بوصيته الوحيدة ،ويخاطب مريديه قائلا :"كان من المتوجّب علينا تقديم ديك لأسكليبيوس ،لذا عليكم ان تقوموا بهذا الأمر ولا تنسوا ذلك!"...شكرا لك يا ماريا العزيزة لأنك جعلتني أحلم بظهور سقراط عربي في هذا الزمن الموحش المقفر من الحكمة ومن الشجاعة ومن الحب في معانيه الإنسانية النبيلة!

إلى الأستاذ شفيع بالزين:

تسرّعت فلم تصب (جزء2)

صالح مصباح

عن مقالنا المنشور في «الشارع المغاربي» عن رواية الكاتب محمد رويس، قال الأستاذ بالزين إني أثنيت على الرواية ثناء غير وجيه لأني جعلت، على رأيه، العيوبَ مزايا. واستسمح الأستاذ في الملاحظات المختصرة التالية:

1/ مقالنا هو أساسا تعريف بالرواية و حثّ على قراءتها، وهذا ما أحاول القيام به في شأن الكتب التي اطلع عليها كلما يسّرت لي ذلك الظروف. ونقدر أن الأستاذ يدرك أن إصدار كتاب على ايامنا هذه ليس بالأمر الهين وأن من بقدم على ذلك يستحق التعريف به على الأقل.

لكن ذلك لا ينفي أن مقالنا هو كلام على الكلام، وهو ملزم بأن يتصف بقدر من ضوابط النقد الأدبي اتّصافا لا ينفي هامش الذوق والانفعال الذاتيين. فالأستاذ يعلم أن في ذلك مذاهب.

2/ لو عاد الأستاذ إلى مقالنا لظهر له أنه ليس ثناء كله. لا بل إن بعض المآخذ التي أثار بتفصيل قد أثرناها باختصار.

3/ قال الأستاذ إن منطق الأحداث الداخلي»لا يقنع القارئ». ومن دون أن نقيس الفن على الحقيقة، أشرنا إلى بعض ذلك، نحو أنّ الكاتب لم يفصح عن الطريقة التي بها حمل الشيخ عبد الجبار إلى منزلة جبرانَ المغشي عليه.

4/ قال الأستاذ إن السارد في الرواية «سارد مستبد»، وإنه يتكلم على لسان الشخوص. وهذا دقيق وهو ما قلناه بقدر من التفصيل. من ذلك أننا لم تستحسن أن ينطق باللغة نفسها و بالسّجل نفسه الشابُّ «الأمّيّ» والطبيب النفسيّ والطبيب البيطري.

5/ على خلاف مقالنا أمعن الأستاذ بالزين في الطعن على الرواية إمعانا كاد يخرجها من دائرة الأدب، والحال أنها رواية جديدة بالقراءة والنظر. فكاتبها اقتحم مجال الاكتئاب الذي قد لا يسلم اليوم من أوجاعه عامة الناس على غرار شخصية جبران في الرواية.

6/ غفل الأستاذ، بقسوة غريبة، عن لغة الرواية. فهي، على ما ذكرنا في المقال، لغة صقيلة منتقاة سليمة. ولئن جاءت على نمط واحد و إن تنوعت الشخوص، فإنها تشد القارئ شدا. أليس اللغة إحدى الأدوات الأكيدة في كل فنون الكلام!.

7/ لم تلفت نظرَ الأستاذ مزيةٌ عرضنا لها في المقال، وهي انتقاء الأسماء الأعلام في الرواية، وهو انتقاء أكسب الشخوص دلالات سيميولوجية طريفة، منها الإيحاء بوراثية هذا الداء النفسي، و لأهل الاختصاص النظر.

لعل الأستاذ لم يطلع على الروايات التي أصدرها محمد رويس قبل « رحلة البحث عن جبران». و إن إطلالة عليها وعلى هذه تظهر أن الكاتب مثابر ومصر على الترقي بفنه الروائي، فضلا على كونه يوسّع دائرة من يستأنس بآرائهم من أهل مكة، وهذا وحده كفيل بأن ينتظر منه هذا الفنُّ إتقانا مستزادا.

نقائش إسلاميّة من القرن الثاني للهجرة بمدينة باجة
شاهدة قبر ابن أبي الفضل أنموذجا

د. زهير بن يوسف (جامعة تونس)

**«مدينة باجة: وبها قبر معبد بن العباس بن عبد المطّلب بالمَرج»
الهَرَوي، « الإشارات إلى معرفة الزيارات» ، ج1، ص51**

إذا كانت أولى المصادر العربية المكتوبة التي نملكها عن تاريخ البلاد التونسية تعود في أفضل الأحوال إلى القرن3 للهجرة/ القرن 9 للميلاد فإنّ المصادر النقائشية ترجع إلى تاريخ سابق يتصل بالعهد الإسلامي المبكّر على أنّ النصّ النقائشي يبقى فيما يخصّ تراجم العلماء وسِيَر الأولياء رافدا أساسيا من روافد تدقيق المعطى السّيري/البيوغرافي خاصّة، قد تكون وشائج قرباه مع التاريخ أوثق من كتب التراجم وكتب الطبقات وكتب المناقب وبرامج الشيوخ لاسيما أنّ المؤلفين لم يحرصوا كثيرا في مجموعات التراجم التي وضعوها إلاّ على إبراز امتياز الحواضر التاريخية الكبرى المشهورة كالقيروان والمهدية وتونس عبر عصر معيّن أو خلال العصور المختلفة بفضل النّخب التي أنجبتها أواستقطبتها، بحيث لم تلتفت إلى تراجم علماء الأقاليم والمراكز العلمية

بطحاء باب العين، أحد أبواب مدينة باجة العتيقة رسم مائي بريشة Marcel Blairat (1849 - 1891)

الوسطى إلا عرضا، وهذا ما ينطبق على مثال مدينة باجة التي نجحت في أن ترتقي بالأدنى منذ العهد الفاطمي(-909 974م)إلى مستوى من الحراك الفكري جعل ابن الفرضي(ت403هـ/1013م) لا يتردد في اعتبارها كعبة علم تجلب الوفود حتى من الأندلس.

نقائش عربية قديمة

أربع لُقى أثرية عربية قديمة تم اكتشافها إلى حدّ الآن بمدينة باجة تعود إلى عهد الإسلام المبكّر، مما يشهد على امتداد الطور العربي من تاريخ المدينة على ما لا يقل عن 15 قرنا، تعود اللقى الأولى منها إلى العهد الأغلبي(-800 909م) في حين يعود بعضها الآخر إلى عهد الولاة، هي:

قبرية محمّد بن ربيع(ت273 هـ/886م)

وهو أحد فضلاء البلد، لم نتوصّل بعد

إلى التعرّف على هويته، ولا نحن وقفنا على ترجمته ولا على نتف من أخباره. كتبت القبرية بالخطّ الكوفي الأغلبي الغائر، نشرها الأستاذ سليمان مصطفى زبيس(1913-2003)، عميد علماء الآثار التونسيين بالنصّ والصورة، في النشرة الأدبية الأولى لجمعية الترقي الثقافي الباجي لسنة 1367/ 1948، ص ص -13 14.

وهذه القبريّة مؤرخة بـيوم الإثنين 14 جمادى الأولى 273 هـ/ 17 أكتوبر 886 م، في عهد الأمير إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب(261/ 874م- 290/ 903 م)، ولم يُعثر لهذه النقيشة على أثر إلا بعد ستّين (60) عاما من اكتشافها الأول، أعثرنا عليها مسح جزئي لجناح من المقبرة الإسلامية بباجة، مقبرة سيدي صالح الزلاوي، بتاريخ 11 ماي 2007، وهي محفوظة حاليا بمخزن الودائع الأثرية بالقصبة.

جاء فيها ما نصّه:
بسم الله الرحمن الرحيم، هذا قبر محمد بن ربيع، رحمه الله وغفر له، مات يوم الاثنين، يوم النصف من شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ومائتين (273/886)، الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخـذه سنة ولا نوم، له ما في السماوات وما في الأرض، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء، وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما، وهو العليّ العظيم (آية الكرسي،الآية 255 ، سورة البقرة، القرآن الكريم)، رحم الله من قرأ ودعا لصاحب هذا القبر بالرحمة والمغفرة و صيّره إلى جنّته برحمته .

قبرية محمد بن ربيع (ت 273 هـ/ 886 م)

النصّ كما نقش على اللوح الرخامي =

1 - بســـــــــــــم الله الرحمن
الرحيم هـــــذا قبر محمـــد
بن ربيـــع رحمه الله

شاهدة قبر محمد بن يزيد المزني، حقل الكتابة

شاهدة قبر محمد بن يزيد المزني، حقل الكتابة

شاهدة قبر محمد بن يزيد المزني، حقل الكتابة

شاهدة قبر محمد بن يزيد المُزني: الواجهة الأمامية

صاحب المقال، يوم اكتشاف شاهدة قبر محمد بن ربيع

وغفر له مات يوم الاثنين
5 – يوم النصف من شهر جما
دى الأول(؟) من سنـــــــة
ثلاثة(؟) و سبعين ومائاتين(؟)
الله لا إله إلا هو الحـي ا
لقيـــــــوم لا تأخذه سـنة و
10 – لا نوم له ما في السماوات
و ما فـــــي الأرض من ذ
ا الذي يشفـع عنـده
إلا بإذنـــــــه يعلم ما بين
أيديهم وما خلفهم و
15 – لا يحيطون بشيء من علمه
إلا بما شا(؟) وسع كرسيه ا
لسماوات والأرض و لا يؤ

ده حفظـــهما وهو العلي
العظيـــــم رحـــــم الله من
20 – قرأ و دعـــــا لصاحبه
هذا القبـــــــر بالرحمة وا
لمغفرة و صيّره إلى جنّتـه
23 – برحمتـــــه

شاهدة قبر ابن أخي قُراضة المُزني(ت 270هـ/886م)

وهو شخصية لم نقف عليها في المصادر التاريخية، هي شاهدة قبر ضخمة بارتفاع 1.63 م وعرض يتراوح بين 67.5 صم و 51.7 صم، وحقل كتابة بطول 67 صم وعرض 41 صم، مؤرخة بـيوم السبت 27 شعبان 270 هـ/ 29 فيفري 884م، في عهد الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن الأغلب سالف الذكر، كتبت بدورها بالخطّ الكوفي الأغلبي الغائر ذي النهايات العريضة المقعّرة والمدبّبة، تمّ العثور عليها بمحض الصدفة يوم الثلاثاء 2 ماي 2006 في الجوار المباشر لزاوية الوليّ الصالح سيدي صالح الزلاوي خلال أشغال حفر أساسات المئذنة الجديدة لجامع الزلاوي على عمق حوالي ثلاثة أمتار ونصف من مستوى الأرض الحالي، هي حاليا محفوظة بحديقة قصر بلدية المكان، جاء فيها ما نصّه:

لا إله إلا الله، محمد رسول الله، صلى الله وسلّم عليه تسليما كثيرا. هذا قبر أبي عبد الله محمد بن يزيد بن أبي قراضة الـ...ي، مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده و رسوله صلى الله عليه وسلم صلاة منك له، صلاة الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين ويشهد أن حشرك وبعثك وعرضك و جنتك ونارك حق والساعة آتية لا ريب فيها وأنك ناشر وباعث من في القبـور ويسألك مسألة مستكين خاضع ذليل لعل في الصفح عن سيء عمله والتجاوز عمّا لم تك رضيته من فعله وما ضّيعه من فرضك الذي افترضته عليه بأن تيسّر حسابه وتكرم مآله وتكرمه إلى الملإ مسرورا فإنك جواد كريم رحيم لا إله إلا أنت، عزّ وجهك وعظم مجدك ومنّك، والحول والقوّة والملك إليك وبيدك، لا شريك لك ولا ندّ لك، وكانت وفاة أبي عبد الله رضي الله عنه يوم السبت لثلاث ليال تمّت من شعبان سنة سبعين ومائتين (270 هـ/ 883 م).

شاهدة قبر محمد بن يزيد المزني، خارج حقل الكتابة من الأسفل

شاهدة قبر محمد بن ربيع، تاريخ الوفاة: 14 جمادى الأولى 273 هـ

قبرية محمد بن يزيد بن أخي قراضة (ت 270 هـ/ 883 م)

النصّ كما نقش على شاهد القبر الكلسي =

1 – لا إله إلا الله محمـــد رســـول الله
2 – صلى الله و ســـلّم تسليما كثيـــرا
3 – بسم الله الرحمان الرحيم هذا قبـر أ
4 – بي عبد الله محمد بن يزيد بن أبي قراضة
5 – الـ...ي مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله و
6 – حده لا شريك له و أن محمدا عبده و ر
7 – سوله أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره
8 – ة الملائكة المقربين و الأنبياء المرسلين و
9 – يشهد بأنّ حشرك و بعثك وعرضك
10 – و جنّتك و نارك حقّ والساعة آتية لا ريب
11 – فيها و أنّك ناشر و باعث من في القبور و
12 – يسألك مسألة مستكين ذليل لعلّ في الصفح
13 – عن سيء عمله و التجاوز عن ما لم تك
14 – رضيته من فعله و ما ضيّعه من فرضك
15 – الذي افترضته عليه بأن تيسر حسـا
16 – به وتكرم مآله و تكـــرمه إلى المـــلإ
17 – مسرورا فإنّك جواد كريـــــم
18 – رحيـــم لا إله إلا أنت عـــزّ وجهـــك
19 – وعظم مجدك و منّـــــك و ا
20 – لحول و القـوة و المـــلك إليك و بيد
21 – ك لا شريك لك و لا نـــدّ لـــــك
22 – وقد كانت وفات (؟) أبي عـــبد الله رضي الله
23 – عنه يوم السبت لثلاث ليال تمّت من شعـــبان
24 – سنـة سبعـــين و مئاتيـــن (؟)

PLAN DE BEJA: 1928

شاهدة قبر ابن أبي سعيد(ت 278هـ/ 891م)

وهي في الأصل واحدة من نقوش جنائزية أثبتت في نصب تذكارية أو بعبارة أحمد الورتتاتي رئيس جمعية الأوقاف كان، في المراسلة التي وجهها إلى الوزير الأكبر مصطفى بن إسماعيل بتاريخ السبت 17 جمادى الأولى 1298/ 16 أفريل 1881 « كتابات متكررة في صخرات أقيمت ببناء عند رأس محلّ الضّريح:

-» لأحد رجالات القرن الثالث الهجري هو أبو الفضل محمد بن محمد بن أبي سعيد(ت 278هـ/ 891م):

- وهو نفسه العالم المحدّث الذي قال عنه ابن الفرضي في كتابه «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس» إنّه» كان رجلا صالحا، أحد العدول، حدّث، وكتب النّاس عنه»،

تراث

إسمه أيضا محمد بن محمد بن أبي سعيد إلاّ أنّه لا يكنى بأبي الفضل وإنّما بأبي أحمد، وذكر أنّ عددا من علماء الأندلس هم حسن بن نسيب التميمي، وعبد الملك بن ضيفون اللخمي وهاشم بن يحيى البطليوسي ومحمد بن موسى المؤذّن، من تلاميذه ، أخذوا عنه بباجة القيروان .

شاهدة قبر ابن أبي الفضل(ت170خ/ 786م)؟

هي الاكتشاف الأثري الأخير، وهو جديد، وإن كان مفقودا حاليا، وإنّما نستنبطه من الوثائق الأرشيفية، ويرجع إلى نهاية عهد الولاة، وبالضبط إلى نهاية عهد الأمير يزيد بن حاتم المهلّبي(155هـ/771م- 170هـ/786م) الذي كان واليا للخليفة العباسي الخامس هارون الرشيد(170هـ/786م- 193هـ/809م)على إفريقية، إنّه النقش الجنائزي الذي كان مثبتا عند رأس ضريح إحدى الشخصيات العلمية أو الزهدية التي كان المخيال الديني الجمعي يختصّها محلّيا برصيد من الهيبة كبير، هي «سيدي بن فضل»، سيدي محمد بو فضل» وقد كان إسمه يتردد في « الثقافة العامّة» على أساس أنّه صحابي، وهي ذات الصورة التي ارتسمت لـ:

* أبي حربة الذي يثوي بمرج باجة عند عتبات باب الجنائز، أحد أشهر أبواب مدينة باب العتيقة، وحول هويته إلى اليوم جدل كبير، وهو، بحسب المرويات الشفوية، نفسه معبد ابن العباس بن عبد المطّلب، ابن عمّ النبيّ محمد (ص)، وأحد صغار الصّحابة، دخل باجة فاتحا واستشهد بمرجها شابا عام 35هـ/ 655م، ومزاره بها، على حدّ تعبير الهَرَوي (ت 611 هـ/ 1215م) في « الإشارات إلى معرفة الزيارات»، ج1، ص51، والقلقشندي(ت821/ 1418) في « صُبح الأعشى»، معروف، أو بالأحرى كان معروفا.

*ولابن أبي سعيد، دفين أحد منحدرات جبل عين الشمس تحت سور المدينة البيزنطي، شمالي القصبة، وقد أثبتت قبريته أنه ليس بصحابي ولا هو تابعيّ وإنّما هو أحد رجالات القرن الثالث للهجرة.

ابن أبي الفضل: معلما تراثيا

يشهد على أهمية ابن أبي الفضل(ت170هـ/786م) ذلك المزار الذي انتصب حول ضريحه منذ 13 قرنا، وهو عبارة عن زاوية متوسطة الاتساع تحتوي على حجرة جنائزية مربعة الشكل(3م 3xم)، تعلوها قبّة، وفناء أو صحن فسيح تحيط به ملحقات مختلفة، كانت توجد إلى حد أوائل القرن العشرين في جوار الموقع الذي أقيم فيه المبنى الجديد

PLAN DE BEJA: 1905

لقصر البلدية سنة 1933، جنوب غربي مجمّع الزوايا المعروف برجال السلسلة، ومقام الوليّ الصالح سيدي علي الأبشق، ساحة الاستقلال حاليا، وهو ما تنص عليه الخرائط الطوبوغرافية، ومنها:

* رسم مثال مدينة باجة لسنة 1905 الصادر عن مصلحة قيس الأراضي ورسم الخرائط بالإيالة التونسية، ورسم مثال شبكة توزيع المياه بمدينة باجة لسنة 1925،

* ورسم مثال آخر للمدينة مؤرخ بسنة 1928،

المتأمل فيها يدرك بسهولة أنّ هذه الزاوية، على غرار زاوية رجال السلسلة، وزاوية سيدي عبد العاطي، وزاوية سيدي علي الأبشق، وزاوية سيدي صالح الزلاوي، كانت جزءا من أكبر المقابر الإسلامية القديمة بالمدينة، وهي مقبرة سيدي صالح الزلاوي، بدليل ما تمّ العثور عليه فيها من شواهد قبور ونقائش جنائزية تعود بالأدنى إلى القرن الثالث للهجرة، ويبدو أنّ نيّة سلطات الاحتلال الفرنسي كانت متجهة منذ سنة 1913 إلى هدم المقام المذكور ونقل رفات صاحبه إلا أنّها ترددت في تنفيذ هذا المشروع، وفقا لإحدى الوثائق الإدارية المركونة اليوم بالأرشيف الوطني التونسي، « نظرا إلى ما كان ابن أبي الفضل يحظى به من توقير عميق لدى الأهالي الذين يعتبرونه من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلّم» وتحسّبا لردّة فعلهم، إلا أنّها أقدمت خلال عقد الثلاثينات على إزالة المعلم، رغم وعيها بأهميته التاريخية والروحية، توسيعا للمجال العمراني الكولونيالي، ونقلت الرفات إلى فضاء روحي شعبي آخر عند «باب المدينة» المسمى أيضا بباب السوق أو باب سويقة، هو، إذا ما وثقنا برواية الشيخ المختار البوزيدي، أحد مناضلي الرّعيل الأوّل، مقام الوليّ سيدي بوغرارة، في طرف بطحاء البرادعية، عند المدخل الشمالي للربض القبلي، حيث تثوي إلى اليوم.

واستنادا إلى هذه المعطيات نكون إزاء أقدم النقائش بإفريقية التونسية بما هي متقدمة على نقيشة هرثمة بن أعين برباط المنستير المؤرخة بسنة 181هـ/ 797 م بعقد ونيّف من الزمان.

ابن أبي الفضل: عالما زاهدا

تضبط القبرية بكل دقة إسم هذه الشخصية: محمد بن أبي الفضل، دونما كنية، مع إهمال للنسبة القبلية أو الجغرافية أو المذهبية أو الحِرَفيّة، قد يكون عفويا، وقد يكون قصديا، وتنصّ بوضوح على تاريخ وفاته وهو عام 170هـ/ 786 م:

* فهل تكون هذه الشخصية المبجّلة من أصول غير عربية وبالتالي من « أهل إفريقية» أو «عجم أهل خراسان» أو من «أعاجم البلد» القاطنين ببلاد المغرب الأدنى أو إفريقية قبل الفتح الإسلامي وهم غير العرب الذين وفدوا مع الجند العبّاسي، وقد كانوا يجمعون عناصر إثنية مختلفة مثل الروم والأفارق والبربر المترومنين ومن كان على شاكلتهم، وتمركزوا بعدد من المناطق الإستراتيجية مثل باجة؟

* أم أنّ النّسبة لم تكن ذات دور في التعريف بابن أبي الفضل ولا في تحديد مكانته الاجتماعية باعتبار أنّ النسب أمر ثانويّ لمن كان في مثل مقامه؟

مهما يكن من أمر فإنّ المصادر ذات الصلة لا تترجم إلا لشخصيتين فحسب بهذا الإسم هما:

- محمد بن أبي الفضل المَسّي(ت 333/ 944)،
- ومحمد بن أبي الفضل السُّلمي(ت بعد 737/ 1336)،

ليس ابن أبي الفضل، دفين باجة، أيّا منهما لتقدّمه عنهما في الزّمان، مثلما أنّ الخلط بينه وبين مواطنه محمد بن أبي سعيد(ت 278/ 891) المكنّى بدوره بأبي الفضل، رغم الصلة المحتملة التي قد تكون بينهما، غير ممكن لتباعدهما في الزمان، وتقاطب مرقديهما شمالا وجنوبا، بين أحد سفوح جبل عين الشمس عند أعتاب السور الشمالي الغربي بالنسبة إلى هذا الأخير، ومرج باجة على مسافة من سور ربضها القبلي جنوبا بالنسبة إلى ابن أبي الفضل.

على أنه من المرجّح أنّ ابن أبي الفضل الذي يعنينا من تابعيّ التابعين، وقد يكون ممّن شملته الطبقة الأولى من الذين انتهى إليهم فقه الإمام مالك والتزم مذهبه وقد يكون رآه وسمع منه، أو على الأقلّ من علماء الأقاليم الذين عاصروا أمثال عبد الرحمان بن زياد بن أنعم(ت 161/ 777) وعلي بن زياد(ت 183/ 799) والبهلول بن راشد(ت 189/ 799) وابن فروخ(ت 175/ 791) وابن غانم(ت 190/ 805)، وتتلمذوا لهم، وهل يحظى بمثل ما حظي به من تبجيل وتكريم وإجلال وتوقير من أبناء هذا الجيل إلا من كان، على حدّ تعبير الوزير السرّاج(ت1737)، حافظا مُجيدا وناقلا سديدا وعالما مديدا ومدرّسا مفيدا»، بحيث يكون ابن أبي الفضل « من جلّة المحدّثين والعلماء المتقدّمين»، وليس ثمّة مانع في أن يكون بالتزامن مع ذلك « منسوبا إلى الزّهد والورع» مما يبرّر اختصاصه بمدفن خاص.

خاتمة

إنّ قراءة مقارنة لهذه القبريّات، على تعدّدها واختلاف خطّاطيها ونقّاشيها وتباعدها في الزّمان مدّة قرن كامل أو يزيد يلاحظ:

- أنها مؤشّر على انتشار فنّ الكتابة والكتابة الجنائزية تحديدا بمدينة باجة منذ العهد الأغلبي على الأقل، إن لم يكن ذلك منذ عهد الولاة،
- كما يلاحظ أنّها كتبت بالخطّ الكوفي القديم، غير المُنقّط، والخطّ نفسه يتواتر في هذه النقائش بمواصفات تمييزية تختلف عن تلك التي اشتهرت بها النقائش القيروانية مما يدفعنا إلى طرح افتراض نحسبه على قدر من الوجاهة يتمثل في:
- إمكانية وجود مدرسة إفريقية(بمعنى تونسية) ثانية في الخطّ الكوفي إلى جانب المدرسة القيروانية هي المدرسة الباجيّة في هذا الخطّ وهي إمكانية تبقى قابلة للدّرس،
- أو بالأدنى إمكانية وجود ورشة في الكتابة النقائشية خاصّة بمدينة باجة،
- بالإضافة إلى توفرها مبدئيا على أقدم نقيشة بإفريقية =(تونس) لتقدّمها على نقيشة هرثمة بن أعين برباط المنستير.

استبدال الأعضاء أثناء عقاب العذاب

الناصر التومي - كاتب

تبين من خلال الفصل السابق ـ البعث ما بعد الموت ـ ألا أثر للبعث والجزاء والعقاب في العهد القديم. لذلك سنكتفي بمقارنة ما جاء في أساطير الشعوب بما جاء به الإسلام، رغم أنها سابقة له. فنحن نرجح أن هذه الشعوب قد أخذت هذه المعلومات من الرسل والأنبياء والصحف التي نزلت قبل التوراة، أو ما تؤمن به فرق يهودية معترضة على حذف البعث والجزاء والعقاب من العهد القديم لغايات دنيوية بحتة.

استبدال الجلد أثناء عقاب جهنم في الإسلام

قال تعالى في قرآنه العظيم:إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا(النساء الآية 56).

وفي حديث لرسول الله جاء: عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول للصحابة: هل رأى أحد منكم رؤيا؟، قال فيقص عليه من شاء الله أن يقص وإنه قال ذات غداة: إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني، وأنهما قالا لي انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتهدهد الحجر ها هنا فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى، قال قلت لهما سبحان الله ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق انطلق، قال فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه قال: وربما قال: أبو رجاء فيشق، قال: ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى.

روى ابن مردويه عن محمد بن إبراهيم، عن عبدان بن محمد المروزي عن هشام ابن عمار، ورواه من وجه آخر بلفظ آخر فقال: حدثنا محمد ابن إسحاق عن عمران، حدثنا إبراهيم ابن محمد بن الحارث، حدثنا شيبان ابن فروخ، حدثنا نافع أبو هرمز حدثنا نافع ابن عمر قال: تلا رجل عند عمر هذه الآية ـ (كلما نضجت جلودهم بدلناها جلودا غيرها ليذوقوا العذاب)ـ قال عمر أعدها علي ثم قال كعب يا أمير المؤمنين أنا عندي تفسير هذه الآية، قرأتها قبل الإسلام فقال: هاتها يا كعب، فإن جئت بها كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقناك وإلا لم ننظر إليها، فقال: إني قرأتها قبل الإسلام ـ كلما نضجت جلودهم بدلناها جلودا غيرها في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة ـ فقال عمر هكذا سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن معنى حديث كعب أنه قرأها قبل الإسلام وقد كان على ديانة اليهود أن اليهود كان لهم علم بها رغم أنها مفقودة في العهد القديم، وربما هي من الإسرائيليات التي تتداول بين بني إسرائيل خارج كتاب العهد القديم.

عقاب زيوس لبرومثيوس(1)

أمر»زيوس» بعقاب «بروميثيوس» الذي سرق النار وقدمها للإنسان لتكون له عونا في حياته، وامتناعه إخبار رب الأرباب عن لغز الغلام الذي سيولد له يزيحه عن السلطة كما فعل «كرون» مع والده وكما فعل زيوس نفسه مع والده كرون.

قيد «برومثيوس» بصخرة شامخة هائلة في العراء في حر الصيف، وقر الشتاء قرونا ببلاد السكيف، عند مشارف الكون، خلف جبال القوقاز، حيث القفار الموحش. ويحل «هرمز» رسول «زيوس» يطلب من «برمثيوس» أن يخبره بلغز الفتى الذي سيزيح «زيوس» عن سلطته الأبدية المطلقة، فيرفض «برومثيوس» متحديا سلطة «زيوس» الغاشمة، مفضلا النفي والقيود والعذاب على الإذعان لرب الأرباب، فيعلمه «هرمز» بأن يتهيأ لما سيصيبه من عقاب فوق طاقته.

وحل العقاب، لقد رماه «زيوس» بإحدى صواعقه فخسفت به الصخرة إلى أغوار اللانهاية المظلمة لمدة قرون، ثم أعيد إخراجه إلى مكانه الأول، حيث تصليه الشمس بسهامها المتلظية، وتتراكم عليه الثلوج فتجمد أوصاله، ويتجدد العذاب بفظاعة، فيطلق عليه نسر هائل يمزق جسده وكبده، وتندمل الجراح بالليل، وتنبت له كبد، فيعود النسر إلى نهشه من جديد، ولن يرفع عنه العذاب إلى ما لا نهاية ما دام يصر على موقفه بعدم حل لغز الفتى الذي سيزيح «زيوس» عن سيادته.

.(انظر فصلا سابقا بعنوان: ـ قضاء الله يشمل زيوس أيضا.

العملاق تيتوس تقطع كبده الذي يتجدّد(2)

. أمرت الالهة «هيرا» زوجة «زيوس» العملاق «تيتوس» باغتصاب « ليتو « زوجة «زيوس» ـ لكن «أبولو» و»ارتيميس» ابني « ليتو « صرعاه فاقتيد إلى عالم الجحيم فحكم على «تيتوس»بإن يتم تقييده بنوع سحري من السلاسل من يديه وقدميه، وكل صباحً يأتي اثنان من أشرس وأقوى النسور الجارحة في العالم السفلي لينهشوا كبده ويأكلاه بالكامل بأقسى الطرق، وبمجرد انتهائهما يكون قد حل الليل ويبتعدا، في ذلك الوقت من الليل يتكون من جديد كبد العملاق «تيتوس» لإنه من الخالدين، وعند حلول الصباح يأتي النسران مرة ثانية لنهش كبده وهكذا يستمر العذاب كعقاب أبدي على تنفيذه أمر الآلهة.

ليس صدفة في العذاب لدى اليونان أن يتفق العذاب الإلهي بتقطيع الكبد ثم تنبت من جديد كبد أخرى لتقطع إلى أبد الآبدين، وما جاء في حديث الرسول من شج الرأس وقطعه ثم ينبت من جديد ليتولى العذاب على الوتيرة نفسها.

إن استبدال الكبد بعد نهشها لئن لم تورد في العهد القديم فلا شك نزلت مع رسالات سابقة أو أنبياء سابقين، وانتشرت بين الشعوب ورسخت في الأذهان ووظفت ضمن أساطير الإغريق.

---

1) أساطير اليونان ، فصل برومثيوس صفحة 164.

2) مدونة فنون الحياة ، قصة عقاب الإله ـ تيتوس ـ تمت زيارة الموقع في 3/9/2018.

زهير العيادي 1906/ 1980

سياسي وصحفي ومؤسس النادي الرياضي الصفاقسي

«وصول قطار التاريخ «المنصف» بعد مرور 44 سنة على رحيله»

د. رضا القلال (مؤرخ وكاتب صحفي)

زهير العيادي، «دمه من حبر»

استرجعت البيوغرافيا (السيرة) في يومنا هذا مكانتها الاعتبارية كحقل للمعرفة والاكتشاف والمتعة. وفي هذه الزاوية يقول الأكاديمي الباحث في التاريخ الاجتماعي والثقافي د.كمال الحكيم: «وبما أن سيرة الأشخاص تمارس إغراء حقيقيا للقراء والباحثين، وتحرّك فضولهم للاطلاع على التفاصيل والأسرار الممتعة لحيوات شخوصها، فإني لا أنكر وقوعي تحت سطوة بعض من هذا السحر، وأغراني هذا الحقل التاريخي للإشتغال على كتابة سيرة زهير العيادي...»(ص.18)

«زهير العيادي، ذاكرة نضال في السياسة والصحافة والرياضة» هو كتاب صدر خلال شهر جوان الماضي (2024) عن دار (ليدرز)، وهو مقسم على ثلاثة فصول كالاتي:

الفصل الأول: بين المسار الدراسي والنشاط اليساري

الفصل الثاني: المناضل الذي لا يستكين

الفصل الثالث: يد تمسك بالقلم وأخرى تمسك بالمحراث

الى جانب مقدمة وخاتمة وملاحق بالمصادر والمراجع وفهرس الأعلام.

هذا الكتاب عندما مسكت بسطره الأول لم أنصرف عنه إلى آخر سطر منه، ممّا يعني أن المؤلف نجح في إزاحة الملل عن المادة التاريخية. والكتاب على صغره (130 صفحة من الحجم المتوسط)، قدم فيه المؤلف دراسة عميقة، وضع فيها يده على مفاتيح شخصية زهير العيادي السياسي والصحفي والمؤسس الثقافي والرياضي والفلاح. ولاشك أن الكتاب عظيم الفائدة، لأنه جاء ردا علميا رصينا على ما لصق بتاريخ زهير العيادي من شبهة «عمالة» للاستعمار، وما واجهه بالتالي من تهمة «خيانة للوطن». لقد حمّل د.كمال الحكيم نفسه عناء التحقيق في المرويّة االشعبية في صورتها الخام، التي وضعته في خانة التواطئ مع الاستعمار بسبب تغير مواقفه والحصول على قطع أرض شاسعة في ظهير صفاقس( )، ورفع عن نفسه «سلبية المؤرخ» أو «حياده السلبي» وقاس «الخبر المتفشي» بمقياس المعقولية للتأكد من صدقه، وبذل الجهد لمعرفة حقيقة الامر قبل التأكيد على كيديّة هذه الرواية.

قدم هذا الكتاب الصحفي اللامع التوفيق الحبيب، الذي كتب عنه عبد القادر المعالج سبع صفحات في كتابه «أعلام الإعلام بصفاقس بعد الاستقلال»( ) استهلها بما يلي: «في شرايينه (التوفيق الحبيب) يمتزج الدم بالزيت والحبر»، الزيت نسبة على جهته صفاقس، أرض الزياتين، والحبر نسبة إلى المطابع التي أسسها بعض افراد عائلته بصفاقس، وقلمه الصحفي بطبيعة الحال. وبرأيي، التوفيق الحبيب قصة نجاح باهرة في الاعلام والاتصال، سطر حياته كما رغب وأراد، لأنه يملك الذكاء المهني والاجتماعي، وله نفس تحب التفوق. تتدفق عنده المعرفة والتجربة، ويشعر بحجمها ووزنها وزخمها، كلما تحدث الأنسان إليه، كما استطاع أن يكوّن حوله شبكة من المعلومات والمعارف على نحو فذ ومذهل. الصحافة داخلة في تركيبه العضوي، وفي المعادلة الكيميائية لأنسجته وخلاياه ودورته الدموية، لهذا استمر صحفيا واتصاليا مرموقا على الدوام، لا تجد من يتفوق عليه من الصحفيين، الذين امتد تأثيرهم، على النطاق الذي امتد إليه التوفيق الحبيب.

عرف التوفيق الحبيب زهير العيادي لأنه كان صديق والده عَمر الحبيب، الخبير الفلاحي، المعجب بقلمه السيال، وبعمله الفلاحي. والتوفيق الحبيب هو الذي أبّن زهير العيادي من خلال نص مكتوب معنون: «دمه من حبر»، ولكنه لم يستوف خصال هذا الرجل وميزاته، إلاّ من خلال هذا الكتاب الذي طبعه بدار «ليدرز» ووضع فيه د. كمال الحكيم دراسة وافية ومعمقة عن زهير العيادي. وأعتبر أن هذا الكتاب إضافة مهمة للمكتبة التاريخية في إعادة كتابة الذاكرة وتصحيح مسارها التاريخي، وهذا يؤكد أن ليس هناك كتابا تاريخا نهائيا، وبالتالي فإن كتابة التاريخ لا تتوقف، وبكلمات أخرى ليس هناك موضوعية كاملة في الكتب التاريخية، أولا لأن التاريخ يكتبه المنتصرون، وثانيا، إما لأغراض ذاتية أو عائلية ومصلحية سياسية تتم عملية تزييف التاريخ أو تزويره، إما لإخفاء حقائق أو ليّ عنقها... من هنا نقول إن الكتابة التاريخية دقيقة وخطيرة، للباحثين وخاصة لعدد من هواة الكتابة التاريخية الذين تنقصهم المنهجية العلمية في مجال التاريخ.

من هو زهير العيادي؟

إن دراسة التاريخ تهدف للوصول إلى الحقيقة

-1906 رأى نور الحياة بصفاقس

1918 - 1921 تلميذ بالمعهد الصادقي

- انخرط في اليسار التونسي ونشط في الشبيبة الشيوعية. وكتب بالجرائد الاشتراكية منها صحيفة «المستقبل الاجتماعي»)، وغيرها من الصحف الفرنسية

1922 - عضو بالحزب الشيوعي.

21 افريل -1922 إيقافه مع بعض القادة الشيوعيين أمثال المختار العياري وعبد العزيز محجوب، واتهم بالتآمر على امن الدولة

-1925 يتخرج من المدرسة الاستعمارية للفلاحة بتونس

-1925 عودته إلى صفاقس (19 سنة)

أكتوبر -1925 احمد حسين المهيري يتسلم جريدة «صدى الصحافة» L'Echo de la Presse التي أسسها في 3فيفري 1922 أحمد السويسي، وهي جريدة أسبوعية سياسية ناطقة باللغة الفرنسية، ويعين زهير العيادي رئيس تحرير لها.

25 اوت -1927 أحمد حسين المهيري يحصل على رخصة جريدة «تونس الجديدة»LA Tunisie Nouvelle باللغة الفرنسية، ويسند رئاسة تحريرها إلى زهير العيادي، وفي 26 جويلية 1928 تنقل ملكيتها وإدارتها إلى زهير العيادي، ودامت أكثر من 6 سنوات، وذاع صيتها بالعاصمة ومصر وسوريا.

-1928 أحد مؤسسي النادي التونسي(النادي الرياضي الصفاقسي)

وتراس أول هيئة مديرة له لمدة 3 سنوات، وكان به فرع للكشافة والتمثيل

بداية الثلاثينيات - تراس جمعية الموسيقى العصرية، وأسس بها فرعا رياضيا

-1934 نجده إلى جانب الهادي شاكر في تأسيس أولى الشعب الدستورية للحزيب الجديد بصفاقس.

-1936 عضو الهيئة التسييرية للبشرى العربية، إحدى الجمعيات المسرحية

-1948 يترأس لجنة التضامن مع كل من حمودة السلامي والطيب كمون

-1948 انحيازه لمحمد الشرفي ضد الهادي شاكر في الشعبة الدستورية للحزب الجديد

-1952انتهاك حرمة محل سكناه من طرف الجندرمة الفرنسية والاعتداء عليه

-1975 محرر «بلاغازات دي سيد» لعلي البقلوطي

-1980 الزعيم بورقيبة يثني على نشاطه الوطني وعلى

مقالاته الصحفية

7 مارس 1980 - رحيل زهير العيادي عن الدنيا.

هذا الجدول المختصر المرتب كرونولوجيا لحياة زهير العيادي، أعددته من دروب وثنايا الكتاب لتقريبه للقارئ. ويبدو فيه زهير العيادي، من خلال هذه الرحلة العمرية، صحفيا متألقا في الكتابة باللغة الفرنسية، وبذلك عرف. كما عرف بأنه سخّر قلمه وأفكاره لمناصرة الحزب الدستوري التونسي. وبيّن المؤلف بشكل واضح أنه لا يقل نضالية سياسية عن وجوه الحزب المشهورة، على غرار أحمد دريرة ومحمد بكور ويوسف خماخم وأحمد علولو وعمر العفاس وحامد خنفير وغيرهم. كما أضاف هذا الكتاب الى جانب ذلك أن زهير العيادي أنهى حياته مولعا بالنشاط الزراعي، والدفاع عن شريحة الفلاحين، وقدم إضافات على غاية من الأهمية. وودحض د.كمال الحكيم الشبهة الغامضة التي أحاطت بحصول زهير العيادي على هبة عقارية من السلطات الفرنسية! كما أشار إلى ذلك كتاب عبد المجيد شاكر( ) الذي زرع رياحا وأعاصير في التاريخ، وألما وقلقا ويأسا في عائلته. ولا شك ان ذلك ساهم في اغترابه وتجاهله وتهميش دوره في تاريخ الوطن ومدينة صفاقس. ولا شك أن سد ثغرات الذاكرة تحتاج إلى دقة عسيرة المنال، وهذا ما اضطلع به د.كمال الحكيم في مجال بيني أو مجاور بين التاريخ والصحافة الاستقصائية. خاصة وأن هذا الكتاب يأتي الرابع في ترتيب مؤلفاته التاريخية.

والمحصّلة، تستطيع ان نخلص باطمئنان بان د. كمال الحكيم تقصى نضالات زهير العيادي في تونس وصفاقس، ودوره في مجالات متعدّدة، وتابع مسيرة حياته في أول الدنيا وفي وسطها ومنتهاها. ووشح الكتاب بصور نادرة تستدعي الإعجاب، ومكنته وثائق العائلة والوثائق الأخرى، التي حصل عليها الباحث من الأرشيف الوطني والجرائد والمجلات وعديد المصادر، من احتضان ماضي زهير العيادي بقوة وباندفاع وبعشق، وبوأه مكانة حقيقية على جدار المشاهير بالوطن وبمدينته صفاقس، صفاقس التي ولدت أفكاره بها، ثم لعبت دورا في احتضان أرائه ودعواته. وطبعا لم يصعب على الباحث، بفضل جذوة المؤرخ الكامنة فيه، من تصحيح الشبهات التي أحاطت به، ومعارضة ذلك بالعقل والمنطق والتحليل. وإضافة إلى ذلك ضخ المؤلف في نصه شهادة عبد السلام الوكيل وهو من القادة البارزين للحزب الدستوري بصفاقس، وشهادة للتيجاني مقني، أحد القيادات الدستورية في الهياكل العليا للحزب، تولى رئاسة بلدية صفاقس وإدارة إذاعة صفاقس.

الكتاب، كما قال التوفيق الحبيب، «ممتع ومفيد ومن شأنه أن يساهم في تأسيس منوال بحوث تاريخية موضوعية حول عديد الشخصيات المغمورة»، أو التي أساءت إليها الذاكرة الجمعيّة. وكتب عنه الأستاذ الحبيب القزدغلي مقالا ثريا، أورد فيه ملاحظات يمكن الاسهام بها في اثراء النقاش حول هذه الشخصية المناضلة، مضيفا «أن الكتاب ثريّ وجامع وُفِّق مؤلفه د. كمال الحكيم في متابعة متوازنة لمسيرة مناضل اجتماعي ووطني ومثقف وصحفي في حجم زهير العيّادي»( )..

ننتظر أن يستقبل هذا الكتاب باحتفاء لافت مع افتتاح السنة الثقافية الجديدة بالعاصمة وبصفاقس

والاعتراف بالجميل لابن المدينة التوفيق الحبيب.

تزامنا مع العيد الوطني للمرأة التونسية

الملتقى المغاربي للأدبيات الشابات بالساحلين في دورته 14:

تحت شعار «لن أسميك امرأة... سأسميك كل شيء»

رافد من روافد الإبداع الأدبي النسائي

كمال قداوين (شاعر)

تحت شعار « لن أسميك امرأة ... سأسميك كل شيء..(م. درويش)» انتظمت الدورة الرابعة عشرة للملتقى المغاربي للأديبات الشابات بدار الثقافة بالساحلين بإشراف المندوبية الجهوية للثقافة بالمنستير يومي 12 و 13 أوت 2024 ، بالتعاون مع جمعية أدب وفنون بعميرة الحجاج ومطبعة الاخلاء لصاحبها الشاعر الصادق شرف أبي وجدان وغيرهم..وقد اكتسب الملتقى صفة المغاربية بداية من هذه الدورة فحسب حيث كان يكتسي صبغة وطنية وذلك بناء على رغبة القائمين عليه والمشاركين فيه، وما ميز هذه الدورة هو كثافة عدد المشاركات فيه والذي بلغ حوالي ستين مشاركة في مختلف الفعاليات منها حوالي 45 مشاركة في مسابقتَيْ الشعر والقصة التي فتحها الملتقى قبل مدة من انعقاده .

وقد احتوى برنامج التظاهرة على عديد الفقرات التي تم تنفيذها كلها تقريبا رغم انطلاق الملتقى متأخرا نسبيا عن موعده لأسباب طارئة، واختتامه أيضا متجاوزا لموعده نسبيا نظرا لكثافة البرنامج. ورغم بعض النقائص والهنات البسيطة الأخرى المتعلقة خصوصا بالتنظيم لا غير، فلا يمكن أن ننفي بأي حال من الأحوال نجاح الملتقى فنيا وأدبيا خصوصا من حيث كثافة الحضور وثراء البرنامج وعدد المشاركات فعليا في فعالياته وجدية الساهرين عليه خصوصا المندوبية الجهوية للثقافة بالمنستير ومديرة دار الثقافة بالساحلين السيدة أحلام الهاني.

وتم في البداية زيارة معرض جماعي في الفن التشكيلي بمشاركة الفنانات ابتهال مزالي وخديجة منصور وسامية الشاوش وهويدة الدجبي. وإثر ذلك افتتح السيد شكري التليلي المندوب الجهوي للثقافة بالمنستير الملتقى رسميا و أثنى على استمرارية هذه الملتقى وعلى إصرار هيئاته السابقة والحالية على تنظيمه دوريا بصفة منتظمة رغم عديد الصعوبات التي يواجهها من حين لأخر ، كما أشار إلى تزامن الدورة الحالية للملتقى مع الاحتفال بالعيد الوطني للمرأة التونسية وفي هذا اكثر من معنى ومن رمزية في إشارة إلى المكانة التي اكتسبتها المرأه التونسية عموما والمرأة المثقفة المبدعة خصوصا في مجتمعها والتي هي جديرة بها.

مساءات الشعر

وقد احتوى برنامج الملتقى على ثلاث أمسيات شعرية اثنتان منها خصصتا للشعراء و الشاعرات ضيوف و ضيفات الشرف على الملتقى وهم على التوالي وردة أيوب عزيزي والازهر المحمودي وصالح خطاب و عامر الشارف وهم من الجزائر، ومحمد امين بيت العافية (ليبيا) وسنية المدوري وعبد الحميد بريك وكمال قداوين ومريم ذياب وهدى القاتي من تونس ، اما الجلسة الشعرية الثالثة فقد اثثها شعراء وشاعرات الجهة وهم شادية بوزويتة و سعاد جقيريم وهيفاء الزراد وهانية امعمر محمدي وفاتن الحاج صالح وشكري الغضاب وعبد القادر الداعوثي وجمال المصلي وغيرهم.

سؤال الكتابة: كيف نكتب؟

كما انتظمت ندوة فكرية بعنوان « كيف نكتب « تناولت فيها الدكتورة اميرة غنيم موضوع « ذاكرة المسافة في تخييل التاريخ «مبرزة العلاقة بين التاريخي والواقعي في كتابة الرواية وصعوبة مهمة الكاتب في المزج بينهما والحدود التي ينبغي ان يقف فيها كل منهما حتى لا يحني أحدهما على الآخر.. أما الأستاذة عائشة الخضراوي شبيل فقد ركزت في مداخلتها « ذاكرة المكان في القصة القصيرة « على رمزية البعد المكاني للقصة وعلى دوره في إثراء المشاهد وتفاعل الشخصيات وتطور نسق الأحداث، اما الدكتور صالح خطاب فقد قام في مداخلته « قراءة في نماذج من انتاج الشاعرات التونسيات « بتحليل « قصيدة الغريب» للشاعرة الشابة خولة بن سيك سالم محاولا فك رموزها البلاغية والشعرية وتجليات أبعادها النفسية مثنيا على قدرة الشاعرة على بناء القصيدة لغويا وتركيبيا وايقاعيا.

مسابقة الشعر والقصة

لعل أبرز فقرة في الملتقى هي الاستماع الى نصوص كل المشاركات في المسابقة الأدبية شعرا ونثرا والتي تمت بإشراف أعضاء لجنة تحكيم القصة القصرة المتركبة من د. صفية قم وعائشة الخضراوي شبيل ومريم ذياب، وأعضاء لجنة تحكيم الشعر المتركبة من د. صالح خطاب و د. الازهر المحمودي وعبد الحميد بريك وكمال قداوين . وقد تم في هاتين الورشتين التعقيب على بعض النصوص مباشرة من طرف أعضاء اللجنتين سواء للنقد والتقويم او لمزيد التحفيز والتشجيع حرصا على تقديم الإفادة والتكوين للمشاركات..

كما انتظمت على هامش الملتقى فقرتان موسيقيتان تمثلت الاولي في عرض موسيقي طربي بقيادة الفنان البشير مزالي وتمثلت الثانية في مراوحات موسيقية ملتزمة للفنان فريد الامام. كما تم تكريم مجموعة من الوجوه الأدبية المعروفة في الساحة الادبية جهويا ووطنيا وهن د. اميرة غنيم ود. صفية قم وبسمة الحذيري ونفيسة ابراهم .

نصوص التميز:

وفي ختام الملتقى تولت لجان تحكيم القصة القصيرة والشعر الإعلان عن نتائج المسابقتين وهي كما يلي:

الشعر:

الجائزة الأولى: سحر الغريبي / عن قصيدتها « طفلان»

الجائزة الثانية: وداد البيولي / عن قصيدتها « على خطى شمس الدين التبريزي»

الجائزة الثالثة: وردة أيوب عزيزي / عن قصيدتها « تأوهات أنثى»

القصة القصيرة:

الجائزة الأولى : نجاة نوار / عن قصتها « ساعات لينة «

الجائزة الثانية : إيمان السافي / عن قصتها « أبركساس «

الجائزة الثالثة : سلوى الشاوش / عن قصتها « انشطار المرايا «

برمجة ثرية للمهرجان الدولي لفيلم الهواة بقليبية تحت شعار «أنقذوا غزة»

محمد رضا البقلوطي

إنطلقت فعاليات أعرق تظاهرة سينمائية في تونس ، في دورتها السابعة والثلاثين يوم 17 أوت الجاري لتتواصل إلى غاية يوم 24 من الشهر نفسه لتعطي دفعا جديدا للمهرجان الدولي لفيلم الهواة بقليبية الذي له إسهامات تاريخيَّة على إمتداد عقود في نشر الوعي وصناعة الذوق وفهم متغيرات الفضاء العام في تونس، وخلق أجيال سينمائية مثقفة متمكنة من أصول الكتابة والتفكير والحوار وفهم ما يحدث في محيطها بالكاميرا والصورة.

وللمهرجان ثوابت ومبادئ إنسانية وتضامنية مع القضايا العادلة من ذلك دعم المهرجان للقضية الفلسطينية وغرس الروح النضالية لدى الشباب التونسي والعربي للمشاركة الفاعلة للدفاع عن حق الشعب الفلسطيني الذي سُلبت منه أرضه وحقوقه من قبل كيان الاحتلال ؛ لذلك فإن الدورة السابعة والثلاثين للمهرجان تقام تحت شعار «أنقذوا غزة» ؛ كما أن هذه الدورة تعد استثنائية هذه السنة نظرا لتزامنها مع حدثين هامين وهما الاحتفاء بستينية المهرجان وحرب الإبادة على غزة وهو ما دفع المنظمين لتحديد رؤية خاصة للبرنامج وتركيبة لجان التحكيم.

عرض الافتتاح بفيلم حول القضية الفلسطينية

وتجسيدا لهذه التوجهات بادرت إدارة المهرجان ببرمجة عرض الافتتاح بفيلم حول القضية الفلسطينية للمخرج الإيطالي بيارو ازبرتي وهو فيلمه الثاني أنتجه بعد تجربة دامت ثلاثة أشهر في غزة تعرف خلالها على خصوصيات فلسطين المحتلة ونقل واقع غزة كما يراه في فيلم مدته 67 دق، وقد تعذر على مخرج العمل الحضور في عرض الفيلم فقدمت اللقاء الخاص به المخرجة الألمانية مونيكا مورر التي واكبت تفاصيل إنتاجه وهي إحدى أعضاء لجنة تحكيم الأفلام الدولية...

وتبقى المشاركة التونسية في المهرجان متميزة من خلال خمسة أفلام تونسية تتوزع على 3 أفلام مدارس: فيلم وثائقي وفيلمان روائيان وفيلمان من أعمال الجامعة التونسية للسينمائيين الهواة (فيلم تحريك وفيلم روائي). أما المسابقة الوطنية فتضم 27 فيلما تم انتقاؤها من بين 350 عملا. وتتوزع الأفلام المختارة على 13 فيلم مدارس و6 أفلام للجامعة التونسية للسينمائيين الهواة و8 أفلام مستقلة وتصنف كالتالي: 10 أفلام وثائقية و16 فيلما روائيا وفيلم تحريك.كما تم ترشيح 12 سيناريو و35 صورة في إطار مسابقة السيناريو والصورة...

كما يتضمن برنامج الدورة الـ37 للمهرجان الدولي لفيلم الهواة بقليبية عديد العروض السينمائية واللقاءات والورشات والتكريمات، إضافة إلى ورشات موجهة للأطفال واليافعين من متساكني قليبية على غرار ورشة التصوير الفوتوغرافي وورشة حول إعداد المشاريع السينمائية وورشة التصوير بأقل الإمكانيات وورشات كلاسيكية مثل الفنون التشكيلية.

حضور مهم في إطار المسابقة الدولية للمهرجان

وتسجل المشاركات الدولية حضورا مهما في هذه الدورة في إطار المسابقة الدولية للمهرجان وذلك بتقديم 34 فيلما من 26 دولة وهي لبنان وسوريا وعمان وفلسطين وإيران وتركيا واليابان وقيرغيزستان والأردن والعراق والسعودية ومصر والمغرب وسويسرا وفرنسا والدنمارك وهولندا وبلجيكا وجورجيا وبولندا والمملكة المتحدة وكندا والولايات المتحدة والبيروا والأرجنتين وتونس.

ومن بين أعضاء لجنة تحكيم الأفلام الدولية ،المخرجة الألمانية مونيكا مورر المعروفة باهتمامها وتغطيتها للقضية الفلسطينية وبعملها على الأرشيف الخاص بمنظمة التحرير الوطني. وتشاركها عضوية لجنة التحكيم السينمائية التونسية كاهنة عطية ...

وتضم اللجنة كذلك الكاتب والناقد الفني الكاميروني ليونيل مانغا والمخرج والفنان التشكيلي الكرواتي ماركو جو جاسكا. ومن بين أعضاء لجنة تحكيم الأفلام الوطنية نذكر المديرة السابقة للإدارة العامة للفنون الركحية والفنون السمعية البصرية بوزارة الشؤون الثقافية منيرة بن حليمة ، والسينمائي سمير الحرباوي ومحمد قريعة من الداعمين للمهرجان ، كذلك المختص في المونتاج أنس السعدي . وتتألف لجنة تحكيم السيناريوهات والتصوير الفوتوغرافي من يسرى النفطي جامعية وطارق الشرطاني مخرج وشاهين الضحاك مصور فوتوغرافي.

تكريمات تتوجه أساسا لثلاث فئات

كما تعطي الدورة الـ37 للمهرجان الدولي لفيلم الهواة بقليبية أهمية كبيرة للتكريمات والتي تتوجه أساسا لثلاث فئات، أولها كل من هو في قليبية وساهم من موقعه في دعم المهرجان ثم وزارة الشؤون الثقافية والمؤسسات التي ساهمت في دعم المهرجان وثالثا كل من ساهموا في المهرجان وساندوه على مدى عقود...ومن بين المكرمين المخرج نوري بوزيد، صاحب التجربة الملهمة والأثر العميق والكبير في السينما التونسية، وهو من مواليد سنة 1945،فقد درس السينما في بلجيكا في الفترة الممتدة بين 1968 و1972. في حين انطلقت مسيرته في الإخراج عام 1986بفيلم «ريح السد» ع الذي تمّ اختياره في مهرجان كان السينمائي ومهرجان نامور وتوّج بالتانيت الذهبي في أيام قرطاج السينمائية في السنة ذاتها، كما تُوّج في العديد من المهرجانات الأخرى.

منارة تشع للتعريف بسينما الهواة وتمكين الشباب من خوض تجارب رائدة

إن المهرجان الدولي لفيلم الهواة بقليبية تلك التظاهرة التي تنظمها الجامعة التونسية للسينمائيين الهواة بدعم من وزارة الشؤون الثقافية والمركز الوطني للسينما والصورة وبلدية قليبية. يبقى دوما منارة تشع للتعريف بسينما الهواة وتمكين الشباب من خوض تجربة عرض الفيلم ومناقشته والتبادل الثقافي مع المشاركين في الدورة من مختلف الجنسيات. ومن الضروري المحافظة على هذا المكسب والسعي لتطويره وتثمين جهود الساهرين عليه وتحية إجلال للجيل المؤسس من خلال صاحب المبادرة الراحل حسن بوزريبة الذي بعث عام 1961 «جمعية الشباب السينمائي» لتتحول سنة 1962 إلى «الجامعة التونسية للسينمائيين الهواة»، شعارها المركزي هو «من أجل ثقافة وطنية ديمقراطية ملتزمة بقضايا أوسع الجماهير،» وهي تنظيم مدني وغير حكومي كانت له الأسبقية التاريخية في الانفتاح على الفنانين السينمائيين العرب والأفارقة جنوب الصحراء وتشجيع هواة السينما على إنتاج أولى أفلامهم والتأسيس لحلقات نقاش وتفكير حول الأفلام وآليات الإنتاج والترويج، أثمرت العديد من الأسماء في مجالات النقد السينمائي والتصوير والإخراج والإنارة والتقطيع والمونتاج.

«الألباتروس» و«قرط» في مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي

صالح سويسي

أعلنت إدارة مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، ثلاثا وعشرين عرضا مسرحيا للمشاركة في الدورة الـ 31، والتي تضمّ أعمالا من تونس والعراق والإمارات وفلسطين والمملكة العربية السعودية والكويت وسلطنة عمان والمغرب والمملكة الأردنية.

وتشارك تونس بعرضين مسرحيين، هما "الألباتروس و"قرط"، و"الألباتروس" عمل مسرحي من إنتاج مُشترك بين مسرح الأوبرا بتونس ومسرح كاتانيا بإيطاليا ضمن مشروع "أكاديميا" التونسي الإيطالي إخراج الشاذلي العرفاوي وأداء كل من فاطمة بن سعيدان، عبد القادر بن سعيد، علي بن سعيد، مريم بن حميدة وملاك الزوايدي.

تطرح المسرحية موضوع "الهجرة غير النظامية" لكن برؤية جديدة وغير مستهلكة، هي حكاية خمسة أشخاص وسادسهم زورق من ورق صغير حطمته أمواج البحر المتلاطمة، ومن الموت والعدم تنتفض هذه الشخصيات وتنبض أجسادها لتتخذ المسرحية منحى تصاعديا... وتدب الحياة من جديد إنهم يتكلمون، يرقصون، يغنون ويسردون تفاصيل المغامرة إلى الضفة الأخرى، رحلة البحث عن المفقود رحلة ذات أبعاد عميقة رغم بساطتها في الشكل.

أما المسرحية الثانية فهي "قرط" من إنتاج المسرح الوطني التونسي نصّ ودراماتورجيا وإخراج محمد البوسعيدي، أداء عبد السلام مجدوب، هاجر الحاج قاسم، أماني بن فرج، خليل بن حريز وأمان الله الرياحي.

"داخل حانة ... حكاية ليل ... يبدأ اللعب حين يستهل باند دوامه في العمل بالعزف وأغنية في الدندنة، أصحاب الحانة، يدخل اثنان، زوّار الليلة، يبدو انّهما هنا للمرة الأولى، قصة حب في الليل... يفاجئ أحدهما الآخر بالانتقال للعيش خارج البلد... اللّيل هذيان مخزون يهوي بالوطن المرهون... يرفض الطرف الآخر فكرة المغادرة، هنا تبدأ القصة ... يبدأ كلام في التغنّي بقصص الليل ... اللّيل إيقاع موزون... اللّيل حديث مكتوم ... اللّيل ترياق مسموم... الليل".

أكثر من 300 عمل

وتكونت اللجنة التي قامت بمشاهدة واختيار العروض المشاركة (اللجنة العليا للمهرجان) من الأستاذ الدكتور سامح مهران رئيس المهرجان، والدكتور محمد الشافعي المنسق العام للمهرجان، والأستاذة الدكتورة دينا أمين والأستاذ الدكتور أيمن الشيوي (مديرا المهرجان) وعضوية كل من: الأستاذ الدكتور أحمد مجاهد، والدكتور محمد سمير الخطيب، والدكتورة أسماء يحيى الطاهر، والمخرج أحمد البوهي، ومقرر اللجنة مارينا جلبي.

شاهدت اللجنة العليا للمهرجان ما يقرب من 300 عرضا من عدد من الدول العربية والأجنبية، واستقرّ الرأي على اختيار 10 عروض مسرحية عربية و10 عروض أجنبية من الاكوادور واسبانيا وألمانيا والمجر والهند واليونان ورومانيا وجنوب افريقيا، كما اختارت اللجنة 03 مسرحيات تُعرض على هامش المهرجان هي "إبرة" من الإمارات و"حكاية درندش" من العراق و"ضوء " من السعودية.

ورشات...

كما أعلن المهرجان عن أربع ورشات من بين تسع ورش خلال دورة هذا العام، الأولى بعنوان "المسرح المبتكر الارتجالي" تقدمها الممثلة والمخرجة أولجا بوزيلي، والثانية بعنوان "التجسيد الدرامي" ويقدمها الكاتب والمخرج رافاييل بينيتو.

تعتمد ورشة "المسرح المبتكر الارتجالي" على تمكين مجموعة من الأشخاص من المشاركة في إنشاء عرض مسرحي مميز، عبر مجموعة من التدريبات، تكون فيها مساحة من الحرية للجميع، يتشاركون فيها من أجل تحويل تجاربهم الشخصية وأحلامهم من خلال الارتجال والتجريب، معتمدين على حدسهم وعفويتهم، ليستطيعوا في النهاية تقديم عرضًا ارتجاليًا، يدور حول الخيال والمجازفة.

أما الورشة الثانية وهي ورشة "التجسيد الدرامي" فتعتمد على أن أي عنصر مستخدم في المشهد التمثيلي سيكون قادرًا على أن يكون وسيلة لعرض المشهد للمتلقي، وخلال الورشة سيتم استخدام الدمى وغيرها من العناصر كدورة تمثيلية صغيرة للمسرح، كذلك ستشهد الورشة تقديم مشاهد من مسرحية "ميديا تريينو" بمشاركة تفاعلية للمشاركين في الورشة، سواء فيما يتعلق بالأداء التمثيلي أو الإخراج المسرحي أو أي من مجالات الأداء.

فيما تحمل الورشة الثالثة عنوان "مسرح إعادة الحكي.. التمثيل التجسيدي"، وتقدمها الممثلة داليا صبور، وتعتمد على تعمّق المشاركين في عالم الحركة المجسدة باستخدام الأدوات الارتجالية التي توفرها تقنيات مسرح إعادة الحكي بجوناثان فوكس، وهو يعد شكلًا تفاعليًا من المسرح حيث يدعى الجمهور لمشاركة قصصهم من أجل مشاهدتها، وتعاد تمثيلها أمام أعينهم بطريقة قد تشفي وتعيد وتبني شعورًا طبيعيًا بالمجتمع بين المتفرجين والممثلين.

وتقدم الدكتورة مايكه ليتاو " كلاس" بعنوان "السياسة الثقافية" يعتمد على نقل فهم التعاريف والأهداف والاستراتيجيات وأدوات السياسة الثقافية (مثل سلسلة القيمة الثقافية، والمعضلة الاستراتيجية، والمشاركة، وبناء المجتمع والتنوع)، ويحظى التفاعل بين الدولة والجهات الفاعلة في المجتمع المدني في القطاع الثقافي باهتمام خاص، كما سيتم تناول العلاقات الثقافية الدولية ومناهج ألمانيا في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

يُذكر أن الدورة الجديدة لمهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي برئاسة الدكتور سامح مهران، تنتظم في الفترة من 1 إلى 11 سبتمبر 2024، وهو مهرجان تنافسي تنظمه وزارة الثقافة المصرية سنوياً، وهو بمثابة "فرصة للتواصل والحوار بين مختلف الثقافات والمجتمعات من خلال فنون الأداء، ويهدف إلى تقديم أحدث التطورات في المشهد المسرحي الدولي".

المخرج الألماني فريتز لانغ والسينما التعبيرية

محمد عبيدو (ناقد سينمائي سوريا)

فريتز لانغ مخرج أمريكي الماني كبير قدم أكثر من 30 فيلماً في المانيا و الولايات المتحدة ، هو الذي عاش بين 1890 و1976 وكان من أقطاب السينما الألمانية الصامتة، ثم حقق "م." ناطقاً، ليتوجه بعد ذلك الى فرنسا ومنها الى الولايات المتحدة حيث صار واحداً من كبار المبدعين في هوليوود، إذ حقق هناك عدداً كبيراً من الأفلام التي أمنت له مكانة مهمة. ومع هذا يظل فيلماه الألمانيان "متروبوليس" و"م." أروع وأغرب ما حقق... والأكثر التباساً واثارة للأسئلة من بين أفلامه جميعاً. طور اسلوباً بابتكار اجواء من خلال استخدامه للتعبيرية والاضاءة والتحرير. وقد كان لعمل لانغ المبكر في الفن والعمارة أثر واضح في توجهه السينمائي.

يعد صاحب ثورة في عالم السينما:(هو إذا اخترع الكتابة السينمائية فقد أظهر في أفلامه كيف أن السينما وخلافاً لما عليه الأمر في المسرح لا تعمل عملها إلا عن طريق التأثيرات والصور ومقتطفات الحدث وقد صار فريتز لانغ الموجه المرجعي الرئيسي لدى سينمائيي الموجة الجديدة. فبالنسبة ل:غودار (إنه السينما) وإذا كانت هوليوود قد وفرت عملاً للانغ إلا أن علاقته بهوليوود خيمت عليها بشكل دائم الغيمة المظلمة . اجتذبته هوليوود بإمكانياتها التقنية لكنه ظل رافضاً أساليبها في الإنتاج الصناعي:(النكبة في ما يطلق عليه أنه (الصناعة) هو أن الأمر لا علاقة له البتة ببلوغ قناعة الجمهور.. إنني أحب الجمهور..لكن قبل أن أتمكن من إقناعه,يتعين علي أولاً أن أقنع الوسطاء الذين لا يملكون أية فكرة عن أي شيء).

ولد لانغ في 5 ايلول 1890 في فيينا , والده انتون لانغ مهندس عمارة ووالدته باولا لانغ , وهو ابنهما الوحيد , كان والداه يريدانه ان يصبح مهندس عمارة . الا انه ابدى اهتماما اكبر بالرسم , ليسجل نفسه في اكاديمية الفنون التخطيطية (الغرافيك – الحفر) , وقام في عامي 1911 و 1912, منطلقا من ميونخ , برحلة طويلة حول العالم , وفي عام 1913 استقر في باريس التي عمل فيها لكسب قوته رسام بطاقات بريدية وصور كاريكاتورية .وعندما انفجرت الحرب العالمية الاولى عاد الى فيينا واصيب بجرح اتاح له الوقت في المستشفى ليرسم ويكتب . اول سيناريو كتبه لانغ كان في 1916 وعنوانه السوط وارسله للمنتج ايريك رومير , وصور فيما بعد للسينما . واعتبارا من عام 1916 اخذ يعمل في التمثيل , وكتب سيناريوهات لشركة ديكلا السينمائية في برلين صورها جووماي . استقر عام 1918 في برلين وهو يشعر بالخيبة من طريقة تنفيذ سيناريوهاته فأخذ على عاتقه أمر إخراجها . وقد اخرج عام 1919 فيلمه الاول للسينما (نصف عرق) في خمسة أيام .

بالتعاون مع ت يفون هايو, التي تزوجها عام 1920 , كتب لانغ سيناريو فيلم " القبر الهندي ". في اواخر العام ذاته, رحل لانغ الى الى الولايات المتحدة التي مكث فيها شهرين , واخرج بعد عودته فيلم (الموت المتعب) وفيه تطلب فتاة شابة من الموت ان يعيد اليها حبيبها , ولكنها في نهاية المطاف , لايتسنى لها الاجتماع مع حبيبها مرة اخرى الا بعد ان تضحي هي بحياتها . ان القصة الاساسية لهذا الفيلم مأخوذة عن ثلاث قصص شعبية من الصين والبندقية وبغداد , وفيه بدا واضحا للمرة الاولى ان لانغ كان قادرا على بناء مؤثرات صورية رائعة استنادا الى حسه الهندسي الخاص . (على سبيل المثال : إيقافه للموت أمام حائط ضخم هائل لا يسعه الكادر وثم على سلم يؤدي الى ما لا نهاية , والذي يتوجب دخوله عبر ممر مظلم وضيق) ... ثم اخرج " النيبيلونغن " The Nibelunfen المصور في 1922 – 1924 والمؤلف من فيلمين : مصرع سيغفريد , و : انتقام كرييمهيلد , وفيه يبلغ الدلالة الأقوى لفنه . ولئن ألح على الترتيب والتناغم في إنشاءات معمارية ضخمة أملت بحجومها صافية صورة بنية على الفضاء الفيلمي ولها شكل مستويات واسعة تفصل ما بينها سهمية مدببة (قصر ورمز , الكاتدرائية , الأدراج الضخمة , الخ .. 9 فانه عبر بذلك وبشكل أساسي عن طريق توازن تشكيلي : توازن بالغ تمامه في الجزء الاول سكوني , مرد استقراره تناظر الاشكال بتشدد , ولكنه بالمقابل غير مستقر , حركي, قائم على عدم التناظر في الجزء الثاني , بما لايقل تشددا . كل صورة في الفيلم تتركب بحيث تتم ترجمة الحدث الدرامي رمزيا بواسطة بنى الديكور , كما لو ان الديكور لم يكن الا الانعكاس المتبلور للحدث الدرامي مجسدا ومكبرا بلا حد . في القصة : سيغفريد ابن ملك كزانتن قرّر ان يحظى بقلب كريميهلد سليلة ملوك بوغنديان في مدينة ورمز. وفي طريقه الى البلاط يصادف تنيناً فيقتله ويلطّخ جسمه كلّه بدمه مما جعله لا ينال أذى في كل موقع لطخه الدم إلاّ بقعة صغيرة بين كتفيه. ويقيم له الاخوة الملوك الثلاثة: غانتر، غرنوت وغيزلهر استقبالاً حاراً ويزوجونه كريمهيلد. لكن المؤامرات تؤدي الى قتل سيغفريد فتقسم كريمهيلد على الانتقام ويكون لها ما ارادت .

واخرج فريتنر لانغ فيلمه الدكتور مابوزة. Dr. Mabuse, The Gambler(1922) : جزءان: الأول باسم "غامبلر الكبير صورة عن عصرنا"، والثاني: "انفرنو" وكلاهما من إخراج

دكتور مابوز رجل بوجوه وأسماء عديدة. تدبّر حيلة للتلاعب بأسعار السوق. ولم يلبث ان ظهر في أوركسترا برلين الفلهارمونية محللاً نفسياً. ودفع صديقته الراقصة كارا كاروزا الى ملاحقة المليونير الشاب هول، وعلى طاولات القمار سلبه كلّ أمواله بعدما نوّمه مغناطيسياً. ويبلّغ هول الشرطة بالأمر فتكلّف المفتش فون وينك اقتفاء أثر المحتال. ويلقي القبض على الراقصة التي لم تبد تجاوباً معه. في المقابل يسعى مابوز الى التخلّص من المفتش لكن رجال الشرطة يستطيعون انقاذه ويتمكن مابوز من الهرب لكنه لا يلبث ان يفقد عقله تماماً. اثناء سير الاحداث في الفيلم , حيث يجمع مابوزاكبر قدر من النقود , تصبح رغبته في القوة اكثر تجردا ,

في عام 1927 قدم فيلمه التحفة : مترووبوليس Metropolis – صامت، وتبلغ مدّة العرض 118 دقيقة : على الرغم من مرور 70 عاماً على عرضه، تبقى أحداث الفيلم معاصرة لكلّ زمان ومكان، وتبقى تقنيّته المتقدّمة تدهش المخرجين اليوم وتجعل منه أحد أبرز الأفلام التي شكلت محطة هامة في تاريخ السينما. كونه مخرج رؤيوي، نقل فريتز لانغ المشاهد ة إلى عالم الخيال عبر الديكورات المذهلة.

ميتروبوليس هو أبرز فيلم للانغ ، فهو يجمع بين الفانتازيا و الخيال و النقد الاجتماعي.

يتناول الفيلم قصة مدينة مستقبلية ، حيث تعيش فيها الطبقة الراقية و الغنية حياة رفاهية ، بينما العمال مستعبدون تحت الأرض لكي يحافظوا على صيانة الآليات التي تبقي المدينة حية.

و تبرز أهمية الفيلم في كونه أحد أهم الأفلام الخيالية الأولى ، و ببراعة تصويره و

ديكوراته الغريبة. يعكس انسحاق الطبقة العاملة وابتلاع وحش الرأسمالية لها

تدور أحداث الفيلم في "متروبوليس" مدينة المستقبل، يملك الصناعي الكبير يوهان فردرسون سعيداً على مدينة متروبوليس. أرباب المال والسلطان يسكنون الأبنية الشاهقة وفي أسفل المدينة يعيش العمال في ظروف سيئة. حيث يكبر الصراع بين أرباب العمل وبين العمّال. في هذا الجو المشحون بالبغضاء، يغرم إبن الرأسمالي الغني فريدرسن بالفتاة الفقيرة ماريّا القادمة من وسط العمال منتجع "الحدائق الأبدية" حيث يمضي أبناء الأثرياء أوقات لهوهم. وسرعان ما يتبنّى قضيّة العمال المستغلّين من قبل أرباب العمل.عندها يقرر فريدرسن إبتكار رجل آلي على شكل ماريّا من أجل إخفاق الثورة التي كانت تتحضّر في الخفاء.

فيلم " م " : ، وقد كان ظهور الفلم في ألمانيا في تلك الفترة عبارة عن صدمة حقيقية قامت " بتعرية " الواقع المرير للشارع الألماني ، ولكن وبالرغم من الجلبة التي أحدثها الفيلم هناك إلا انه لم يلقى الإقبال المتوقع بعكس الصدى الواسع الذي لقيه الفلم في أمريكا وهذا كان إحدى الاسباب التي جعلت من هوليوود وجهته الثانية , «م» مختار من أحداث حقيقية وقعت في العشرينات بطلها قاتل أولاد أسمه بيتر كورتن لُقّب بـ «سفّاح دوسلدورف». فريتز لانغ، لم يسع الى أن يجعل "بطل" هذا الفيلم نسخة طبق الأصل عن المجرم الذي كان روّع المدينة الألمانية الكئيبة، بل انطلق من الشخصية ليقدم صورة معدلة: صورة قاتل أطفال صاحب مركبات نقص، وحيد. يرتكب جرائمه حتى من دون أن يعرف هو نفسه لماذا يرتكبها. وسيكون من الواضح بعد ذلك بسنوات ان ما رمى إليه فريتز لانغ من تحقيق هذا الفيلم، لم يكن مجرد الحديث عن مجرم، ولا مجرد إثارة الشفقة من حول ضحاياه. هو نفسه سيقول بعد تركه ألمانيا النازية واستقراره في الولايات المتحدة بعد فرنسا، ان غايته إنما كانت فضح جانب أساسي من جوانب النازية، مستشهداً على ذلك بأن الاسم الأصلي للفيلم كان "القتلة يعيشون بيننا"، لكن الرقابة التي كانت في ذلك الحين بدأت تخضع لبدايات الهيمنة النازية لم تسمح به، فأطلق عليه اسم "م" ثم سمي "م. الملعون"، وهو الاسم الذي لا يزال يحمله حتى اليوم. والمنهج الذي خطّه يقوم على ثلاثة فصول: الأول تعريفنا بالقاتل وبواحدة من ضحاياه (طفلة يشتري لها المجرم البالون ويأخذها من يدها). الثاني الفصل الذي يصوّر تبعية هذه الجرائم على البوليس وعلى مجرمي العالم السفلي. والفصل الثالث، هو القبض على بكهرت وتقديمه للمحكمة.

لا يفرّق لانغ كثيراً بين البوليس والخارجين عليه (وهو لاحقاً في فيلمه «الحرارة الكبيرة» The Big Heat الذي حقّقه سنة 1953 بعد عدّة سنوات من انتقاله الى هوليوود يُعيد رسم مثل هذه الصورة). رجال البوليس يبدون أحياناً كما كانوا مجرمين، كما أن المجرمين هم الذين يلقون القبض على السفّاح وليس رجال البوليس. علاوة على ذلك، كلا الفريقين يخطط لقتل السفّاح حين القبض عليه.

ثم يبدأون في محاكمته بشكل صوري وقد قرروا أن ينهوا الأمر بإعدامه، لكن السلطات تتدخل في اللحظات الأخيرة لتقبض هي على المجرم مخلصة اياه من بين أيدي العصابات، حتى تتمكن هي من محاكمته أمام العدالة.

و يستخدم لانغ الصوت في هذا الفيلم استخداماً رائعاً لكي يعزز من سخرية و غموض الفيلم في أسلوب تعبيري ليخرج بتحفة فنية رائعة.

بعد فيلمه " الوصية الأخيرة للدكتور مابوزه " الذي منعته الرقابة النازية , غادر ألمانيا عام 1933 , بعدما طلق ت يفون هاريو التي كانت متعاطفة مع النظام النازي ز في ذلك العام صور لانغ فيلمه " ليليوم " في فرنسا . وفي عام 1934 انتقل الى كاليفورنيا , وحصل على الجنسية الامريكية عام 1935 . قرر لانغ بعد عدة مصاعب عانى منها ان ينتج أفلامه بنفسه.

"مساهماتي في الحرب " هي العبارة التي كان يطلقها لانغ على افلام قدمها في أمريكا : " صيد رجل " و " الجلادون يموتون ايضا " و " وزارة الرعب " و " العباءة والخنجر " .

فيلمه "صيد رجل" 1941 يدور حول مؤامرة لقتل هتلر تمّت مباشرة بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية وقبل دخول الولايات المتحدة طرفاً فيها. العام هو 1939 ونرى في مطلع الفيلم الممثل وولتر بيجون وهو يمشي في غابة مكتظّة تقع في منطقة بافاريا. يصل الى نقطة اختارها من قبل ويجعلها نقطة عمله. يوجه بندقية القنص التي كان يحملها على الهدف الماثل أمامه: أدولف هتلر.

آخر أفلامه التي عمل فيها كممثل كان فيلم " الاحتقار " للمخرج جان لوك غودار.

من أفلام مهرجان «كان» الفارط:

الروسي الغاضب والأمريكي التائب في فيلمين من أفلام السيرة

أمير العمري (لندن)

هناك اهتمام كبير ظهر خلال السنوات الأخيرة بأفلام السيرة، أي تلك التي تروي سيرة حياة المشاهير. وهي أفلام تلقى عادة، اهتماما كبيرا من جانب الجمهور، كما ترحب بعرضها شبكات البث الرقمي.

والوصف المعتاد الذي تستخدمه الصحافة الفنية السائدة في وصف هذا النوع من الأفلام هو "أفلام السيرة الذاتية"، وهو تعبير خطأ، ففيلم السيرة الذاتية يقوم عادة على السيرة الشخصية كما كتبها صاحبها، أما ما يسمى بـ"أفلام الـBIOBIC أو BIOGRAPHICAL فهي أفلام سير المشاهير، كما يصيغها كتاب السيناريو، ويجسدها مخرجو الأفلام استنادا على مصادر متعددة، قد يكون من بينها المذكرات، إلا أنها تترك مساحة للخيال الدرامي.

ثلاثة من هذه الأفلام، عرضت في مسابقة مهرجان كان السينمائي الـ77، وهي "المبتديء"، و"ليموموف.. أنشودة إيدي"، و"أوه.. كندا". وقد سبق أن كتبت عن "المبتديء" الذي يتناول جانبا من حياة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب في شبابه، وكيف كانت بداياته في عالم المقاولات وبيزنس العقارات. وفي هذا المقال، سوف أتوقف أمام الفيلمين الآخرين.

يروي فيلم "ليمونوف.. أنشودة إيدي" ..LEMONOV THE BALLAD OF EDDIE للمخرج الروسي كيريل سربرينيكوف، قصة حياة الشاعر والصعلوك والمتمرد السياسي الروسي، "إدوارد ليمونوف" (1943- 2020)، الذي عرف بتناقضاته وسلوكياته المتطرفة الغريبة، وهو ما جعل الفيلم يصبح في إيقاعه وتفاصيله البصرية وكأنه محاكاة لإيقاع حياة بطله، وكما لو كان صادرا من جوف ملتهب، وعن عقل يموج بالفوضى والعبث، بالتمرد والغضب، فبطله يصارع في مشقة، محنة الإبداع، معبرا عن رفضه للعالم ورغبته- ليس في تغييره- بل في تدميره، لينتهي إلى تدمير الذات.

ينتمي هذا الفيلم بقوة، إلى تيار "سينما المؤلف"، فهو لا يخضع للأنواع السينمائية المعروفة، بل يعبر أساسا، عن المزاج الشخصي لمخرجه سربرينيكوف نفسه، بشخصيته المتمردة، ورفضه الخضوع للقوالب. وكلاهما، أي سربرينيكوف وليمونوف، تمردا على الواقع ثم غادرا بلدهما، وعاشا في الخارج، وإن اختلفت النهايات.

يصور الفيلم شخصية ليمونوف، بكل ما فيها من تناقضات وعنف داخلي وتقلبات مستمرة في طرق العيش والتفكير، من خلال أسلوب السرد المتعرج، والمونتاج السريع الذي يقفز بالصور بين المشاهد والأزمنة، لكي يضعنا مباشرة في قلب الشخصية، أو يصدمنا بعنفوانها وتقلباتها وتطرفها، مع شريط موسيقي هادر، يصنع خلفية احتجاجية واضحة.

يستند سيناريو الفيلم، الذي كتبه المخرج البولندي بافل بافليكوفسكي (مخرج "إيدا، و"الحرب الباردة")، بمشاركة الكاتب والمخرج البريطاني بن هوبكنز، على كتاب للكاتب الفرنسي إيمانويل كاريير، وهو من الإنتاج المشترك بين إيطاليا وفرنسا واسبانيا، وقام ببطولته الممثل البريطاني بن ويشو، وجاء ناطقا بالإنجليزية.

يروي الفيلم قصة خمسين عاما من حياة ليمونوف (الذي غير اسمه الأصلي واختار لنفسه هذا الاسم ومعناه في الروسية "القنبلة اليدوية")، من خلال أسلوب يعتمد على اللقطات المتحركة مع كثير من اللقطات القريبة، في سياق سرد، أو بناء سينمائي، ينتقل بين الواقع والخيال، وبين الأزمنة والأماكن، في نسيج شعري، لا يستند إلى منطق درامي تقليدي، بل إلى ما يمكن أن تولده الصور واللقطات المتعاقبة المركبة في نسق فوضوي ظاهريا، من تأثير عاطفي على المتفرج، خصوصا وأن تجسيد الشخصية لا يعتمد فقط على الصور والمواقف المختلفة، ولكن أيضا على الأداء التمثيلي المدهش من جانب الممثل "بن ويشو" الذي يتحرك كما لو كان راقص باليه يعبر عن عنفه الداخلي، أو في أوبرا تفيض بالصور والتأثيرات البصرية المدهشة التي تشكل عالمه.

يمتلك المخرج سربرينيكوف رؤية بصرية وسينمائية مميزة، جربها من قبل في أفلام سابقة أشهرها "ليتو"، و"زوجة تشايكوفسكي". وهو يروي هنا فصولا من حياة ليمونوف، منذ أن كان يعيش في مدينته، "خاركيف" الأوكرانية في أوائل السبعينيات، قبل أن يتوجه إلى موسكو، ومنها إلى نيويورك ثم باريس، حيث قضى سنوات وأصبح من المشاهير في عالم الشعر والأدب هناك، وحقق ما عجز عن تحقيقه في بلده أو في أمريكا، إلى أن عاد إلى روسيا وقت سقوط جدار برلين ليشهد نهاية الإمبراطورية السوفيتية، ويبدأ مرحلة جديدة أكثر صخبا في حياته.

في موسكو أثار سلوكه المشاغب في البداية، غضب السلطات السوفيتية، فاعتقل لفترة ثم سمح له بمغادرة البلاد في ظروف لا يكشف عنها الفيلم، إلا أن ليمونوف ظل يؤكد باستمرار، حتى بعد عودته النهائية، أنه لم يكن قط منشقا على النظام، رغم ما كان دائما يبديه من رفضه للمؤسسة، كما يشجب ويدين بكل ما في اللغة من ألفاظ هجائية قاسية، الكاتب الروسي (المنشق) ألكسندر سولجنتيسن (صاحب رواية أرخبيل الكولاغ) والحائز على جائزة نوبل، ويعتبره انتهازيا كبيرا كما يتهمه بالعمل لحساب جهاز الاستخبارات السوفيتية- كي جي بي، كما يشكك في موهبة الشاعر الشهير يفتوشينكو ويتهمه أيضا بالولاء للسلطة السوفيتية.

من الطبيعي أن يخوض ليمونوف تجربة السجن في موسكو، ثم يرغم على العمل لحساب الكي جي بي، قبل أن يخرج ويتخلصوا منه عن طريق السماح له بالسفر فيتجه أولا إلى نيويورك التي يعيش فيها لسنوات، مع زوجته الجميلة المتقلبة الأهواء "لينا"، لكي يخوض كل منهما منفردا حياة الصعاليك والمتشردين، في قاع المجتمع، وهناك يجرب كل شيء حتى أقصى درجات

السقوط والتدهور، في فترة كانت المدينة تشهد مرحلة شديدة الحيوية.

تهجره زوجته.. يعثر هو على أدواته الشعرية، يوهم نفسه ويوهمنا أيضا، بأنه يستمد الشعر من حياة التدهور والسقوط التي عاشها في قاع المدينة، يدافع عن المثليين، ثم يستقر لبعض الوقت عندما يجد عملا كخادم لأحد كبار الأثرياء، يتردد على منزله مشاهير الأدباء والشعراء، لكن بعد أن ينتقل إلى باريس يلمع نجمه، ويلتقي ببعض الشخصيات من بلده دون أن يجد أي همزة تصله معهم، فهو دائما ساخط، رافض، متشكك، لا يهدأ ولا يكل، يعبر عن رفضه للمجتمع البورجوازي وللسلطة. وفي باريس يصدر 17 كتابا، ويحقق النجاح الذي سعى إليه طويلا، ليبدو وكأنه قد انتقم من نفسه، من ماضيه ومن العالم الذي كان دائما يعتقد أنه يسخر منه.

في 1989 يعود ليمونوف إلى موسكو لكي يواصل التعبير عن أفكاره العدمية، بعد سقوط النظام السوفيتي، ليؤسس حزبا فوضويا موسوما بالفاشية يطلق عليه "الحزب البلشفي القومي"، وهو أقرب إلى جماعات "البانك" المتمردة على المجتمع منه إلى حزب سياسي، ويكون طبيعيا أن يصطدم مع السلطات، لكنه يصبح رغم ذلك، أو ربما بسبب اشتعاله الدائم وتقلبه وصراحته الشديدة، "أيقونة" في الإعلام.

هذه الشخصية التي تقلبت بين عصور مختلفة، وبلدان متعددة، ولمعت موهبتها الشعرية رغم كل ما قاسته، تتبنى سلوكا عدوانيا لا يميل الفيلم إلى تفسيره، لا في ضوء علم النفس ولا علم الاجتماع، بل يفضل أن يضفي غموضا على دوافعه. لكنه سينمائيا، يصبح شخصية درامية، تمتلك بذرة دمارها في داخلها.

"أوه.. كندا"

أما فيلم "أوه... كندا" Oh.. Canada فهو أحدث أفلام الكاتب والمخرج الأمريكي بول شرايدر (أشهر أفلامه ككاتب سيناريو "سائق التاكسي" (1976)، وأشهرها كمخرج "زير نساء أمريكي" American Gigolo 1980). وهو يعود بعد أكثر من 40 عاما على هذا الفيلم الأخير لكي يتعاون مجددا مع بطله الممثل "ريتشارد غير".

الفيلم قائم على آخر رواية للكاتب الأمريكي "راسل بانكس"، صدرت قبيل وفاته في 2023، ومن الواضح أنها من نوع "السيرة الذاتية". وكما فعل سربرينيكوف في "ليمونوف"، يستخدم بول شرايدر الرواية في الفيلم، للتعبير عن مشاعره وهواجسه الشخصية، فنحن أمام شخصية مخرج أفلام تسجيلية يدعى "ليونارد فايف"، حقق شهرة طاغية، يعيش مع زوجته "إيما" (أوما ثيرمان) التي تصغره كثيرا في العمر (هي زوجته الثالثة)، وقد أصبح مشرفا على الموت بسبب إصابته بنوع من السرطان القاتل.

يوافق ليونارد على الجلوس أمام الكاميرا أمام اثنين من تلاميذه في عالم الفيلم التسجيلي، هما "مالكولم" المخرج، و"ليندا" المنتجة، وهما يستخدمان نفس الطريقة التي كان يستخدمها ليونارد في تصوير المقابلات، أي الطريقة التي ابتكرها أصلا المخرج التسجيلي المعروف إيرول موريس (سبق أن كتبت أكثر من مرة عن أفلامه في الجزيرة الوثائقية). وهي أن يواجه الكاميرا في لقطة كبيرة قريبة جدا لوجهه ويمكنه رؤية وجه المحاور، كما ينعكس على عدسة الكاميرا. والمقصود أن يصبح محاصرا لا يمكنه الإفلات وكأنه خاضع للتحقيق.

ليونارد يدهش زوجته "إيما" عندما يقرر أن تصبح المقابلة المصورة، اعترافا، أي نوعا من البوح بما أخفاه عن العالم، طوال خمسين عاما، وربما ما أخفاه عنها أيضا، ويصر على ضرورة أن تكون حاضرة التسجيل.

وهو يبوح بما حدث في شبابه، ويكشف مثلا، أن رفضه الامتثال للتجنيد الإجباري إبان حرب فيتنام، وفراره إلى كندا حيث استقر في مونتريال لم يكن نتيجة موقف سياسي بطولي كما يعتقد الجميع، وكما عرف عنه في الإعلام، بل كان لسبب آخر شائن، ثم يتحدث عن علاقاته النسائية المتعددة، وزيجاته الكثيرة التي لم تكن قائمة على الحب، وإغوائه لزوجته الحالية "إيما"، عندما كانت متزوجة من رجل آخر.

ليونارد خلال "اعترافاته"، وإصراره على المضي قدما فيها رغم اعتراض زوجته بين حين وآخر ورغبتها في وقف التصوير، يتعثر ويضطرب ويشرد، ويصبح الكثير مما يقوله مشكوكا في صحته لأنه يفتقر للتجانس أو أن هذا على الأقل ما تقوله "إيما". فهل هي تستنكر ما تعتبره إساءة إلى نفسه من خلال تلك الرغبة المستبدة عنده لتعرية الماضي وكشف الصورة التي يعتبرها مزيفة التي راجت له باعتباره متمردا تقدميا شجاعا؟ أم أنها كانت تخشى كشف خفايا علاقتها به؟

يسير الفيلم في سياق سردي متأرجح، ينتقل من الحاضر إلى الماضي لكي نرى "ليونارد" في شبابه من خلال ممثل آخر شاب، كما يختلف حجم الصورة من الحجم الكلاسيكي الصغير، الى الشاشة العريضة، ومن

الأبيض والأسود إلى الألوان.

الفكرة الأساسية التي تضل الطريق خلال هذا الأسلوب المتعرج الذي يريد أن ينقل إلينا ما يصدر عن عقل رجل مشرف على الموت، هي فكرة الموت نفسها، وكيف يواجه المرء مصيره المحتوم، وهل يمكنه مواجهة العالم بالحقيقة، واستدعاء الذاكرة وهو في آخر أيام حياته، دون أن تخذله، خصوصا وأنه يعتبر أن مسيرته في صنع الأفلام التسجيلية طوال عمره، كانت من أجل استجلاء الحقيقة من خلال ما أجراه من مقابلات عديدة، وأن دوره قد جاء الآن للاعتراف والتكفير عن الماضي.

لا شك أن ريتشارد غير" الذي بدا في صورة جعلت من الصعب التعرف عليه، بشعر قصير، ووجه نحيف، وعينين غائرتين، يقبض بقوة على زمام الشخصية التي يؤديها بل ويضيف إليها ويحاول أن يجعلها قريبة منا. كما حاول المخرج شرايدر، أن يكسر قيود المكان الواحد الذي يدور فيه تصوير الفيلم داخل الفيلم، من خلال العودة إلى الماضي، لكن الفيلم لا ينجو رغم ذلك، من الثرثرة الكلامية والبصرية، وكثير من الإبهام، خصوصا مع تداخل التعليق الصوتي تارة بصور ليونارد العجوز، وتارة أخرى بصوته كشاب، مع ظهور ليونارد بصورته الحالية بعد أن أصبح طاعنا في السن، في مواقف قديمة من شبابه، مما أدى إلى بعض الاضطراب في السرد وبالتالي في القدرة على المتابعة.

من الضروري أن تتمتع أفلام السيرة بالجاذبية من حيث السرد واللغة المستخدمة في التجسيد، مع وضوح الأفكار، والقدرة على تقريب الشخصية التي يتناولها الفيلم من المشاهدين، وإتاحة مساحة أمامهم للتأمل، وللتوصل إلى استنتاجاتهم بأنفسهم.

أما الدافع "الشخصي" لاهتمام برواية الكاتب راسل بانكس، ثم تحويلها إلى هذا الفيلم من جانب مخرجه شرايدر، فهو أن شرايدر أراد أن يعكس مشاعره الشخصية بعد أن تمكن منه المرض، وبعد إصابة زوجته أيضا بمرض السرطان. والرواية مكتوبة أثناء مرض مؤلفها الذي كان صديقه، وهو الذي منحه الحق في تحويل رواية سابقة له إلى فيلم سينمائي ناجح هو فيلم "محنة المرض" 1998) Affliction). إلا أن البعد الشخصي لا يكفل دائما صنع عمل ناجح.

منقول عن موقع " عين على السينما"
لامير العمري وبإذن منه.

سينمائيات تونسية

إعداد : منير الفلاح

فريق الفيلم التونسي "Agora" يتضامن مع غزة في مهرجان لوكارنو

شهد مهرجان لوكارنو السينمائي، الذي انعقد في دورته السابعة والسبعين في الفترة ما بين 7 و17 أوت الحالي، لفتة تضامنية مؤثرة من فريق فيلم "AGORA" التونسي الذي قام برفع العلم الفلسطيني على السجادة الحمراء، تعبيرا عن تضامنهم مع غزة في ظل الأحداث الجارية.

يُعد "AGORA" أحدث أعمال المخرج التونسي علاء الدين سليم، ويُشارك في المنافسة الدولية للمهرجان، حيث يشهد عرضه العالمي الأول في هذه المناسبة السينمائية المرموقة. تدور أحداث الفيلم في مدينة معزولة، حيث يعود بعض الأشخاص المفقودين بمظاهر غامضة، مما يخلق حالة من التوتر والقلق بين سكان المدينة. يلعب فتحي، مفتش الشرطة المحلية، دورًا محوريًا في كشف غموض عودة هؤلاء الأشخاص، بمساعدة صديقه الطبيب أمين. ولكن تتعقد الأمور مع وصول مفتش الشرطة عمر من العاصمة، ما يؤدي إلى انقسام بين سكان المدينة بين من يرحب بعودة المفقودين ومن يعتبر عودتهم لعنة.

يُعالج "AGORA" مسألة الذاكرة الجماعية وتأثيرها على الشعوب، مسلطًا الضوء على إخفاقات المسؤولين في الدولة. يُقدم الفيلم هذه القضايا من خلال رموز وقصص فرعية تجسد التوترات الاجتماعية والسياسية في المجتمع.

من الجدير بالذكر أن علاء الدين سليم قد أثبت نفسه كمخرج متميز على الساحة السينمائية التونسية والدولية. من بين أعماله السابقة، يبرز فيلم "بابل"، الذي شارك في إخراجه مع يوسف وإسماعيل الشابي، وحصل على الجائزة الكبرى في المسابقة الدولية لمهرجان مرسيليا للفيلم الوثائقي في عام 2012. كما أخرج فيلم "آخر واحد فينا"، الذي نال جائزة أسد المستقبل في مهرجان البندقية السينمائي عام 2016، وفيلم "طلامس" الذي تم اختياره في قسم "أسبوعي المخرجين" بمهرجان كان سنة 2019.

البريد التونسي يكرم المخرجة سلمى بكار والمنتيرة كاهنة عطية بمناسبة عيد المرأة

في إطار الاحتفال بالعيد الوطني للمرأة التونسية لسنة 2024، أصدر البريد التونسي بالتعاون مع وزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن سلسلة من الطوابع البريدية لتكريم نساء تونسيات بارزات في مختلف المجالات. من بين الشخصيات المكرمة هذا العام، تبرز المنتيرة كاهنة عطية والمخرجة سلمى بكار، وهما من الأسماء التي تركت بصمة قوية في عالم السينما التونسية.

"كاهنة عطية"، المنتيرة المبدعة التي عملت على أفلام عديدة ساهمت في رفع مستوى السينما التونسية وجعلها منافسة على الصعيد الدولي. عطية، التي عُرفت بقدرتها الفائقة على تحويل السيناريوهات إلى أعمال بصرية متقنة، تعد رمزا للإبداع في عالم المونتاج. حصلت كاهنة على تقدير واسع من النقاد والجمهور على حد سواء، ويمثل تكريمها من خلال هذا الطابع البريدي اعترافا بمساهماتها الكبيرة في الفن السابع.

من جهة أخرى، تعد "سلمى بكار" واحدة من أوائل النساء اللواتي اقتحمن مجال الإخراج السينمائي في تونس. بكار قدمت أفلاما تطرقت إلى قضايا اجتماعية وسياسية هامة، منها حقوق المرأة والحريات الفردية. كانت بكار دائما صوتا مدافعا عن حقوق المرأة وحرية التعبير، وقدمت أعمالا تلفت الأنظار في الداخل والخارج. هذا التكريم يأتي كاعتراف بدورها الريادي في النهوض بالسينما التونسية وإعطائها بعدا جديدا.

تونس تفتح باب الترشح للدورة 97 لأوسكار أفضل فيلم دولي

أعلن المركز الوطني للسينما والصورة في تونس، عن فتح باب الترشح للدورة 97 من جوائز الأوسكار لـ "أفضل فيلم دولي"، مشيراً إلى أن الترشيح يكون من خلال تقديم طلب كتابي إلى المركز الوطني للسينما والصورة في مدينة الثقافة بشارع محمد الخامس بالعاصمة قبل الساعة الواحدة ظهراً من تاريخ 30 أغسطس الجاري.

مسابقة الأوسكار تشمل الأفلام الطويلة التي تتجاوز مدتها 40 دقيقة والتي عرضت في البلد

الذي أنتجت فيه خلال الفترة الممتدة من 1 نوفمبر 2023 إلى 30 سبتمبر 2024 كما يشترط أن يكون الفيلم قد عرض للجمهور في إحدى قاعات السينما لمدة أسبوع متواصل.

ويُرشح عن كل بلد فيلم واحد يتم اختياره من قبل لجنة مختصة تصادق على تركيبتها أكاديمية الأوسكار. وبالنسبة لتونس ستُعين اللجنة من قبل المركز الوطني للسينما والصورة، تحت إشراف وزارة الشؤون الثقافية.

وعند قبول ترشح الفيلم يتعين على المترشح تقديم ملفه الكامل في مدة أقصاها 2 أكتوبر 2024، ويضم ملف الترشح استمارة التقديم التي تم نشرها من قبل الأكاديمية عبر الإنترنت، إضافة إلى رابط تحميل رقمي للفيلم لأغراض البث ورابط آمن ومحمي بكلمة عبور للفيلم من أجل المشاهدة الداخلية من قبل المشرفين على المسابقة.

كما يجب أن تُدرج في ملف الترشح قائمة كاملة بالممثلين والاعتمادات وسيرة ذاتية وصورة للمخرج وملصق العرض الأول للفيلم أو العرض الخاص ببلد الإنتاج.

وحددت أكاديمية الأوسكار مجموعة من الشروط التقنية المتعلقة أساساً بالصورة الصوت وتقنيات تصوير الفيلم المترشح .

ظافر العابدين ودرة بوشوشة يشاركان في حلقة نقاشية لمركز السينما العربية بمهرجان البندقية

ينظم مركز السينما العربية حلقة نقاشية وذلك ضمن فعاليات الدورة 81 من مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي والتي تستمر فعالياتها في الفترة من 28 اوت وحتى 7 سبتمبر.

تأتي الحلقة النقاشية تحت عنوان "قائمة المواهب المميزة: عرض الموجة الذهبية الجديدة في السينما العربية"، وهي بالتعاون مع MAD Celebrity وجسر فينيسيا للإنتاج.

تسلط الحلقة الضوء على بروز العصر الذهبي الثاني للسينما العربية، والذي يتجلى في زيادة عدد الأفلام وصناع الأفلام العرب الذين يتم الاحتفاء بهم في المهرجانات السينمائية الدولية، وكذلك أداء الأفلام العربية الأخيرة في شباك التذاكر المحلي.

وتهدف الحلقة إلى الاحتفاء بالمواهب العربية ومناقشة أفضل الطرق لاستثمارها، بعدما أثمرت هذه النهضة عن ظهور جيل جديد من المواهب المثيرة أمام الكاميرا وخلفها على السواء، وستضم الحلقة مجموعة من الممثلين والمدراء التنفيذيين من طليعة هذه المواهب والذين سيناقشون أفضل السبل للاستفادة من هذه اللحظة. ستقام الحلقة يوم السبت 31 أوت من الساعة 4:30 إلى الساعة 6 مساءً في فندق إكسلسيور، سبازيو إنكونتري.

ومن المقرر أن يدير الحلقة النقاشية ريان آشور رئيس معمل البحر الأحمر، وتضم كلاً من الممثل والمخرج التونسي ظافر العابدين، والممثل المصري أحمد مالك، والإعلامية ومقدمة البرامج التلفزيونية اللبنانية الشهيرة ريا أبي راشد، والمنتج المصري محمد حفظي، والمنتجة التونسية درة بوشوشة، والممثلة وكاتبة السيناريو السعودية سمر ششة، وعلاء كركوتي المؤسس المشارك لمركز السينما العربية وMAD Solutions.

وفي إطار حرصهما الدائم على تمثيل صناعة السينما العربية، أعرب علاء كركوتي وماهر دياب، الشريكان المؤسسان لمركز السينما العربية ومادسوليوشنز عن سعادتهما وامتنانهما للحصول على فرصة جديدة في مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي، لتسليط الضوء على المواهب السينمائية من مختلف أقطار الوطن العربي. "يسعى مركز السينما العربية دائمًا إلى التأكيد على أهمية وتألق المواهب العربية، سواء كانت خلف الكاميرا أو أمامها. نحن سعداء بالتعاون مع الرواد الذين يشهدون العصر الذهبي الجديد للسينما العربية، وكما هو الحال دائمًا، يسعدنا أن نتعاون مع جسر فينيسيا للإنتاج لنشارك الإبداع العربي الذي يواصل جلب السحر والموهبة والاحترافية إلى شاشاتنا".

كما أعرب كريم سامي، الشريك الإداري والمدير التنفيذي لـ MAD Celebrity، عن سعادته بالمشاركة في هذا الحدث قائلاً: "بصفتي المدير التنفيذي للشركة عملت بلا كلل لوضع المواهب العربية في صدارة الأحداث الدولية والعربية على حد سواء، يسعدني أن أكون جزءًا من انطلاق موجة جديدة للسينما العربية من مهرجان فينيسيا السينمائي."

ومن جانبه قال باسكال ديوت، رئيس جسر فينيسيا للإنتاج: "كمنحة مخصصة للإنتاج، يسر جسر فينيسيا للإنتاج دعم المواهب العربية الجديدة وتوفير فرصة عرض لها أمام المنتجين الدوليين. بفضل العلاقة الطويلة المثمرة مع مركز السينما العربي، تمكن جسر فينيسيا للإنتاج من تخصيص المزيد من الوقت والمساحة للصناعة العربية، ومن المنطقي أن نسلط الضوء جميعًا الآن على مواهب الغد."

الصّادق قمش :
خمسون سنة لا تكفي، لأنّ الفنّ أرحب من الواقع

د. فاتح بن عامر

1- المسيرة: الشّخصيّة والتّأسيس

خمسون سنة من الإبداع التّشكيلي، خمسة عقود من البذل والعطاء لمجال أحبّه الفنّان فأضحى محور حياته ومركزها. هذا ما يقدّمه الفنّان الصّادق قمش من شذرات رحلة تشكيليّة تأسّست على البحث والمثابرة من أجل نحت أسلوب تشكيلي وشخصيّة فنّيّة متميّزين سواء على مستوى الممارسة التّصويريّة الّتي تأسّست على المقاربة التّشخيصيّة بعيدا عن المألوف من التّعبيرات التّشكيليّة المتوفّرة في السّاحة التّشكيليّة التّونسيّة من تصوّرات تتّبع نهج الاستشراق الفنّي وأخرى تتماهي مع اختيارات جماعة مدرسة تونس. وكانت اهتمامات المبدع وانشغالاته وهواجسه تمضي باتّجاه اختيار القطيعة مع هذه الاختيارات التّشكيليّة ورهاناتها، إلى أن كان اللّقاء مع نجيب بلخوجة. كان ذاك اللّقاء بعد أن شارك الصّادق قمش في عديد المعارض قُبيل مطلع الستينات من القرن العشرين، أي منذ سنة 1956، غير أنّ اجتماع قمش ببلخوجة ولطفي الأرناؤوط بحضور الفنّان الإيطالي والمدرّب الشهير للنادي الإفريقي فابيو روشيجياني، كان منعرجا كبيرا في حياة الرّسام، إذ سرعان ما انبثق عنه تكوين أوّل مجموعة فنّيّة في فترة ما بعد الاستقلال وهي مجموعة السّتة. وبذلك دخل الصّادق قمش المغامرة التّشكيليّة من أبوابها الواسعة والمهمّة في تاريخ المسار التّشكيلي التّونسي، فهو من مؤسّسي هذه الجماعة الفنّيّة ومن أهمّ عناصر "جيل الانشقاق" على حدّ تعبير النّاقد علي اللّواتي. لم تعمّر تجربة السّتة غير سنتين وإقامة معرض واحد وانتهت إلى التّفكّك إلى أن ساهم الفنّان في معرض التّوجهات الجديدة في الرّسم التّونسي سنة 1965 ومعرض الشّباب الّذي أقيم في سنة 1964 ثم في نهاية سنة 1966 وبداية سنة 1967 موازاة لمعرض مجموعة الخمسة المنبثقة عن السّتة، ثم أسّس الفنّان مجموعة سبعين مع كل من عبد المجيد البكري ومحمّد مطيمط في سنة 1969 والّتي واصلت إلى موفى سنة 1976، ورغم صعوبة المواقف الّتي عاشتها فئات الشّباب من جيل الصّادق قمش في متوسّط الستينات وعشريّة السبعينات من القرن العشرين، مضى الفنّان في صناعة الحلم الفردي ضمن التّصوّر الجماعي، الّذي ليس فيه ما يكفي من مقوّمات المجموعات الفنّيّة على الصّيغ الغربيّة، إذ يقول الدكتور حبيب بيدة :" إنّ غياب الوحدة التشكيليّة والجماليّة عند هؤلاء الرسّامين لا يقلّل من أهميّة مواقف اتّحادهم وتجمّعهم للوقوف أمام المجموعات الأخرى الممارسة لأساليب مغايرة من اقتراح الخيالي وإنتاجه"، ولكنّه يعتبر تأسيسا حقيقيّا للعمل الجماعي في الفنون التّشكيليّة التّونسيّة. إنّه وبفضل مجهودات هذا الجيل الجديد تغيّرت عديد المعطيات في الممارسة التّشكيليّة التّونسيّة فتنوّعت الأساليب وانفتحت الآفاق أمام المنخرطين الجدد في العمليّة الإبداعيّة.

أسهم الصّادق قمش في إحداث عديد المنظّمات التّشكيليّة المحليّة منها والإقليميّة، إذ هو عضو مؤسّس لاتّحاد الفنّانين التّشكيليّين والڤرافيكيين التّونسيين سنة 1968 ثمّ ساهم في تكوين اتحاد الفنّانين بالمغرب العربي سنة 1975 وفي اتّحاد التّشكيليين العرب، حيث تقلّد مهام الكاتب العام المساعد المكلّف بإفريقيا بهذا الاتّحاد وشارك في عديد المعارض والبنياليّات العربيّة بسوريا 1972 وبغداد 1974 والرّباط 1976 والمعارض المغاربيّة بتونس والرّباط سنتي 1675-1974. كما أشرف على تنظيم عديد المعارض والبنياليات كالبنيالي المغاربي الأوّل والثاني سنتي 1981-1983 وانتقل بأعماله من ميلان إلى ساو باولو فباريس والكويت وبغداد والرّباط. وأمكن لهذا الفنّان أن يدير أكبر قاعات العرض بتونس، حين اشرف على نشاط قاعة يحي للعروض منذ سنة 1980 إلى سنة 2000 أين اسدى عديد الخدمات للفنون التّشكيليّة ولروّادها وشبّانها، إذ بعث معرض الشبّان سنة 1991 وواصل تنظيمه على متوسّط التّسعينات من القرن العشرين. ثم وبتقاعده اختار الفنّان أن يعيد التّجربة من خلال بعث جمعيّة أرت كوم سنة 2009 ، ونظّم من خلالها عديد المعارض مصدرا بعض الكاتالوجات في الغرض.

ومن الملاحظ أنّ تجربة هذا الفنّان الثّريّة والمتنوّعة لم تتوقّف عند الرّسم والعرض، بل تجاوزت نحو محاولات عديدة من بناء المنظمات وبعث الجمعيات والمعارض وتمثيل تونس في المحافل الدّوليّة، ما جعله أهلا للتّوسيم من طرف الزّعيم الرّاحل الحبيب بورقيبة في مناسبتين، وسام الجمهوريّة سنة 1975 ووسام الاستحقاق الثّقافي سنة 1983 وذلك اعترافا له بجليل الخدمات في مجال الفنون التّشكيليّة التّونسيّة.

لقد عاصر الفنّان الصّادق قمش عدّة أجيال من الفنّانين التّونسيّين وعايش عديد التّحوّلات في توجّهات الفنون التّشكيليّة التّونسيّة، ممّا يجعله شاهدا هامّا على تاريخ الخمسون سنة الماضية من تاريخ الحركة التّشكيليّة التّونسيّة والمغاربيّة وهو ما قام بتوثيقه من خلال بعض المقالات الّتي نشرها في الغرض. وساهم في عديد الفعاليّات من موقع الفنّان والمسؤول الثّقافي لبلديّة تونس، وهو ما وضعه في موقع لا يحسد عليه في عديد من مفاصل المسار التّشكيلي، الّذي شهد أهمّ إرهاصات تحوّلاته في فترة التّجاذبات بين الشّباب من المندفعين إلى فضاءات أرحب في الرّسم وبين شيوخ وكهول الرّسم بتونس من أمثال جماعة مدرسة تونس ومعاصريهم وبعض الموطّنين من الأجانب. وكان لهذه المسيرة الفنّيّة عظيم الأثر على شخصيّته الفنّيّة وعلى تجربته التّشكيليّة الّتي عرفت هي الأخرى تغيّرات جذريّة ومراجعات كثيرة. وإنّ لفي هذه التّجربة الطّويلة لمن المواقف والعناصر الّتي تأتي إثراء لتاريخ الفنون التّشكيليّة التّونسيّة، لما انخرطت فيه من انعراجات التّغيير في الاختيارات التّشكيليّة تعكس روح الفترة التّاريخيّة الّتي نمت وترعرعت فيها. فترة السّتينات والسبعينات الّتي تعدّ من أثرى فترات الإنتاج الثّقافي والإبداعي العربي والمغاربي المشترك، بما فيها ولها من مزايا على الفنون التّشكيليّة وباقي أصناف الفنون في سائر البلاد العربيّة وبما أنجزته من حداثة متأرجحة بين التّجريب والحداثة والتّطوير.

2- المنجز التّشكيلي: مبدأ الواقع / القريب من الحلم

شهدت تجربة الصّادق قمش تنوّعا في التّقنيات والأساليب، إذ أنّ للمتغيّرات الحياتيّة وللعلاقات مع المحيط وخاصّة الفنّي منه تأثير بالغ على التّطوّرات في نسق الممارسة كما لعنصر الزّمن والتّقدّم في التّجربة فعله في توجيه التّجربة. وقد كان لاختيار التّشخيص خارج الصيغة الاستشراقيّة للرّسم الوافد على تونس واختلافا مع توجّهات وأساليب جماعة مدرسة تونس، دور الحافز لتأطير التّجربة

فنون تشكيلية

التّشكليّة للفنّان الشّاب في نهاية خمسينيّات القرن العشرين وبدايات ستينيّاتها. وهذا ما عاينّاه في أعمال الفنّان الّتي تعود لهذه الفترة. كما كان لمجاورة ومعايشة كلّ من نجيب بلخوجة وفابيو تأثيرا كبيرا في توجيه التّجربة، خاصّة في الأبعاد التّفكيكيّة الّتي وسمت التّكوينات والتّراكيب الّتي أنجزها الفنّان والّتي بدت فيها المدينة العتيقة سندا لخلفيّة تشكيليّة تتجاوز في سيميائها التّمثيل لتشكّل موطن الإقامة في الهويّة والتّاريخ من حيث هي المشترك. إنّ البحث الّذي قام به الصّادق قمش بمعيّة الشّباب الّذين نشطوا جنبا إلى جنب في السّتينات والّذي طرح على نفسه معطيات الانتماء والهويّة هو الّذي منح للتّجربة معطيات ترسّخها التّدريجي في الزّمن وفي الخبرات الرؤيوية والتّكوينيّة واللّونيّة والملمسيّة وغيرها من خصائص اللّوحة ومقتضيات إنجازها.

لقد تميّزت شخيصيّة الصّادق قمش بالبساطة والتّقشّف في الأشكال والألوان، حتّى أنّ عديدا من الأعمال تحتوي على خلفيّات لا تدلّ على موقع أو مكان، إذ لا أثاث فيها أو ديكور يمكن أن يدلّل على الموقع الأرضي للشّخوص المرسومة. ويبدو أنّ هناك مطلبيّة رئيسيّة لدى الفنّان تتجاوز السّرد والحكاية، دون أن تلغيهما، بل تقفز نحو تأسيس الاهتمام بالتّشكيلي من التّقنيات والأبعاد المتحرّرة من عبء المشهد التّقليدي المتعارف عليه في الرّسم التّونسي منذ عهد الحماية ومع مدرسة تونس. وعلى هذا الأساس تتّضح لنا معالم التّكوين التّشكيلي في لوحات قمش متأسّسة على البساطة والتّقشّف في الأيقونات والمستويات، لكأنّها عمليّة تسطيح مقصودة تفضح توجّها تشكيليّا يُصْمِت السّرد ويستدعي المتلقّي لتأمّل التّشكيلي من العناصر الّتي تؤثّث اللّوحة.

وتختصّ أعمال الفنّان بالنّزوع إلى محاورة الواقع بشتّى تمظهراته، من ذلك الواقع الاجتماعي والنّفسي والعاطفي، حيث توحي أشخاصه ومن خلال أوضاعها في اللّوحة بشحن من القلق والتّوتّر الدّاخلي، الّذي يستبطنه الفنّان ويعبّر عنه عبر تكييفه للفضاء التّشكيلي وتهيئته بالمؤثّرات من ملامس وألوان كي ترسو الشّخوص في أوضاع منفردة أو مجتمعة تتبادل النّظرات أو تواجه المتلقّي مباشرة وكأنّها صور عائليّة أو ذكرى اجتماع أليف بين الأحبّة. بهذا الانطباع تفاجئنا اللّوحات الّتي يسيطر على مساحاتها المسطّحة والشاسعة بتدرّجات ضوئيّة في اللّون الواحد تبسط هدوء وتبعث إنارة في أرجائها تُفعمُ بها محيط الشّخوص وتضفي عليها سكينة أبديّة. دون وجوه أو ملامح، كما لوكانت هوام تأخذ الأشخاص مواقعها في اللّوحة وتواجه المتلقيّ فتبث فيه ما يمكن أن يجمع بين الرائي والمرئي

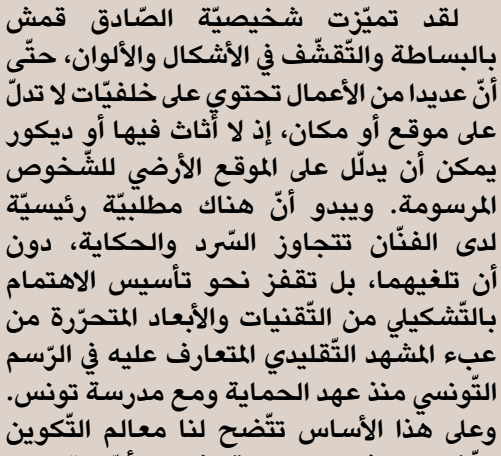

في لحظة هاربة أو في لقاء عابر، لكنّ اشياء ما تتحرّك في المتلقّي، ربّما هي المدينة أو بالأحرى التّوْنسة الّتي أراد أن يحقّقها قمش عبر البعد المرجعي للباس والهيئات، أو عبر إدراج عناصر ايقونيّة لها دلالة وأثر في النّفوس.

هكذا يستقرئ الفنّان نماذجه البشريّة الفاقدة للهويّة الفرديّة من خلال فقدانها للملامح والتّعبير لتقيم في صمت الكلام والتّلفظ، وليزجّ بها في وضعيّات تشكيليّة تخترق السّكون، فتبثّ إلى المتلقّي حيرتها ووجدانها وتنبّهه إلى ضرورة التّوقّف عندها وتأمّل ما بها، كأنّها تحاوره من خلال صمتها وبهتتها أو انخطافها المقصود، أو لكأنّها تأخذه إلى عالمها مستدرجة إيّاه إلى طرح الأسئلة الحارقة. كان ذلك في أتون البحث عن هويّة تشكيليّة مغايرة لما تقترحه التّعبيرات التّشخيصيّة التّقليديّة في تونس من إرث الاستعمار ومن تقاليد جماعة مدرسة تونس، وقبل أن يتدرّج الرّسام إلى تعبير يلتزم نهجا فوق واقعي يضاهي الفوتوغرافيا في دقّته وانضباطه. وكانت تلك المحاولات السبعينيّة بمثابة الطفرة الّتي أراد من خلالها الصّادق قمش أن يكون معاصرا لما يحدث في الضّفاف الأخرى من البلدان المجاورة بنزوع إلى الالتزام بالقضايا الوطنيّة والقوميّة. هي "مونيخ" بسحرها وبأحداثها الّتي عايشها الرّسام ذات إقامة وهي أحداث عابرة في مطلع السبعينات من القرن الماضي.هل كانت الصّورة الفوتوغرافيّة دليلا إلى ذلك النّهج؟ أم الحادثة وحدها كفيلة بإيقاظ ما يمكن أن يتمرأى ويصير إلى مادّة فنّية بفعل إرادي ؟ هذا ما حدث وما صار لمرحلة عابرة في تاريخ منجز الفنّان. الجمع بين بيكاسو وآنسات أفنيون أو الألعاب الأولمبيّة بمونيخ، تسجيل لعابر قد يكون استباق لما يجري الآن من توظيف للصّورة الفوتوغرافيّة في مجال الفنون المرئيّة الّتي منها الفنون التّشكيليّة. بهذا يعتقد هذا القادم إلى الفنون من خارج دائرة الأكاديميّين في التّكوين في القدرة على أن يكون أكثر التصاقا بالواقع ممّن يدّعي العلاقة الوثقى به، لذلك أضحى لهذه التّجربة قيمة هامّة في توجيه مباحث الفنّان نحو محاورة أدواته التّشكيليّة ووسائطه بنضج أكبر حجم وأوضح منهجا.

لقد أصبح للتّقسيمات الدّاخليّة في فضاءات لوحة الصّادق قمش قيمة أكبر وأعمق، لأنّها تؤدّي وظائف تشكيليّة متعدّدة المعاني، من ذلك بنائها لمنظور تسطيحي الوجه يتأسّس على التّعاقب والتّجاور بين المستويات واحتوائها على الشّحن التّعبيريّة اللّونيّة والضّوئيّة الموجّهة للقراءة، إضافة إلى احتضانها للشّخوص، الّتي بدأت تتغيّر خصائصها من واقعيّة إبهاميّة بالقصد إلى تعبيريّة ترميزيّة بالأسلبة والنّمذجة عبر توزيع لوني يرنو إلى الصّداميّة تباينا أو إلى الهدوء والشّاعريّة تجانسا وتقاربا. والواضح أنّ الفنّان لم يهمل جانبا هامّا من خصائص لوحته، إذ منح للعجائن اللّونيّة ولثخونتها بعدا من نغميّة الملمس الخشن الّذي ينبني على تضاريس خفيفة تمنح نتوءاتها للألوان نوعا من الانعكاسات المثرية للمسطح التّشكيلي. ههنا وعلى سطح اللّوحة إمكانيّة أخرى، بل وممكنات متعدّدة للبناء سطحا بسطح ومساحة بمساحة، وها هنا يمكن أن تكون المنمنمة مرجعا تشكيليّا للّوحة وللفنّان تماما مثل أعمال القريبين من فنّاني مدرسة تونس لنفس الفنّان وهواه كالزّبير التّركي والقرجي أو عمّار فرحات، المنمنمة مرجع وملاذ وروح فنّ تسطيحي لكنّها واقعيّة أخرى غير تلك الواقعيّة البصريّة الّتي تبنى بالمنظور والتّرجّ الحجمي واللّوني معا، واقعيّة سحريّة ليس فيها من الواقع غير رائحته كبخور المدينة المبثوث في أرجاء اللّوحات. وبمثل ما كان للمنحى التّكعيبي الّذي اعتمده بيار بوشارل في تجربته تأثيرا على هوى الصّادق قمش كان لموديغلياني قوّة دفع لشخوصه كي تستطيل أعناقهم وتمتدّ في الفضاء مخترقة طول المآذن والصّوامع. مجتمعون وإلى الأمام ينظرون في مثول، وخلفهم صور معلّقة على جدار اللّوحة المحايد إلا من اللّون، أطر تعقبها أطر أخرى وتتقاطع مع مثيلاتها لتؤلّف مشهديّة بسيطة، في المستوى الخلفي كما في المستوى الأوّل نظارة اللّون تسيطر وليس من ترتيب غير ما يسمح به اللّون. يمنح قمش هذه الأشخاص حياة لونيّة وشكليّة ويجعل من مشاهد لوحته شريكا في تصوّر هذه الأوضاع المنبعثة بأسلبة في الشّكل الآدمي. كما يمنح للهيئات أبعادا حركيّة واتّجاهات مدروسة توحي بالحدث أو توهم به ضمن كتابة تشكيليّة رهيفة الحسّ في التّعامل مع الألوان سواء في تدرّجها الضّوئي أو تدرّجها اللّوني. وفي معظم هذه اللّوحات عوالم مستمدّة من الواقع / بعيدة عنه، فلا هي واقعيّة تنبئ عن أشياء أو تخبر عن حوادث ولا هي خرافيّة أو أسطوريّة تتنزّل إلى فضاء اللّوحة فتصوغ الفكرة وتمنح العبرة.

روح التّأليف : ذاك العصفور وهذا الخيط

أسّس الصّادق قمش إلى حوار تشكيلي مع واقع متحرّك تحكمه معطيات الحاضر، فكان رسمه ينضح واقعيّة في ذات الوقت الّذي

يظهر بعدا تخييليّا ناتجا عن مخاتلة الواقع ومراوغته، بأمانة قوامها أنّ الإقامة في الواقع إنّما تقتضي استدراجه إلى بؤرة الإحساس بنشوة الوجود داخل الوجود ذاته عبر الجموح الّذي نتلمسه في الخيول الّتي يرسمها وفي الأشخاص الّتي يسكنها وفي لوحته يُسكنها، كأنّها ظلّ له فيما يشكّل أطيافها بلطافة الألوان وانكساراتها وفي مواجهاتها لبعضها البعض متقابلة أو معرضة منقلبة، في اجتماع أو انفراد. هذا ما تدرّجت إليه التّجربة من تنقية في الألوان والأشكال والاختيارات التّشكيليّة الّتي أبرزت في العشريّتين الأخيرتين بعدا تأليفيّا للمرجعيّات والتّقنيات وللأسلبة والنّمذجة المعتمدة في منهج قمش التّشكيلي. يتّضح التّركيز في التّكوين وفي توجيه الاختيار الّني والشّكلي وفي تعبيريّة الهيئات والشّخوص وفي المتمّمات الشّكليّة واللّونيّة، فتتماسك العناصر أكثر فأكثر وتتجانس في مسرحة للتّوليف، حتّى لكأنّا بها مشاهد من ألف ليلة وليلة. الحلم المردود إلى الواقع في استدعاء للذاكرة دون نوستالجيّة أو استشراق هو المحرّك الرئيسي للإبداع التّشكيلي عند قمش، فبالأمس أو منذ ما يزيد عن الخمسين سنة كان الواقع والصّدام وكان الواقع التّشكيلي والحلم الفنّي منطلقات للبحث عن شخصيّة فنّيّة، تتحدّد بهما التّجريب، أمّا وفي ما هو ماثل من المنتج التّشكيلي للفنّان اليوم فهو بمثل الأفق المتحرّك في فضاء اللّوحة من أسفلها إلى أعلاها ينسج رحلة العمر في تعرّجات المدينة بقبابها وأسطحها ومسطّحاتها وببهتة المقيمين فيها والوافدين عليها والخارجين منها متطلّعين إلى المعنى العميق للحياة. إنّه ذاك العصفور الّذي يتأمل في صمت تدفق لحن الحياة. واقف على خيط رقيق من خطوط الرّسم أو ماسك بمرآة تعكس بهجة أصوات الضّوء المتدفقة من الأزرق والأبيض والبرتقالي...

خمسون سنة وأكثر والفنّان يبني الفضاء تلو الآخر ولا مستقرّ تمضي أشخاص وتأتي أخرى، لكن تظلّ الحالات أهمّ من الشّخوص، لأنّها تختزل الإنساني وتفيض به، فتعلنه، وتستنطقه وتتفاعل معه في عالم الفنّ الأرحب من الحياة. تلكم هي شذرات من مسيرة الفنّان الصّادق قمش الّذي أراد أن يكون البناء التّدريجي عمادا لتجربة فنّية تتخذ البساطة والتّأليف بين المكوّنات والمرجعيات مبدأ والتّطلع إلى الآتي هدفا في مطابقة الذّات لماهيّتها والشّخصيّة لهويّتها التّونسيّة المنتشية بخصوصيّتها والمنخرطة في الإقليمي والكوني بواقعيّة.

رحلة التونسية هدى الكشو مع فن التصميم :

التصميم الجرافيكي أحد أهم لغات الحوار بين الشعوب

حجاج سلامة (ناقد سينمائي وفني مصر)

هدى الكشو أكاديمية وفنانة تشكيلية تونسية، وجهت تجربتها في فن التصميم - وهو فن بنائي يجمع بين الفنون التشكيلية والتصميم الرقمي - وأجادت في ذلك الفن الذي يعد من الفنون قليلة الظهور بالساحة الفنية في تونس والعالم العربي.

وتسعى الكشو، من خلال تجربتها مع فن التصميم لإيجاد حلول تصميمية لبناء تكوين تصميمي متزن يجمع بين فن التصميم والفن التشكيلي، وتقديم رؤية جديدة ومنهج عقلي في بناء التصميمات التشكيلية من خلال التطور الشكلي للعناصر المختلفة الموجودة في الطبيعة وصياغتها بشكل جديد قائم على التحول والتطور الشكلي لها، من خلال عمليات الحذف والاضافة والتبسيط والتعقيد والقص والتشفير.

تشابك وتنوّع

تدرس الأكاديمية والفنانة التونسية المتخصصة بالتصميم والفن التشكيلي، الطبيعة وما تحتويه من نظم وتراكيب بنائية مختلفة، لتقدم أعمالا فنية تحتوي على أشكال ذات طبيعة عضوية وهندسية تتميز بتشابك علاقاتها وتنوع اتجاهاتها وخطوطها، مثل نظام حركة الأشكال الذي يوحي بالاستمرارية.

كما تركز على ما تتميز به الطبيعة من مواد، مثل تطور مادة الخشب التي تتحول لتصاميم تشكيلية مثل اللوحات والمنحوتات عبر الحفر الرقمي/القص/التشفير والنحت.

والتصميم في لوحات هدى الكشو – التي تعمل أستاذة بالمعهد العالي للفنون والحرف بصفاقس- هو فن الشكل الوظيفي، حيث إن لكل تصميم وظيفة، وكل وظيفة لها علم وأصول، وكل تصميم له أصول وجذور وفروع وأسرار علمية وتكنولوجية، بحسب قولها.

ومن هذا المنطلق، فإن التصميم في أعمالها ليس فنا فقط، بل هو فن وعلم، وعلى ذلك فإن اجتماع الفن بالعلم في موضوع واحد يصبح ثقافة، وكل ثقافة – وفقا للأكاديمية والفنانة التونسية هدى الكشو – يجب تعميمها ونشرها.

ولأن أعمالها الفنية تدور في فلك الطبيعة، فإنها تؤمن بأن اكتشاف تصاميم الطبيعة ليست ميزة يتفرد بها العلماء فقط، وأن كل ما نحتاج إليه لاكتشاف ذلك هو عين ثاقبة، وقليل من الخيال، وبعض من

التقدير للجمال والأشكال. وقد نحتاج أيضا أن نلقي نظرة عن كثب إلى الأشياء المألوفة التي ربما لم نعيرها انتباهنا من قبل.

ولهدى الكشو، ولكل فنان، أسباب روحية تدفعه للتعبير عن ذاته بين الجمود والوجود، أو بين العزلة والتحرر، وبين التقليد والتجديد واختيار طرق فنية خاصة تختلف من فنان إلى آخر.

إحساس بالجمالية

وتبين الكشو أن المصمم هو مخطط ذو إحساس بالجمالية، حيث يعمل على تحسين شكل الأشياء الطبيعي، وترى أن فن التصميم مثل الابتكار أو الإبداع لأشياء جميلة وممتعة ونافعة للإنسان، كالتصميم في إنتاج بعض الحرف مثل النسيج، الطباعة، المعادن، النجارة، الخزف، النحت، وتصاميمها هي تنظيم وتنسيق لمجموع العناصر وخلق تناسق يجمع ما بين الجانب الجمالي والجانب النفعي في آن.

وقد نجحت الأكاديمية والفنانة التشكيلية التونسية في أن تخرج بهذه التجربة من إطارها الكلاسيكي نحو البحث عن أساليب تعبيرية متجددة في تطوير الرسوم البيانية التي تتحول بدورها إلى لوحات ومنحوتات تشكيلية بتعاضد الشكل مع المضمون للحصول على منتوج لديه العديد من الأبعاد منها الجمالي والغرضي.

وحول رؤيتها للعلاقة بين الفنون البصرية وفن التصميم، تقول الكشو إن "هناك خطا رفيعا يفصل بينهما، وإنه كثيرا ما يكون هناك جدال حول الفرق بين فن التصميم والفنون البصرية/التشكيلية، وذلك بسبب تقارب كليهما في الأدوات وبسبب التزامهما بمبادئ الفن الأساسية كالألوان والاشكال والمساحات وغيرها، إلى جانب أن المصمم قد يحتاج أحيانا إلى وسائل الفن التقليدية مثل الرسم لإخراج التصميم بشكل جيد".

وتشير إلى أن الفن هو مفهوم شامل يضم نتاج الإنسان الإبداعي، وهو لون من ألوان الثقافة الإنسانية، والفنون المرئية البصرية مجموعة الفنون التي تهتم أساسا بإنتاج أعمال فنية تحتاج إلى تذوقها إلى الرؤية البصرية المحسوسة على اختلاف الوسائط المستخدمة في إنتاجها مثل الفنون المرئية البصرية الجرافيكية على عكس الفنون الجميلة فهي الفنون التي ترتبط بالجمال والحس المرهف اللازم لتذوقها.

وتنوه إلى أن التصميم إنتاج عمل فني من الطبيعة ويصاغ بصياغة جديدة أي يُشكل تشكيلا جديدا، وهذا ما نطلق عليه كلمة "التشكيل الجرافيكي".

الحس الفني

وأما الفنون التطبيقية فترى بأنها هي الأعمال التصميمية الهندسية التي تنتج أعمالا تتصف بالجمال وتحتاج إلى الحس الفني والمهارة الهندسية لإنتاجها، مثل التصميم الصناعي الذي يجمع ما بين الرسم البياني والإنتاجية، وما بين التصميم الجرافيكي للمنتج والتعامل مع المنتج بالشكل المبتكر الذي يحقق الغرض منه.

وتؤكد الكشو على أن التصميم الجرافيكي أحد أهم لغات الحوار بين الشعوب والمجتمعات التي تعزز التفاعل الحضاري عن طريق الانفتاح على العالم الآخر بما لديه من إبداعات ثقافية وفنية لها دور أساسي في تشكيل البيئة الفنية والثقافية للمجتمع، بالإضافة إلى دورها الوظيفي كأداة اتصال مجتمعي لها صفة الجماهيرية.

وتضيف بأنه في عالم تسوده الأفكار على اختلافها، يكون للتصميم الجرافيكي دور فعال في التنمية، وأدوار أخرى تقع ضمن باب التطوير والتأثير في الفرد والمجتمع مع تطور الحاجات والضرورات، فتكون هناك استجابة تستدعيها الضرورة التصميمية المعاشية على نحو يعزز المفهوم الفكري حسب خصوصيته وتفرده، بتقاليده وموروثه، وهنا تأتي أهمية القدرة على إيصال ما ينطوي عليه العمل الفني من أفكار ورؤى ومعان إلى المتلقي باستعمال مهارات المصمم وخياله الخصب وخبرته في إبداع وصياغة موضوعات وخبرات جمالية يقدمها للآخرين، ليكون فن التصميم الجرافيكي – هنا – هو جسر الاتصال ما بين المصمم وجمهوره المتلقي.

وتشدد الكشو على أنه عندما يتحول فن التصميم الجرافيكي إلى الفن التشكيلي تولد علاقة وطيدة بين الفنون، لتصبح أحد أهم لغات الحوار بين الشعوب والمجتمعات التي تعزز التفاعل الحضاري عن طريق الانفتاح على العالم الآخر بما لديه من إبداعات ثقافية وفنية لها دور أساسي في تشكيل البيئة الفنية والثقافية للمجتمع، بالإضافة إلى دورها الوظيفي كأداة اتصال مجتمعي لها صفة الجماهيرية.

وتلفت إلى أن العمل الفني الجرافيكي التشكيلي يهدف إلى تسليط الضوء على العالم وعلاقته بالوعي وبالتحولات الاجتماعية ووسائل استخدامها في تعزيز الثقافة البصرية، حيث أنه شكل من أشكال التواصل البصري لتبادل المعلومات، والأفكار، والاستجابة للقضايا المحلية والعالمية وتعزيز المنتجات والخدمات، وهو يعتبر أكثر أشكال الفن المعاصر قوة وأكثرها تأثيرا.

أسلوب جديد وشيق

وهكذا فقد جاءت الفنون الجرافيكية في تصميمات هدى الكشو لتضفي شكلا بصريا جديدا ومبتكرا للعرض في صورة جذابة من المستحدثات التكنولوجية بأسلوب جديد وشيق، في مزج بين التصميم الرسومي والأشكال والصور والرموز معا لتمكين وتحقيق التعلم البصري بطريقة أسهل وأسرع في الادراك والفهم.

ولعل ذلك يرجع بحسب الكشو إلى أن التصميمات "الأنفوجرافيكية" توفر أساليب وتقنيات مختلفة من حيث طريقة عرض المعلومات، منها العرض الثابت والمتحرك والتفاعلي، وبناء عليه يمكن توظيف الأنفوجرافيك التفاعلي في تنمية مهارات الإدراك البصري وتنمية إدراك وتفسير المفاهيم والبيانات المعقدة، وذلك عن طريق ابتكار تصميمات أنفوجرافيك تفاعلية غير تقليدية ذات تقنيات وطرق حديثة تزيد من كفاءة الفرد لتلقي المفاهيم والمعلومات المختلفة.

وحول حضور المرأة في مجال فن التصميم، تقول الفنانة هدى الكشو إن إستراتيجية الفن وممارسته ليس فيها تمييز بين رجل وامرأة، في الخلق والإبداع أيا كان جنسه وعمره، وإن الموهبة يمكن لها أن تظهر وتصقل وتتطور عند المرأة والرجل على حد سواء.

إرتباط بالمرأة

وتتابع بالقول إن فن التصميم، أو فن الليزر– الذي يستخدم غالبا في نحت الأخشاب – من أحدث الفنون حيث يجمع بين التكنولوجيا والتشكيلي. وأن الحركة النسوية المعاصرة دفعت الكثير من الفنانات النساء للبحث عن طرق جديدة للتعبير الفني، مثل ممارستها لأنواع فنون جديدة مثل فن الليزر للتخلص من الهيمنة الذكورية ذات التاريخ الطويل في فن الرسم والنحت التقليديين. لذلك أدخلت الكثير من الفنانات النسويات أدوات وخامات مرتبطة بالمرأة في أعمالهن الفنية، خاصة النسيج المرتبط ذهنيا وتاريخيا بالنساء، ومزجه مع الفنون التكنولوجية، كما في أعمال الفنانات غونتا ستولزل وشيلا هيكس.

وتعتقد الكشو أن الفنون قادرة على إنعاش الوضع الاقتصادي للدولة، وتحسين المستوى المعيشي لمواطنيها، وذلك من خلال خلق فرص عمل جديدة، والحد من تفشي ظاهرة البطالة في المجتمع، بالإضافة إلى دعم قطاع السياحة وجذب السياح الشغوفين بها، والذين عادة ما يمكثون فترات أطول ويكونون أكثر استعدادا للإنفاق من غيرهم من السياح.

كما تعتقد أن الفنون تعتبر دعامة مهمة من دعامات الاقتصادات القوية المتقدمة، وعنصرا مؤثرا في ميزانيات الدول ومعدلات نموها الاقتصادية، ولعل أبرز دليل على ذلك – وفقا لقولها – ما كشفت عنه تقارير المسح السنوية للعديد من الدول المهتمة بأمور الفن والفنانين على اختلافها أن مجموع الأرباح السنوية العائدة من هذا القطاع مرتفعة وتساهم في دعم اقتصاد الدولة والدخل المعيشي

لمواطنيها، وذلك من خلال خلق فرص عمل جديدة، والحد من تفشي ظاهرة البطالة في المجتمع، بالإضافة إلى دعم قطاع السياحة وجذب السياح الشغوفين بها، والذين عادة ما يمكثون فترات أطول ويكونون أكثر استعدادا للإنفاق من غيرهم من السياح.

كما تعتقد أن الفنون تعتبر دعامة مهمة من دعامات الاقتصادات القوية المتقدمة، وعنصرا مؤثرا في ميزانيات الدول ومعدلات نموها الاقتصادية، ولعل أبرز دليل على ذلك – وفقا لقولها – ما كشفت عنه تقارير المسح السنوية للعديد من الدول المهتمة بأمور الفن والفنانين على اختلافها أن مجموع الأرباح السنوية العائدة من هذا القطاع مرتفعة وتساهم في دعم اقتصاد الدولة والدخل المعيشي للأفراد.

قراءة في تجربة الفنانة ألفة بنغزي

بقلم: جلال باباي / شاعر وناقد

«التشكيلية ألفة بنغزي تخاتل ماء الميناء وتراب البرج بتقاطع خطوطها لتنحت مسار فرشاتها بوصلة وموعدا.»

على سبيل المقدمة

كما هو معلوم شهدت مدينة قليبية صائفة 2024 انتظام تظاهرة فنية بحرية مدهشة ولافتة لخصتها اللحظة أشبه بمحطة تشكيلية وإبداعية لافتة وردت تحت عنوان :» خرُج الفن الِّي فيك» لتنقلب لؤلؤة الوطن القبلي قليبية وجهتها و نقتطع إليها تذكرة سفرنا للاستمتاع بشذى عطر جذاب عند واجهات غرفها الساحلية وزواياها العتيقة .

الموعد وأحاديث ما جاور اللوحة

لقد مثلت المبادرة إذن محطة لتجمُّع ثلة من الفنانات التشكيليات لتستجمع لمسات أنوثتهنُّ على بياض القماشة ويختزلن أناشيد تهيام جذابة بالمكان وما جاوره

ضمن هذا السياق الزمكاني ضربنا موعدا آسرا بالتجليات مع الفنانة التشكيلية المتفردة : ألفة بنغزّي ونظرا لغزارة ما جادت به أناملها ذاك اليوم فإني لم أقتصر على الملاحظة بل تضافت الرغبة للسفر معها من كونه لقاء برقيا بل تجاوزته إلى تعلُّق مفرط وقويٌ بما حوت اللوحة الجديدة مضمونا وثابتة الأعمدة عبر تقاطع خطوطها التي ظلت تختمر بفكر ألفة بنغزي لينفرط عقدا من التجليات بمختلف الألوان والأحاسيس.

تجوّلنا بين جنبات خيمتها المفتوحة على المتوسط :» مقهى سيدي البحري « فضاء عائلي و»أقدام في الماء» هناك ضمن هذا المناخ الصيفي والمتوسطي ،التقينا ثلة من المبدعات أثناء إنجاز لوحاتهنُّ يطرُّزن دهشة اللحظة . بمعطيات كافية حول مواضيع عدد من الفنانات التشكيليات :

بعين عاشقة كانت لوحتها في تظاهرة « خرُج الفن الى فيك «قليبية في عيونهن»

رسائل حب ..بلا ساعي بريد

هي التيمة الغالبة على عملها التشكيلي الذي أرسلته في شكل ذبذبات من قيم الحب والسلام على قاربها الممتنع بالأشواق يعانق الماء على قلق ينتابه نبض الموجات القوي كي يسرع إلى محطة البرج الأثري العالية أين تزدحم أحلام العشاق تنتظر فتح الجواب وقراءة ما حوى من إحساس عاطفي قويٌ

هي باختصار مفيد تنويعات ونمنمات فرشاتها ،تناسقت في زرقتها مع لون البحر والسماء و أمضت بروحها الفنية العالية موشحا لذيذ المذاق.

خلاصة الملحمة..

بعد أن جمعنا بصديقتنا الفنانة التشكيلية ألفة بنغزي هذا اللقاء المميز في تظاهرة :» خرج الفن الى فيك « قليبية في عيونهن». أيقنت أن انسياب إحساسها المرهف بروح خاصة ورؤية ابداعية مخاتلة للفرشاة مبحر في الألوان مغازلا الخطوط حتى أمكن لماء فرشاتها أن يحلق فوق المسافات حيث وفقت الرسامة ألفة أن تضرب عرض البلور المحيط بأكواريوم العين وتتجاوزه إلى أكواريوم الميناء المفتوح وما يحمل من حكايا وقراءات.

هكذا اعلنت ألفة بن غزي تمرُّدها الأنثوي

فتميزت في رسمها للوحة بتصميمها الأنيق والدقيق الذي يجسد جمال وروعة الخط العربي والتقاطع الحروفي المدروس في تدرجه الضوئي على سطح القماشة و التي تعبر فيها عن حبها لقليبية بنبرات فرشاتها و روح النبض لديها ببذاخة المكان الذي تناوب عليه كل من البحر و خلفه البرج التاريخي.

بمثل هذه الخصوصيات صنعت التشميلية المتألقة ألفة بنغزي الإضافة المرجوة هذا العام بلوحتها الجميلة التي تناغمت مع مناخات المحور العام للتظاهرة وسطرت بوعي مسار ومناخ بصمتها الآسر للقلوب والعقول غلى حد السواء.

تتواصل رحلة البحث

هذا وتستنمر مشاركات وحضور ألفة بنغزي في المشهد التشكيلي الوطني والجهوي

بمناسبة الإحتفال بالعيد الوطني للمراة الفنانة التشكيلية تسجل حضورها الملموس والمتميز عبر: معرض جماعي في دار الثقافة ابن خلدون تونس العاصمة.

وآخر بمناسبة ورشة حية مفتوحة بمنتدى الفن التشكيلي في الهواء الطلق بدار علوش قليبية.

جهات

فرنانة

حطت تظاهرة"سينما أرينا"الخاصة بالهجرة الرحال بـ"الايام الثقافية الصيفية"بفرنانة

انطلقت منذ يوم 13 أوت الجاري حملة "سينما أرينا" ولأول مرة ببلادنا لتتواصل الى يوم 22 سبتمبر القادم وهي مبادرة تفاعلية للسينما المتنقلة تنظمها المنظمة الدولية للهجرة بالتعاون مع وزارة الشؤون الخارجية والتعاون الدولي الإيطالية وبالشراكة الوثيقة مع وزارات الشباب والرياضة التونسية والداخلية والشؤون الثقافية والتشغيل والتكوين المهني.

وتتألف هذه المبادرة من قافلة متنقلة تجوب ست ولايات في تونس وهي جندوبة، الكاف، سليانة، القصرين، القيروان وقفصة، وتتوقف في 36 بلدية حيث حطّت هذه القافلة رحالها يوم 15 أوت الجاري بمنطقة فرنانة بولاية جندوبة في اطار فعاليات الايام الثقافية الصيفية"التي تنظّمها المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بجندوبة بالتعاون مع دار الثقافة بفرنانة حيث تم إشراك الشباب في حوار حول بدائل الهجرة غير النظامية من خلال مجموعة من العروض الثقافية والسينمائية وحلقات نقاش مع متخصصين وعروض لعدد من الفنانين الشبان.

يشار الى أنه منذ إطلاقه في عام 2002 من قبل التعاونية الإيطالية التي تركز على القضايا الاجتماعية والصحية تناول برنامج CinemArena مخاطر الهجرة غير النظامية،وفي عام 2018 تم تفعيل شراكة مع المنظمة الدولية للهجرة لمواصلة الحملة على نطاق أوسع

وعلى مدار السنوات السبع الماضية، جابت الحملة السنغال، كوت ديفوار، غينيا، غامبيا ونيجيريا، حيث تم تنظيم 674 فعالية توعوية جمعت أكثر من 221,000 متفرج

وتنشر الحملة المعلومات والرسائل من خلال أفلام توعوية في مناطق الحضرية والمناطق الريفية، إلى جانب العروض الترفيهية، المسرحية والموسيقية، وورشات العمل وحلقات النقاش الهادفة إلى تشجيع المهاجرين المحتملين على اتخاذ قرار حر، فردي ومستنير

كما تسعى القافلة إلى إشراك المجتمع المدني كعامل رئيسي للتغيير ودعم الشركات الصغيرة والفنانين الشباب في تحقيق تطلعاتهم وزيادة الوعي الإعلامي للحصول على معلومات شاملة عن الهجرة والفرص الاجتماعية والاقتصادية المتاحة.

يذكر ان تظاهرة الأيام الثقافية الصيفية بفرنانة بادارة الاستاذ بوجمعة المعروفي انتظمت من11 الى 16 أوت الجاري بسهرة موسيقية شبابية مع الفنان سهيل الشارني بعنوان Cirta nova ثم كان الموعد بمعهد عبد الحميد الغزواني مع عرض الفن الشعبي مع الشاب كريم ليكون الموعد مع عرض مسرحية للاطفال بعنوان" الأسد الملك " للمخرج أمين دخيلي ثم كانت السهرة مع الفنان نافع العلاني في عرضه " مشموم البية" ويوم 14 أوت الجاري كان الموعد مع سهرة فنية من خلال عرض فني فرجوي للفنان شريف علوي لتختتم هذه التظاهرة يوم 16 أوت الجاري مع العرض السينمائي "مملكة النمل" للمخرج التونسي شوقي الماجري والذي يعالج الفيلم معاناة الفلسطينيين من زاوية سينمائية إبداعية

منصف كريمي

وادي مليز

في إطار الإحتفال بـ" المهرجان الوطني لمصيف الكتاب" في دورته 31 كتظاهرة ثقافية وطنية تشرف عليها ادارة المطالعة العمومية بالادارة العامة للكتاب بوزارة الشؤون الثقافية وبدعم من المكتبة الجهوية بجندوبة وتحت إشراف المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بجندوبة نظمت مؤخرا المكتبة العمومية بوادي مليز التي يشرف على ادارتها الاستاذ محيى الدين الاينوبلي بمقّرها مجموعة من الورشات ومسابقات لفائدة روادها حيث جمعت هذه البرمجة بين المتعة والترفيه والإفادة ومن خلال صناعة القصة ثلاثية الأبعاد وصناعة العرائس وتسجيل ومضة تحسيسية حول الوقاية من أشعة الشمس وومضات تحسيسية حول السلامة المرورية الى جانب مجموعة من الأسئلة الثقافية وورشة الحكواتي كما تم توزيع جوائز على المشاركين .

وفي سبيل تطوير أنشطة الخطة الوطنية للترغيب في المطالعة في الوسط الريفي ونشر ثقافة الكتاب والمطالعة داخل التجمعات السكنية الريفية وتكريس سياسة اللامركزية الثقافية والاحاطة بالفئات الهشة والمناطق المحرومة من التنشيط الثقافي والترفيهي ، وتفعيلا للاتفاقية الإطارية المبرمة بين كل من وزارة الشؤون الثقافية ووزارة الشباب والرياضة واتفاقية الشراكة بين المكتبة العمومية بوادي مليز ونادي الشباب الريفي بالدخائلية تم كذلك تنظيم يوم تنشيطي بنادي الشباب الريفي بمنطقة الدخايلية من خلال تقديم عرض تربوي ترفيهي من قبل مجموعة " لارتيستو " للفنان شكري النغموشي جمع بين الترفيه والإفادة وكانت القضية الفلسطينية حاضرة من خلال تقديم تحية لأطفال فلسطين وأناشيد وأغان ورقصات ومسابقات متنوعة تخللتها فقرات أثثها الأستاذ محمد بن موسى تمثلت في أسئلة ثقافية ومسابقات وألعاب موجهة لمختلف الشرائح العمرية حول الحفاظ على الصحة والسلامة خلال فصل الصيف حيث لقي هذا النشاط صدى إيجابيا لدى الحاضرين من أولياء ورواد المكتبة ونادي الشباب الريفي.

منصف

القلعة الكبرى

في إطار الاحتفال بالعيد الوطني للمرأة التونسية، احتضن قصر البلدية بالقلعة الكبرى يوم الثلاثاء 13 أوت ، تظاهرة استثنائية بعنوان : "الحضارة ...امرأة" ، بادرت بتنظيم أشغالها جمعية "علوم و تراث " بالقلعة الكبرى بمشاركة متميزة من الفنانين التشكيليين والمثقفين وثلة من الأكاديميين ،في حين نسق أعمالها الأستاذ حسن بن علي المكلف بالندوات صلب الجمعية المنظمة.

افتتحت فعاليات التظاهرة بتدشين معرض فني نسائي ، عكس عمق التعبير الفني للمرأة التونسية ودورها في إثراء المشهد الثقافي الوطني.

أعقب المعرض ندوة فكرية افتتحها رئيس الجمعية الدكتور فرج الزرلي و رئيس الجلسة الدكتور الصحراوي قمعون إفتتاحها بكلمة شددا فيها على الدور المحوري للمرأة التونسية عبر التاريخ وإسهاماتها في بناء الحضارة وتشكيل الهوية الوطنية.

تميزت الندوة بمداخلات نوعية، حيث سلط الأستاذ "بديع الصيد" الضوء على حضور المرأة كرمز ثقافي وتاريخي من خلال تجلياتها في الفسيفساء القديمة في تونس. كما قدم الدكتور الصحراوي قمعون مداخلة بعنوان "نساء رائدات"، عرض خلالها شخصيات نسائية تونسية صنعت تاريخًا حافلًا بالإنجازات

وأثرت الباحثة أحلام غزيل الندوة بدراسة حول "صورة المرأة في التراث الشفوي التونسي: الأمثال الشعبية نموذجا " حيث كشفت الأبعاد الرمزية التي جسدتها المرأة في الثقافة الشعبية. وبدوره، تناول الأستاذ المنصف السلطاني دراسة تحليلية "المرأة التونسية في الدراسات الأكاديمية بين الحضور و الغياب" مشيرا إلى إسهامات المرأة التونسية في مجالات البحث العلمي وغيرها،كما أشاد الدكتور عادل بن يوسف في مداخلته "مجلة

الأحوال الشخصية السياقات_ المضامين وردود الفعل تجاه صدورها في " مجلة الأحوال الشخصية" من أجل النهوض بحقوق المرأة، فيما اختتمت الكاتبة : رانية الحمامي المداخلات بمساهمة تحت عنوان "المرأة التونسية شريكة أبدية في بناء الوطن" مشددة على أن المرأة كانت ولا تزال ركيزة أساسية في مسيرة الوطن.

وئالم النخلي

سوسة

تنظّم المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بسوسة بالشراكة مع وكالة إحياء التّراث والتّنمية الثقافيّة الدّورة 12 من تظاهرة "ليالي متحف سوسة" التي ستمتد من 22 إلى 27 أوت الجاري وذلك تحت إشراف وزارة الشؤون الثقافية.

ويتضمن برنامج هذه التظاهرة ست سهرات فنيّة موسيقيّة تنطلق بعرض "التانغو العربي، وتختتم بسهرة فنية تحييها المطربة نجاة عطية.

وفي ما يلي البرنامج الكامل لهذه الدورة :

• يوم 22 أوت عرض "التانغو العربي" للفنان محمد علي كمون

•يوم 23 أوت سهرة الموسيقى الكلاسيكيّة للأوركستر السنفوني بسوسة بقيادة الفنان ناصر العفريت

•يوم 24 أوت سهرة موسيقى العالم: العرض الأوّل لـ "ظلال أطلس" للفنان عازف الكمنجة عطيل معاوية بمشاركة الفنانة روضة بن عبد الله

• يوم 25 أوت سهرة موسيقى الجاز والموسيقى الحديثة "رباعي مسك" للفنان عمر الواعر بمشاركة الفنانة نسرين جابر

• 26 أوت سهرة موسيقى تكريم أزنفور للفنان كمال سلام بمشاركة الفنانتين ليليا بن شيخة وميسون فطناسي وبقيادة الفنان رفيق الغربي.

• 27 أوت اختتام فعاليات ليالي متحف سوسة بسهرة الموسيقى الطربيّة مع عرض " سيّدتي" للفنانة نجاة عطيّة بمصاحبة موسيقيّة بقيادة الفنان يوسف بلهاني.

فضاء الإبداع

قصة

awatefbeldi@gmail.com

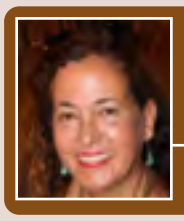

عمتي

سهام مصطفى الشريف

"عمتي، عمتي هات الحقيبة دعيني أساعدك، إنتبهي لحالك "....

جاء هذا النّداء العذب وأنا أتسلّق السّلالم التي حُفرت في الجبل ليتمكّن المصطافون وروّاد الطّبيعة من اكتشاف ذلك المكان الرّائع حيث يعانق فيه الجبل الشّاطىء، يرسمان مغارة طبيعية متفرّدة في هذا البلد الجميل ....

رنّ الهاتف وأعلمتني شادية أنّهم يعتزمون تنظيم رحلة أخرى والمكان المقصود هذه المرّة متفرّد وأخّاذ.

"لنذهب يا سهى ولا تهتمّي لأي شيء، لنذهب و"مولاها ربي" .. قالت شادية

يا شادية ،أنا أتمتّع بالبحر كلّ يوم وأريد أن أرتوي بالرّاحة وأركّز كلّ طاقتي وتفكيري مع الملفات الأدبية التي أفتحها ولا أغلقها . ألم تلاحظي أنّي أنطّ من هنا إلى هناك .فأنا لم أُنْهِ كتابة الرّواية الأولى ولا الثّانية وحتى مشاركاتي في المنابر الهنديّة" قلت .

فكّرت في صديقتي الفرنسيّة التي تحبّ إكتشاف تونس الجميلة فرحّبت بالفكرة وقرّرنا الذّهاب .

كانتِ الحافلة تعجّ بنا ، وكم أسعدني أن رأيت صديقة قديمة ممّن قاسمتهم هواية المشي في طريق المعلقة الجميل المؤدي إلى المقبرة الأمريكيّة .

طلبت من Julia أن أجلس حذو النّافذة لأن السّفر ورؤية الطّريق يهدّئان من روع الضّجيج الذي كنت أكتظّ به . كنت دائما أحاول أن أشيّد جدرانا ألوذ بها عندما تُصوَّب نحوي سهام الذّكريات الأليمة وقد سكبت قطرات من الزّفت الأسود في برك الماء التي كنت أنوي أن أسقي بها بساتين العطش في روحي.....

كانت الحافلة تلتهم الطّريق. وكنت أبتهج لرؤية الرّوابي التي إستلقت بكلّ دلال، تتباهى بلونها الذّهبيّ بعد موسم الحصاد.

تترامى بعض المنازل هنا وهناك، تسبح في سكون وصفاء يشتاق إليهما أهل المدن التي تنزف تلوّثا و تتضوّر ضجيجا ....

كان المكان ساحرا في جنّة من جنّات بنزرت . بنزرت،كنت صغيرة جدّا حين كان يتمّ تَداوُلُ هذا الاسم في بيتنا ،صغيرة حتّى قبل المدرسة ودرس الجغرافيا .

بنزرت وأغنية الجلاء التي تنشدها أمّي بكلّ حبّ لهذا الوطن العزيز. لا أنسى أبدا حكاية جدّتي عن الرّائد البطل الذي شارك وجازف في معركة الجلاء واستشهد وحمل معه شرف الأمّة ،كان ذلك البطل من أبناء دوّار الشطّ، بلدتي التي أصبحت قرطاج بيرسا .كان فخرها وكنت أتباهى به بيني وبين نفسي وكم من مرّة سمعت أنّ المقبرة فُتحت لأجله. وكنت كلّما أذهب إلى هناك أنظر إلى النّجمة والهلال المرسومين فوق قبره. ومنذ ذلك الحين وأنا أحبّ الرّائد البطل وأحبّ بنزرت

كنت شبه بنيّة حين سمعت أمّي تغني "بني وطني" لأوّل مرّة، كان أخي رحمه الله يحبّها أيضا ثمّ إنّها أصبحت أغنية العائلة المفضّلة .كنت أحبّ أن أردّد المقطع "وعن ثغر بنزرت ،نبغي الجلاء"...وها أنا أكتشف أن بنزرت كلّها ثغور تبتسم للمالح ولم تكن لي آنذاك دراية بشيء اسمه إستعارة أدبيّة أو تشبيه ...

كنت أدندن وأتكلّم مع صمتي الوديع وكانت Julia تحدّثني وكنت أجيب out of curtsy كما يقال، أي من باب الأدب. كنت أنعم بلحظات الحلم والأماني المبتورة التي حاولت رتقها كلّما ركبت الطّريق .

نفس الأماني والأحلام التي وإن شاخت في الزّمن ،فهي لا تزال في مهد قلبي.

في كلّ مرّة كنت أرى نفسي في بيت من تلك البيوت الرّيفية ،زوجة أحد أبنائِها أعود إليها في آخر الأسبوع، أناشد الرّاحة ،أضع يدي في العجين ،أصنع خبزا. أمزج خطواتي بطين الرّضا وأخاطب الماشية وأركب الحصان ،أجلس تحت أشجار التّين مع العائلة التي لم تكن يوما .كنت أحلم بالزّواج من ريفيّ متعلّم ، يحبّ زوجته كما يحبّ عائلته. كان نفس الحلم ينتصب أمامي وكأنّني بنت العشرين وأنسى أنّ العمر هرول ووجب أن أغيّر وجهة الحلم ...

نزلنا إلى المغارة التي تحتضن البحر وانتبهنا حيث نضع أقدامنا "الغلطة بفلقة" قلت لإحدى النّساء .الحمد لله نزلنا بسلام .وأخذنا كراسينا ثمّ قفلنا نحو المياه البلّورية .كان كلّ شيء يقول إنّ تونس لا ينقصها بهاء "المالديف" أو جزر" فاي فاي" وأنها درّة فريدة من درر الرّحمان

كان المكان كما قلت آنفا ،عبارة عن كهف أو مغارة كبيرة يمكن فيها الإقامة، تفتح ثغرها نحو أرخبيل مياهه التي إن قلت رقراقة ذهبيّة فأنا لا أوفيها حقّها أبدا .

مضى اليوم بين السّباحة والأكل واحتفالات عيد الميلاد وقالت السّيدة أماني المشرفة على الرّحلة أنّنا سنغادر على السّاعة الثّالثة ....

-دعيني أساعدك ،عمّتي

دخلت الكلمة صدرى ونسيت مشقّة المدارج ومطارق الشّمس ونحن نصعد على وجه البسيطة بعد أن كنّا في المغارة

"عمتي، عمتي. آه يا إلهي من ينادي عمّتي في هذه الرّبوع ؟.لقد طارت هذه الكلمة مع رقّة أخي وبسمته ولهفته ،كان يقول لناصف ابنه

"أعط عمّتك ،خذ من عمّتك "".....

ومع رحيل الغالي تنكّر الأطفال وقال بعضهم "ما عادش يحبّوكم". غاب كبيرهم ولم يكن قادرا حتّى على تبليغ رسائل السّلام الّتي تكلّفه بها أساتذته

كان طفلنا المدلّل والمبجّل حتّى أنّي أذكر ذلك النّص الذي ورد في امتحان البكالوريا والذي يتحدّث عن المرأة من الهنود الحمر في الوطن المسلوب، .حين صوّب نحوها سهم الرّجل الأبيض، استدارت كي لا يصاب رضيعها الذي كانت تحمله فوق ظهرها .ذلك العام وأنا أصلح الامتحان واقرأ النّص تحدّثت مع نفسي وقلت سأتصرّف بنفس الطّريقة لو كنت أحمل علي ابن أخي .لقد شاء نهر أيّامي أن لا يعرف لا أسماك ولا صيّاد غير أنّ" علي " كان في البيت العائلي منذ اليوم الأول، اعتنت به أختي وكان فانوس البيت ،خفيف الرّوح وكان على نحوٍ ما مصدر سعادتنا ....

منذ أن مات الصّقر سلب العشّ وتفرّقت الطّيور وراحت معها كلمة "عمتي" ،ولكنّي الآن أسمعها ترنّ في أذني لحنا عذبا .

كان الصّوت رخيما بلهجة ريفيّة كالّتي كنت أحبّ أن أجدها في عائلة زوجي الّذي لم يكن .

إلتفتّ فرأيته .كان في عمر ناصف ابن أخي .إلتحفته سمرة البحر فلمع جسمه الصّغير .نظرت فرأيت عينين لامعتين انسكب فيهما العسل لونا وحلاوة .لم أرَ أجمل من ذلك اللّون .كان أنفه صغيرا جدّا وكذلك فمه وشفتاه اللّتان تقطران عسلا إن هو تكلّم، شبل بهيّ الطّلعة حلو اللّسان.

"أه ما أحلاك وتقول عمّتي ،عمّتي ....

هل تريد أن أشتري لك شيئا ؟

-لا عمّتي .. لا عمّتي

- بلى ! سأشتري لك شيئا عزيزي ..

وطفقت أبحث عن نقودي .

تمنّع طويلا قبل أن يطلب منه والده أن يقبل هديّتي

"خوذ ميسالش خوذ"

أخذتني حرارة الذّكرى إلى أروقة لا أحبّ أن أمرّ منها ،تذكّرت أنّي طوال سنتين لم أتقاسم شيئا مع أبناء أخي، سنتين لم نأكل سويا أو نلعب أو أنفق عليهم، لم نستمتع بتفاصيل الحياة كما كان يجدر بنا...

أجهشت بالبكاء ورحت أتمتم ،"ناداني عمّتي، عمتي" . يا ربّ السّماء الكريم !

امتزج الدّمع بالهمسات المتناثرة هنا وهناك ...

ما اسمك ؟قلت..

ويبدو أنّي لم ألتقط اسمه بالشّكل الصّحيح فناديته خطأً " هيكل ".. فأجاب بغيض الأطفال العذب :

"لا ،لا مشني هيكل ،حيدر حيدر ....

"حسنا عزيزي حيدر ورحت أقبّله بكلّ اللّهفة والعطش اللّذين خبّأتهما لرؤية أبناء أخي .

ضمّني حيدر بحرارة وراح يقبلني ويقول:

"عمتي ما تبكيش، عمتي ما تبكيش ...

زمجرت الحافلة وكان لا بدّ أن أغادر، أن المكان، وأن أترك حيدر، أعطيته رقمي وقلت "إتّصل بي" ..

وغادرت على وقع كلمات كم تمنّيت أن أسمعها من ناصفٍ وعليٍّ أبناء أخي....

عدت مخمورة بعذوبة المكان وظهور هذا الطّفل المفاجئ ...

كنت في الشّارع أجدد العهد مع الباشا قطّ البارك حين رنّ الهاتف وظهر على شاشته رقم لا أعرفه.

قلتُ:

-ألو

-عمّتي عمّتي البارح توغوشت عليك ،ما تبكيش نحبّك برشة عمتي" .

لم تفاجئني المكالمة فقد كنت أنتظرها بين لحظة وأخرى، ومازلت أستمرئ نكهة اللّحظة التي جمعتني بذلك الطّفل.

كم كان صوت حيدر عذبا ورخيما! قال كلّ ما كنت أروم سماعه من أبناء أخي رحمه الله.

الموت على جناح دجاجة

خالد الكريشي

«أحيانًا حين يكون موتك وحياتك سيان.. فستنجز أعمالك الشاقة»
شارلز بوكوفسكي

عليك أن تموت الآن , لم يعد مجال للانتظار ولا للتردد ولقد عشت مافيه الكفاية , أنقذتك منه عديد المرات ولم أقبض روحك ...لكنك كنت عنيدا تأبى الرحيل متمسكا بحياة ليست لك, تركتك تعيش حتى هذه اللحظة منة مني وربما دعوات أمك المستجابة حتى وهي في قبرها.

كذبت عرافة القرية حين أعلمت والدتك أن خلفتها كلها بنات حتى وصل عددهن الى ست لا ولد بينهن , وأن الذكور لا مكان لهم في البيت وأن أي ولد لن يعش أكثر من سنتين وأنك ستلقى حتف شقيقك الأكبر الذي رحل ولم يتجاوز عمره سنة , لكنك تجاوزت ربيعين ولم تمت حتى بلغت أربع سنوات وأنت أبكم , لا تنطق بأي حرف أو كلمة , وكسيح لا تتحرك خطوة واحدة ..فلست سوى كتلة طرية من اللحم الأبيض؛ تتنفس ,تأكل , تشرب وتتغوط في مكانها ..

, زادت حالتك سوءا وأنت تتابع بعينين ذابلتين وثغر مفتوح في يوم قائظ من شهر أوت لطميات أمك وأخواتك ونواح نسوة نكرات وهن يبكين رحيل والدك الذي لم تحفظ منه بعد حتى طيفه البعيد مرتديا برنوسه الأبيض و مرتكزا على عكاز قديم وهو يجاهد نفسه للعدل بين زوجاته الثلاث.

رحل والدك وأنت مازلت ترفض الرحيل بعد أن تكفل أخواتك البنات تنفيذا لتعليمات العرافة بوضعك في قفة كأنك دجاجة بيضاء من « دجاج الحاكم» مكتنزة ومنتفش ريشها ويتجولن بك بين بيوت القرية يطلبن من اهلها وضع البعض من حبات الفلفل والطماطم والبصل والبطاطة وكأنهن يحضرن لكفتاجي قيرواني حار بالدجاج المشوي على نار هادئة , هل تخيلت نفسك وقد تم تقطيعك الى قطع صغيرة من فخذين وصدر وجناحين من الدجاجة ؟ , وسط دعوات أمك ووعدها المتكرر :» يا محمد , يا علي , يا سيد الصحبي ..من يجعل ذكري يمشي وينطق سأهبه خلخال ذهب خالصا ..» وكنت أغض الطرف عن كل حيلها وخزعبلاتها لتبعد عنك صفة الذكورة بعد ألبستك لباس أخواتك البنات وثقبت لك أذنك اليسرى ووضعت فيها قرطا من الفضة و غيرت لك اسمك ليخلد في الحياة...كنت أتابعها ضاحكا هامسا لها «افعلي ما تشاءين من حيل وخزعبلات , فلن يفلت مني وان طال زمنه ...» .

وللغرابة كانت تلك الوصفة كفيلة بتحقيق نتيجة عجز عنها الأطباء اذ شرعت في المشي خطوة خطوة , وفي النطق كلمة كلمة لكنك ستبقى تتلعثم طوال عمرك كلما تذكرت مرعوبا أنك كنت جزءا من الكفتاجي القيرواني اللذيذ وأنك لم تعش حياتك كاملة ..فاللغة هي الحياة , والحياة دون لغة موت مؤجل التنفيذ.

أجلت موتك عديد المرات لكنك لم تتعظ , أنقذتك من الغرق في «غدير الخيول» وأنت تسبح فيه طفلا ظنا منك أنه البحر وأنقذتك من الغرق في الفسقية ظنا منك أنها مسبح خمس نجوم وأنقذتك من ضربة شمس أوسو التي أصابت رأسك وأنت ترعى البقرة السوداء في صيف قائظ لا ينتهي , كم كنت كريما معك وكم كنت لئيما معي لا تعترف بجميلي معك وفضلي عليك الذي تواصل بعد ذلك وكل مرة أقول هذه الأخيرة , فليمت وليذهب الى الجحيم غير مأسوف عليه !؟ لكني كنت أضعف أمام عشقك للحياة وتشبثك بحب البقاء في دنيا ليست دنياك وفي عالم ليس عالمك , هل تذكر أيها اللئيم كيف أنقذتك من الموت تحت العملية الجراحية بمستشفى سوسة بعد أن فقدت إحدى رئتيك وأنت تتقيأ دما ؟ وهل تذكر كيف أنقذتك من الموت بين أيادي جلاوزة التعذيب باحدى مقرات وزارة الداخلية بالقيروان ؟ حين همست في أذنيك تظاهر يا لئيم بالاغماء وبالموت حتى كفوا عن تعذيبك ..

ألم أنقذك من الموت من رصاصة طائشة كادت أن تصيبك وأنت تعتلي منصة حراسة وزارة الداخلية صبيحة 14 جانفي 2011 ؟ وفي ليلة نفس اليوم حين احتميت بقن دجاج فوق سطح احدى العمارات المقابلة فأعلمت أعوان الأمن المنفلتين الذين كانوا يطلقون الرصاص في كل اتجاه أنه لا يوجد فوق سطح العمارة الا الروائح الكريهة لفضلات الدجاج ...فعادوا أدراجهم دون أن يدركوك ..وهل تعلم أيها الشقي أني منحتك فرصة ثامنة للحياة؟ حين أنقذتك من موت محقق بعد تبادل اطلاق الرصاص بين مجموعة ارهابية متحصنة بالغرفة المجاورة لغرفتك باحدى نزل شارع الحمراء ببيروت وبين قوى الأمن اللبناني التي احتمت بغرفتك بعد اقتحامها وشد وثاقك وكنت تراقب المشهد الدرامي أمامك بعينين ذابلتين وثغر مفتوح من هول الصدمة ظنا منك وممنيا نفسك أن الأمر لا يعدو أن يكون الا كاميرا خفية من تدبير صديقك السياسي اللبناني صاحب القناة التلفزية , لا فرق أن تموت برصاصة في رأسك أو جناح دجاجة مشوي في كفتاجي قيرواني حار, و ليس هناك طريقة أخرى جديدة تموت بها غير تلك الطرق المعروفة التي مات ملايين البشر, تعددت الطرق والموت واحد .

رحلت أمك ولم ترحل أنت بعد بفضل كرمي معك , وصدقت أمك حين كانت تناديك «بالقطوس بو سبعة أرواح « وكيف كانت تفتخر بك وسط الجارات الثرثرات « يعيش ولدي العبروز عندو سبعة كروز» وأنت تعلم أنها تقصد سبعة أرواح لأنك كما تعلم أنت لا تملك الا كرزة واحدة ,والأكيد أنك لم تعلمها بحادثة بيروت وكنت تخرج من كل موت محقق وكأنك ولدت من جديد لتعانق حياة أخرى ..

والان حان وقت الحساب أو كما يقال في السجن « اطلع حساب « هات صحيفتك وتعالى , .يكفيك حياة ..يكفيك ما عشت ..وقد استنفذت كل خراطيشها وفرصها بل وتجاوزتها ..الموت في صحيفة العاشق مكتوب والهجر والجنون من قبل تنكيد وتعذيب , جناح الدجاجة المشوي وراءك والرصاصة في رأسك أمامك , بعد أن عشت حياتك طولا وعرضا ؛ ها قد مشيت ملايين الخطوات حتى تهرت قدميك وتقوس ظهرك, تعلمت حتى تمردت , و سافرت حتى كسرت كل الحدود الوهمية, وعشقت حتى جننت , وقرأت حتى كتبت, وعارضت حتى سجنت , ووافقت حتى حكمت, وحققت ما كنت تصبو إليه وأكثر ..ألم تشبع يا صاحب البطن الشرهة وأنت تطلب دوما المزيد !؟ واياك ثم اياك أن تتلو على مسامعي قول شاعرك القيرواني الصوفي /الراحل منذ أشهر :»إن يجئْ قبل صياح الديك موتي
ويفتّحْ باب بيتي
سأناديه: تمهلْ سيّدي
فعلى الأرض خمورٌ لم أذقْ أطيبها
وذنوب جمّة لم أقترفْ
أجملها
فاذهبِ اليوم
وذرني لغد».

فلم يعد في الأرض لا خمور ولا ذنوب بل استوطنت فيها واستحكمت كل رذائل البشر ..ولن يمنعني من قبض روحك سوى قول الحلاج الراحل منذ عقود :»
أَقَتلوني يا ثِقاتي
إنَّ في قَتلي حَياتي
وَمَماتي في حَياتي
وَحَياتي في مَماتي
سَئِمَت روحي حَياتي
في الرُسومِ البالِياتِ...»

فأنت احببت الحياة والان عرفت كيف تموت, وأنت الحي / الميت أو الميت/ الحي سواء قبضت روحك حالا أم أجلت ذلك الى موعد لاحق ..والى أن يحين موعد التنفيذ أتركك تتلذذ بموتك على جناح دجاجة « الحاكم « الذي لا يختلف عن حياتك فهما عندك وعندي سيان.

أنتريتي نبّار

كيف أصبحت طباخا ماهرا لطبق «البولوناز»

عشت طفولتي وسنوات الشباب في حي المحارزة بصفاقس في وسط عائلي محافظ يحجر على الاولاد دخول المطبخ وكان دورنا حسب» فرمان» الوالدة يقتصر على تأمين مشتريات العائلة من عطار وبقال وجزار الحومة أما الطبخ والجلي فهو من مهام البنات فقط.

وأذكر ان الوالدة لما قامت بزيارتي في بداية السنوات الثمانين بمنزلي بالعاصمة وضبطتني داخل «الكوجينة» أثناء قيامي بجلي الاطباق لمساعدة زوجتي النفساء،اقامت الدنيا ولم تقعدها وصاحت في وجهي:»سي الشباب من وقتاش الراجل عندنا يدخل للكوجينة ويغسل الماعون، يا ريتني مت وما شفتش ها المنظر ولدي الاستاذ متاع الثقافة والسينما لابس طبلية في حزامو وينظف في الأصحنة».

ولم تكتف بذلك بل بقت لمدة يومين «مقاطعتني» ولا تتحدث معي مكتفية بإطلاق « تنهيدة» حارقة كلما توجهت إليها بالتحية.

لكن الوالدة كانت تجهل اني منذ قدومي الى العاصمة لمزاولة تعليمي الجامعي بشعبة التاريخ والجغرافيا وتقاسمي السكنى في مرحلة اولى مع رفاقي في الحركة الطلابية بمنزل بجهة مقرين وفي مرحلة ثانية مع رفاقي في حركة نوادي السينما في منزل في قلب العاصمة غير بعيد عن مقر الجامعة التونسية لنوادي السينما.

في مقرين كنت رفقة مجموعة سرية تابعة للجبهة الشعبية لتحرير تونس التي بعثها في بداية الثمانينات المناضل اليساري « عبدالله الشابي» رحمه الله وخصصها للتنظيم لنسكن فيها أنا وعبدالرحمان الجبنوني(الأن محامي) وحافظ الهنتاتي (الأن صحفي بإذاعة صفاقس) وجمعة الحاجي (الأن صاحب نزل بقرقنة) وايضا لاحتضان الاجتماع الدوري للجنة المركزية للحزب .

السكنى مع رفاقي» تعلمت فيها «إحضار بعض الأطباق الثانوية كالسلطات والشربة والبريك اما الأطباق الرئيسية كانت من نصيب جمعة الحاجي وكانت في غالبيتها من الموروث القرقني الاصيل وايضا من نصيب حافظ الهنتاتي الذي يبدع في إحضار طبق الكسكسي أما رابعنا الاستاذ عبدالرحمان جبنون أصيل الجريد كان نصيبه جلي « «الماعون» فقط.

ولما انسلخت من حزب الجبهة الشعبية لتحرير تونس وتفرغت لخدمة حركة نوادي السينما غادرت منزل مقرين واقمت صحبة رفيقي في المكتب الجامعي فتحي العوادي في منزل على مشارف شارع بورقيبة .

في تلك الفترة كنت طالبا في السنة ثالثة تاريخ وجغرافيا وكنت محروما من المنحة الجامعية فتكفل باعاشتي وسكني رفيق العمر في نوادي السينما فتحي العوادي «وقتها يخدم بنكاجي»، لكن اشترط عليّ المساهمة معهم في الطبخ وتعهد هو وأخاه زهير (مهندس معماري الآن) بتعليمي فنون الكوجينة القرقنيّة التي كنت احمل عنها فكرة من خلال ما كان يطبخه لنا بمقرين رفيقنا جمعة الحاجي.

وشيئا فشيئا أصبحت طباخا ماهرا للكسكسي بالسمك اوالقرنيط وخاصة الكسكسي بلحم الخروف،وكنت مبدعا بالخصوص في طهي المقرونة» البولوناز».

وتعتبر صلصة البولوناز من الصلصات المكوّنة بشكل أساسي من اللحم المفروم، وتعود أصولها إلى البلاد الغربيّة، حيث ظهرت لأول مرة في مدينة بولونيا بإيطاليا، ويتم تقديمها إلى جانب العديد من الأطباق الشهيّة وخاصةً المقرونة، وتختلف طرق تحضيرها من منطقة لأخرى تبعاً للمكوّنات والمنكهات الداخلة في إعدادها، وفي موضوعنا هنا ساقدم طريقة تحضيري لهذه الصلصة في المنزل.

استعمل نصف كيلوغرام من اللحم المفروم وكوب من عصير الطماطم وبصلة مفرومة وجزرة مقشرة وثلاث ملاعق كبيرة من الزيت ونصف ملعقة كبيرة من الزعتر الناعم و»رشة «من الفلفل الأسود ونصف ملعقة كبيرة من الكزبرة الجافة وملعقة صغيرة من مطحون الريحان الجاف. وملعقة من الملح وباقة من المعدنوس المفروم ناعماً وخمسة أعواد من «الكلافس» المفروم وثلاثة فصوص كبيرة مهروسة من الثوم.

خبرتي في إحضار صلصة البولوناز ازدادت بالممارسة بما اني كنت اعدها باستمرار لرفاقي بحركة نوادي السينما بمقر الجامعة بنهج الكريمي.

في تلك الفترة (بداية الثمانينات) كونا لجنة الدراسات والبحوث داخل جامعة نوادي السّينما وحولنا لقاءاتها الى موعد فطور يومي يجمعنا أنا وحبيب جردق(شهر ابو الشمقمق) ود.منير الكشو وحسن عليلش وعبد الرزاق الخشين (شهر كلوكزمان) وعبدالحفيظ الصمعلي وهشام الكنت ...

واذكر اننا كونا هذه اللجنة داخل الجامعة للبحث في المسائل الفكريّة وأخراج الحركة من سيطرة الفكر الدوغمائي الطاغي في ندوات ونقاشات نوادي السينما وتراس هذه اللّجنة حسن عليلش ..

كنا جميعنا طلبة في سنوات مختلفة وفي مواد مختلفة وكنا نلتقي ما بين منتصف النهار والثالثة...حبّرنا العديد من النصوص النظرية المقتبسة عن دراسات سينمائيّة مهمّة لكبار النقاد في العالم أمثال سارج داناي رئيس تحرير مجلة كراسات سينمائيّة والذي دعوناه للمشاركة في الندوة الدوليّة التي نظمناها في مدينة قْابس حول الواقعيّة في السينما العربيّة والتي حظرها بالخصوص السينمائيّان صلاح ابو سيف من مصر والنوري بوزيد من تونس...

وإختصّ صديقنا منير الكشو داخل هذه اللّجنة بصياغة نصوص تفسيريّة لنظرة الفيلسوف «جيل دولوز» حول الصّورة وتعبيراتها...

وكنا حريصين على حضور هذه الاجتماعات لانها كانت مناسبة للابتعاد عن اكلة المطعم الجامعي بوزيان والتمتع «بالعجة بالمرقاز» التي كان يحضرها بإمتياز مديرنا الفني عبدالحفيظ السمعلي..وفي بعض الأحيان وتحت طلب الجميع كنت أطبخ لهم «مقرونة بولوناز «..

هذه الأيام ومن فوائد إحالتي على التقاعد اصبح دخولي إلى المطبخ من حين الى آخر يعتبر عيدا بالنسبة لزوجتي والاولاد لانهم متاكدون انني ساعد لهم أكلة لا تخضع للممنوعات التي يفرضها « شايب خرنان كيفي» لا للحار.. لا للمالح... لا للمقلّي...وفي ايام عيد الفطر مثلا انشغلت زوجتي بالحفيدة» ليندا» وطلبت مني ان اعد لهم الفطور فدخلت» للكوجينة» وأبدعت في طبخ اكلة قْابسية شنّاوية بنكهة صفاقسيّة... في شنّي «عندهم مرقة صيفية» يتم اعدادها بالبصل والطماطم والفلفل «المهرس» مع نسبة معينة من «الوزف»،نوعية من السمك الازرق «صغير برشة وشايح» ويعطي نكهة ملكيّة للأكلة... وفي غياب» الوزف» استعملت «الحوت المالح» الذي جاءني خصيصا من صفاقس بمناسبة عيد الفطر..

وقمت بغسله «مليح باش تنقص ملوحيته»..وكان الفطور عالميا» نودّك ولا نشّهيك».. وتحصلت على علامة حسن جدا من زوجتي» القابسية الشنّاويّة» وزوجة ابني الصفاقسيّة للنخاع.

شاهية طيّبة للجميع

طرائف الزعيم (ج 396)

عن التعيينات والإقالات في العرف البورقيبي

نعيش هذه الأيام على وقع اقالات بعض المسؤولين الكبار في الدولة وتعيين البعض الآخر مكانهم كيف تم ذلك ؟ ولماذا؟ اسئلة تطرح على المهتمين بالساحة السياسية ..لكن ما بهمنا نحن في ركن طرائف الزعيم الكيفية التي كانت تتم به هذه العملية في عهد بورقيبة..وللإجابة على هذا التساءل نورد ما قاله الباحث مصطفى عطية في إحدى تدويناته حول هذا الموضوع،حيث كتب:»لم يكمل المرحوم محمد اليعلاوي الشهر الثاني من سنته الثانية على كرسي وزارة الثقافة (من 20 سبتمبر 1978 إلى 7 نوفمبر 1979) حتى دعاه الرئيس الحبيب بورقيبة إلى مكتبه على عجل، بعد أن تكاثرت الإحتجاجات ضده في الساحة الثقافية.

سأله بورقيبة : يبدو ان الاوضاع غير طبيعية في الساحة الثقافية سي محمد ؟

أجابه بكل ثقة وأقتناع : كيف تريدها أن تكون طبيعية سيدي الرئيس وغالبية المثقفين غير طبيعيين !؟

إمتعض بورقيبة من إجابته المشحونة بالجرأة وقال له: أفهم من كلامك أن قطاع التعليم أرحم للمسؤول من قطاع الثقافة !؟

أجاب اليعلاوي بالجرأة ذاتها : أرحم بكثير سيدي الرئيس.

إنتفض بورقيبة واقفا ومد له يده مودعا : إذن، إحمل حقيبتك وعد إلى التدريس بداية من يوم غد.

عندما هم اليعلاوي بالخروج إلتفت إلى الرئيس قائلا : هل لي ان أعرف سيدي الرئيس سبب إقالتك لي ؟

ضحك بورقيبة ضحكة بشوبها الإستهزاء وأجابه : لو سألتني سي محمد يوم عينتك وزيرا عن السبب الذي دعاني إلى تعيينك لكان من حقك أن تسألني الآن لماذا أقلتك.

فنّ وفنّانون

ظافر العابدين سعيد بتكريمه بالحمامات

عبر النجم التونسي ظافر العابدين عن سعادته بمشاركته في تظاهرة شاشات الحمامات بفيلم "إلى ابني" وتوجه بالشكر للمركز الوطني للسينما والصورة ووزارة الشؤون الثقافية على تنظيم مثل هذه التظاهرات لأن التونسيين متعطشين جدا للسينما و لديهم شغف كبير لمشاهدة الأفلام ولكن ليس هناك الكثير من قاعات السينما ومثل هذه التظاهرة تمكنهم من مشاهدة أفلام صنعت في تونس وعرضت في مختلف بلدان العالم..."

كما أعرب عن سعادته بردود أفعال الجمهور حول فيلم إلى ابني، و الذي حضر بأعداد كبيرة..

وفي السياق ذاته، أكّد أنّ "شاشات الحمامات" هي تظاهرة مهمة ومن شأنها أن تعطي فرصة للشباب لتقديم أعمالهم وأيضا لمشاهدة أفلام شاركت في مهرجانات كبيرة ومن المهم أن تعرض اليوم في مهرجان الحمامات الذي يعتبر من أهم المهرجانات في تونس...".